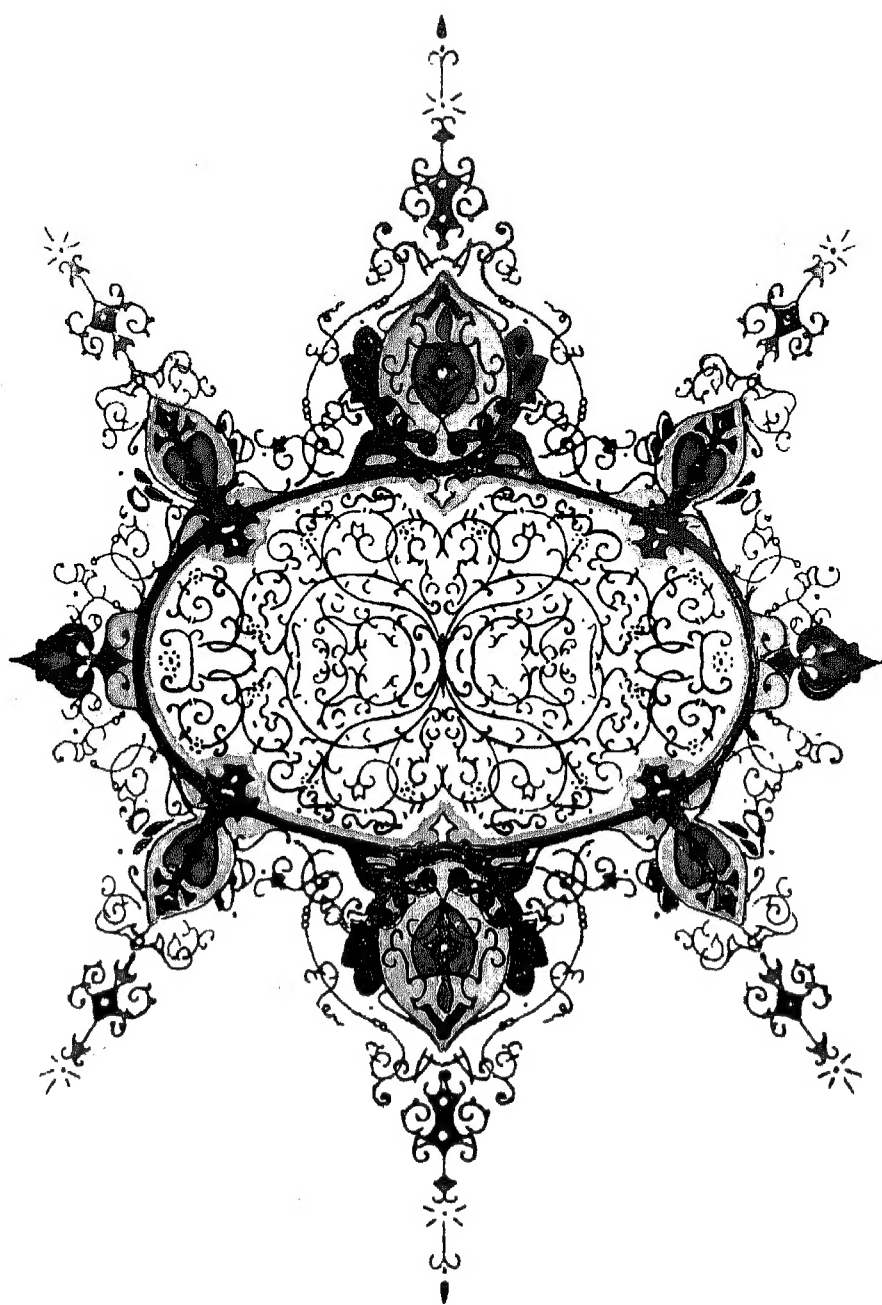


مجلة المجمع العلمي



الجزء الخامس والخمسون
صفر ١٤٠٥ هـ
نوفمبر ١٩٨٤ م



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزرن اباطة
(المعهد السويسرى سابقا) بالزمالك

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / سوفى صيف
رئيس مجمع اللغة العربية

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء الخامس والخمسون

صفر ١٤٠ هـ - نوفمبر ١٩٨٤ م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:

إبراهيم التريزي

الفهرس

تصدير :

- للدكتور مهدى علام

البحوث :

- نماذج من بحفيق اللحن عند الأسلاف
للدكتور عبد الرحمن بن عفيل الظاهري
ص ٣٦
- ص ٥
الشيخ محمد عياد طنطاوى (أول أسناذ
عربى بروسيا ورائد من رواد الدراسات
فى اللغة العامية المصرية)
للدكتور جريجورى سربانوف
ص ٦٧
- أحمد فارس الشدياق واضع المنهجية
الحديثه للمعجم العربى
للدكتور أحمد مختار عمر
ص ٧٦
- ظواهر صرفية مشتركة بين العربية
والهوسا
للدكتور مصطفى حجازى
ص ١١٩
- ظاهرة دخول حروف الحر بعضها مكان
بعض (٢)
للدكتور حسين سرف
ص ١٣٥
- الرواسب الاعرابيه فى لغة مصر
للدكتور عمر فروخ
ص ٩
- حس يهبط الالهام الشعرى على الحلقة
والملوك والسلاطين
للأستاذ محمد عبد الفنى حسن
ص ٢٤
- فى شرح « العوامل المئه » للخرجانى
منهج تدريس علمى يسجله الشيخ خالد
الأزهري
للأستاذ محمد شوقي أمين
ص ٣١

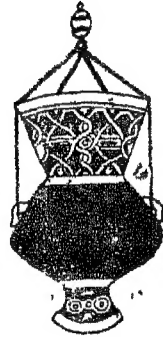


- كلمة الدكتور على عبد الواحد وافي
ص ٢٤٥
- كلمة الختام للدكتور ابراهيم مذكور
ص ٢٥٠
- بحث في مظاهر اختلاف لغات العرب
للدكتور عبد الرحمن محمد اسماعيل
ص ١٧٨

شخصيات مجمعية :

استقبال :

- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأييد المرحوم الدكتور محمد خلف الله
أحمد
ص ٢٥١
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في تأييد المرحوم الدكتور محمد خلف الله
أحمد
ص ٢٥٣
- قصيدة رثاء للدكتور ابراهيم الدمرداش
في المرحوم الدكتور محمد خلف الله أحمد
ص ٢٦١
- قصيدة رثاء للأستاذ محمد عبد الغنى
حسن
في تأييد المرحوم الدكتور محمد خلف الله
أحمد
ص ٢٦٣
- كلمة الأسرة للدكتورة نوال خلف الله
ص ٢٦٨
- كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مذكور
في استقبال الأعضاء الثلاثة الجدد
ص ٢١٩
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في استقبال الدكتور الشيخ محمد الطيب
النحار
ص ٢٢٠
- كلمة الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار
ص ٢٢٥
- كلمة الدكتور سوفى ضيف
في استقبال الدكتور محمد طه الحاجري
ص ٢٢٨
- كلمة الدكتور محمد طه الحاجري
ص ٢٣١
- كلمة الدكتور أحمد السعيد سليمان
في استقبال الدكتور على عبد الواحد وافي
ص ٢٤١



- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٧٣
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأييد المرحوم الأستاذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٤
- كلمة الأستاذ محمد عبد الفنى حسن
في تأييد المرحوم الأستاذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٦
- قصيدته رياء للأستاذ محمد عبد الفنى
حسن
في تأييد المرحوم الأستاذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٨
- كلمة الأسره
ص ٢٨٠
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٨١
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأييد المرحوم الدكتور الشيخ محمد
رفعت فتح الله
ص ٢٨٢
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في تأييد المرحوم الدكتور الشيخ محمد
رفعت فتح الله
ص ٢٨٣
- كلمة الأسره للمهندس رياض محمد
رفعت (نجل الفقيد)
ص ٢٨٩
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٩٠
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأييد المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرباصى
ص ٢٩١
- كلمة الدكتور عبد العزيز السيد
في تأييد المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرباصى
ص ٢٩٣
- قصيدته رياء للدكتور ابراهيم الدمرداس
في تأييد المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرباصى
ص ٢٩٥
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٩٦
- كلمة الأسره للدكتور فرج الشرباصى
ص ٢٩٧

قصدير للدكتور مهدي علام

إنما يعرف الفضل من الناس ذوؤه

شرفني صديقي ورميلي الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سايمان . عضو الجمع . بإطلاعي على « وثيقة » وفاء كريم بيده ودين صلبه أورميايا الرحيم الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش . وسمح لي (بعد تردد) بالتصرف فيها بما يتدب ما تحلى به المرحوم الدكتور الدمرداش . من رفيع الأخلاق ، وصادق الوفاء ، مع شاعريته التي كانت تدبص دائماً كلاماً حل موقف لو حداص صادق في نفسه

وفي هذه « الوثيقة » ، التي هي نخط المرحوم الدكتور الدمرداش بعيره عن شعوره نحو صديقه ورميه الدكتور أحمد السعيد سايمان . الإشادة بما هو معروف لنا جميعاً عن الدكتور السعيد ، من نبل خلق ، وصدق وفاء ، وعلم عريق في عومه وسعوله ولهذه « الوثيقة » قصة تشع حبيباً ووفاء وإخلاصاً .

فلاستأذنت صاحبها ، الدكتور السعيد ، أن أنشرها قصةً ونصاً . ذلك أنه كان قد ساعد بإعطاء الدكتور الدمرداش نحو عشرين درساً في اللغة التركية . وشاء المرحص أن يحجزه في المستشفى . وفي يوم راره فيه الدكتور السعيد ، استند المريض المضى إلى وسادة سريره ، وكتب في ورقة ما كان مقدر أن يكون آخر شعره قبل وفاته بعام . (وأنا في غير حاجة أن أذكر أن هذا المهندس العالمي . كان شاعراً يقول الشعر صادقاً محباً)

ولقد كان الدكتور السعيد متردداً في موافقته على نشر هذه الأبيات ، لأنها لإطراء له وبين تردده هذا ، ورعبته في إثبات فضل الفقيد ، أمكنني أن أحمل على موافقته على نشرها في مجلة المجمع بخط صاحبها

وأنا فخور أعظم المخبر بأن الدكتور الدمرداش كان لي من الخالصاء ، وبأنني أعتبر الدكتور السعيد في أعز منازل الإنحاء .

المعادي - ٦ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ

٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٨٧ م .

مهدي علام

وهذه هي وثيقة بخط صاحبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا

إلى السيد الأكرم

الاستاذ الكبير الدكتور أحمد السيد سليمان
رام فند

”لما رأيت جميع الطير مقبلة

تلقى الخية ألمانا وتفرنا

أيقنت أنه ”دار السد“ وهرنا

تردى سليمان نفسه بسم تقبلا

من غير أحمد يدرى كنه بنظرنا

حتى يزعم صلاة الطير تجويدا

فالفرس ذائق والترك عارفة

والعرب شاهدة بالفضل تحبدا

طوبى له بيتنا في جميع قلوبنا

أصل السروية في أرجاء العباد

إبراهيم السيد

مؤتمر المجمع في شب ١٤٠٦ هـ



الرواسب الأعرابية في لغة مضر

للدكتور عمر فروخ

ومن الإنصاف والحق أن أقول إن هذا
التعديل في هذه التسمية اقترح لرمبلي
وصديقي الدكتور زكي السقايش المولود
عام ١٨٩٦ . مد الله في عمره ومتعه بالصحة
والطمأنينة

* * *

بدأ هذا الموضوع - موضوع الرواسب
في اللغة العربية - يتحلّى لي في أثناء دراساتي
اللغوية والأدبية ورجوعي المتكرر إلى
القواميس وكتب اللغة . وأول ما أثار
اهتمامي كان وجود المترادفات والأصداد في
اللغة إذا كانت ألفاظ اللغة للتعبير عن
مدارك ومسميات معينة . فلا يحور أن
يكون في اللغة كلمة تدلّ على مدركين
ولا أن يكون في اللغة لفظان يدلّان على
مدرك واحد

كلمة أعرابية هنا
ما يشير إليه الساحتون
عادة بالتعبير « سامية » أو اللغات
السامية هذا تعبير سكته نضر من الدارسين
للتوراه ، في سنة ١٨٣٦ للميلاد . وعنوا به
ن لعاب السر افترقت بافتراق أولاد نوح
الثلاثة سام . وحام ، ويافت . وما أن
هذه التسمية حاطته ، وما أن اللغات التي
رتكلمها في عرني آسيا وفي النصف الشمالي
من قاره إفريقية (من أقصى شرق إفريقية
إلى أقصى عريتها) قد بسأت . فيما يرى
نضر من الساحتين ، في حياتنا البدوية
أوالأعراسية وفي سه حرسه العرب في الراحح .
ولم يأت أميل إلى أن أسمي لعائنا العفدية
(ويمولون الأكادية والآكدية) والبابلية
والأشورية والآرامية والحشية والعربية
وأحواتها كلها ونناتها . اللغات الأعرابية

ثم بدت لي - في أثناء دراستي - أمور
مغايرة للمنطق في لغة مُضر، وعذَّب الأُماتذة
بها ألسنتنا وعقولنا في تخريجها وإعرابها ،
كقول الشاعر القديم .

يا أيُّها الرجل المزجي مطيِّته

سائل بني أسد: ما «هذه» الصوت؟

أو قول الآخر ،

إنَّ أباهَا وأبا أبَاهَا

قد بَلَغَا في المَجْد غَايَتَاهَا

أو كقول امرئ القيس في معلقته :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْن ثور ونَعَجَةٍ

دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلْ

والقاعدة في النحو المضريّ : د

ولم ينضح بماء فيغسلا

وكقول امرئ القيس نفسه في معلقته

أيضًا :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبَلَه

كَبِيرٌ أَنَاسٌ فِي بَحَادٍ مَزْمَلٍ

والقاعدة في النحو العربي المضريّ .

كَبِيرٌ أَنَاسٌ فِي بَحَادٍ مَزْمَلٍ (برفع مَزْمَلٍ) .

لماذا نقول : « مرَّ » للشخص الذي يقطع
المسافة أماننا من جانب إلى آخر ، ثم
نقول : « مرَّ » للشئ الذي يصبح طعمه
قابضًا لألياف اللسان (بخلاف ما يفعل
الطعم الحلو) ؟ ونَهَرَ ونَهَرَ ؟

لماذا يكون معنى « الجَلَل » . الشئ
الكبير العظيم ثم الشئ الصغير الحقير ،
ويكون من الأصداد ، كما جاء في المعجم
الوسيط (طبعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ،
١ : ١٣١) ؟

ثم بدت لي - في أثناء دراستي القديمة
والحديثه - أمور مغايرة للمنطق في الصرف
والنحو .

لماذا يكون الفعل « أَهْلَكَ » (بمعنى .
مات) من باب ضرب ومنع وعلم (في
القاموس المحيط ٣ : ٣٢٤) ، ومن باب :
ضرب ومنع (كما في المعجم الوسيط -
٢ : ٩٩١) ؟ إنَّ المنتظر أن يكون هذا
الفعل « هلك » من باب علم مثل مرض ،
وفنى ، وبرئ المريض يبرأ (ونترك الآن .
سمع ، وقطع ، وفعل وعمل) .

– لأهلى . مجرور باللام ، بحرف الجر الزائد .

– نسييت : فعل وفاعل .

فقلت له حينئذ :

كيف تكون اللام حرف جر زائداً ثم تعمل عمل حرف الجر الأصيل فتجر الاسم الذى جاء بعدها ؟ ثم إنَّ الفعل « نسى » فعل متعدّد ، فأين مفعوله ؟ فلم يتردد صاحبي في أن يقول : إنَّ كلمة « أهلى » هى « المفعول به » هنا . وسأرجع إلى هذه اللام في صلب هذا الموضوع .

من هذه النقطة أصبح للموضوع حدوده المرسومة .

من أين جاءت هذه اللام الداخلة على كلمة « أهلى » في بيت عنتره ؟

اللغة العربيّة المضرية لغة أعرابية مثل أخواتها الآشورية والآرامية والحبشية ، والعبريّة وسواهن . ولكنّ اللغة العربيّة المضرية أوفر حظاً من جميع أخواتها في أمرين لا جدال فيهما :

* إنّها لا تزال إلى اليوم حيّة محكية مقروءة مكتوبة كما كانت في أيام الشعر

هذه كلّها بلا ريب أخطاء لا تستحقّ أن يفتح لها أبواب في كتب اللغة وكتب النحو . والحلّ الصحيح لهذه الشواذ أن نقول : إنّ امرأ القيس وزميليّه من قبله قد أخطأوا « وَكَفَى اللَّهَ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ »

غير أن هالك أشياء أخرى لا سبيل إلى عدها أخطاء شخصية ، لكثرة ورودها في الشعر والنثر وفي القرآن الكريم أيضاً ، حتّى إنّها تمثّل قاعدة لا شكّ فيها كنت مرة أحداث صديقاً في هذا الموضوع ، وكان من الذين يريدون أن يفتحوا لكلّ خطأ في النصوص القديمة والحديثة أيضاً باباً في تاح العروس أو في ألفية ابن مالك ولما أعياني تمسكه بالمستحيلات ، قات له . أعرب بيت عنتره (أو السيت المنسوب إلى عنتره) :

سكت فغر أعدائي السكوت

وطنوني لأهلى قد نسييت

وموضع الشاهد هنا . طنوني « لأهلى » قد نسييت

فقال صاحبي :

– اللام حرف جر زائد .

ذلك أن للمحرور وللمصاف في اللغة العربية حالة واحدة من الإعراب ، على حين^{١٩} لهما في اللغة الألمانية حالان .

[١٩]

بعد هذه الملاحظات اليسيرة نتقدم إلى الإتيان بعدد من الأمثلة لرى ما الفرق بين الكلمة العربية المضربة الحاصة وبين الكلمة الراسمة في اللغة العربية من لغة أعرابية هي أحب للغة العربية أو من لغة غير أعرابية

إن الكلمة العربية هي الكلمة التي انتسجت في الصيغ العربية وتقلبت في أحوال الإعراب العربي ، سواء أكادت تلك الكلمة من أصل أعرابي شقيق للغة العربية أو كانت من أصل غير عربي . إننا إذا أحدا اللفظ من لعتنا ثم رأينا له أصلاً في لغة أعرابية ، فليس معنى ذلك أن هذا اللفظ غير عربي .

حد مثلاً كلمة « قتل » في اللغة العربية المصرية ، فإن معناها عندنا في العربية المصرية « أمات » . غير أننا في لعتنا المحكيه بلفظها (فطل) (مصححة بالطاء) ونقصدها « ضرب »

وبلغمت إلى الآرامية والعبرية فنجد هذا اللفظ نفسه بالطاء ، ومعناه قتل (أمات)

الجاهلي الأول الذي وصل إلينا من القرن الثالث قبل الهجرة (الرابع للميلاد) .

أما أحوال اللغة العربية . فقد انقرض عدد منهن كالسليبية والكلدانية ، والأثرية ولم يبق منهن سوى عدد من المصوص قبل أو تكثر ومنهن ما لم يبق منه إلا ألفاظ قليلة كالسعيية (المعروفة عند معمر من الباحثين بالسبيسية) وأما اللغات التي بقيت حية من أحوال اللغة العربية المصرية كالعربية والحسنية ، أو كالحية كالسريانية - إلى حد ما - فقد حسرت كثيراً من خصائصها الأولى^{٢٠} .

* إن اللغة العربية لا تزال تحتفظ بالإعراب كاملاً أو كالكامل (أننا - لا نعرف اليوم مدى الإعراب الذي كان لها من قبل - ولكننا نعلم أن في اللغات الحرمانية ، (كالألمانية والنروحية ، والأيسلندية خاصة) وجوهاً من الإعراب أكثر كثيراً مما في اللغة العربية ، وفيها يتعلق بأداة التعريف التي لها في اللغة العربية صورة واحدة ، نجد لها في الألمانية عدداً كبيراً من الصور تم عدداً أكبر في اللغة الأيسلندية . ومن الأمثلة القريبة على

والمدنر أيضاً ما كان فيه بقع محالمة لسانر
 له ودينار مدر، مصروب أو مسكوك .
 وجمعوا ديناراً على دينار (مثل ميرات^٣
 على مواريت . ومرمار على مزامير) وسموا
 أولادهم ديناراً (للدكور) . ودينار
 (الإناث) وسموا إلى دينار فقالوا . شراب
 دينارى تمّ دحل عدد من هذه الصبيغ في
 الشعر فسلطت هذه الكلمة أن تكون دحيلة
 مع الإيتمان - بأن أصلها قد جاء إلى لغتنا من
 لغة أخرى غير أن كلمة « حلسار » (رهر
 الرمان) تطلّ دحيلة في اللغة العربية - وإن
 جاء في الشعر العربى - إذ قال الشاعر
 الأندلسى اس لئال - ولعلّه أبو الحسن على
 اس أحمد الشريشى المتوفى سنة ٥٨٣ هـ
 (راجع صفح الطيب ٣ ٤٤٢ والحاسية
 الخامسة) :

فهم دكاً في حشاه أحمر
 فقلت مسك وحلسار
 ذلك لأنّ هذه الكلمة قد لزمت صيغة
 واحدة ، ولم تنتسح في الأسية العربية
 بعد هذه الحولة القصيرة يحسن أن
 يرى عدداً من الكلمات العربية التى هى
 في الحقيقة رواسب أعرابية في لغتنا المصرية .

أمّا في العربية فله معان أكثر : القتل ،
 الدبح ، القطع (ولعلّ رأيت أنّها في لغة
 أعرابية قديمة - الآشورية - تعنى « صرب »
 فهل يحور لنا أن نقول إن الفعل « قتل »
 انحط دحيل في العربية أو معرب^٤ ؟

وفي الصاموس العربى معان عريضة من جاور
 مألوفة منها « قصد » في هذا الحار
 صبيغ معانيها استقام ، اتّجه ، توّمت في
 أمر من الأمور فلم يسرف . اعتدل . ولكن
 إذا نحن استمررنا في فراءة صبيغ « قصد »
 وحدنا « أفصد » بمعنى طعن ، أصاب مقتلاً
 من حصم هذا المعنى من القتل هو معنى
 المفعل « اقشد » في الآشورية فهل يحور
 لنا أن نقول إن المفعل « تصد » لفط
 دحيل على اللغة العربية المصرية ؟

وهناك في الصاموس العربى كلمة لا شك
 في أن أصلها عربى ، هى كلمة دينار
 (وهى من كلمة « دينار يوس » اللاتينية)
 ولكنّ هذه الكلمة لمّا دخلت في اللغة
 العربية تقلّست في صبيغ مختلفة ، فجاء في تاج
 العروس دّر (بالساء للمعلوم) وحبه
 تدبيراً . تلاً . ودنّر (بالساء للمجهول)
 الرجل فهو مدر ، إذا كثرت معه الدناير .

* قال الذابغة اللبباني في معلقته .

فلا ، لعمرُ الذي مسّحت كعبته

وما « هريق » على الأصنام من جسد

وقف الفيروزابادي صاحب « القاموس

المحيط » أمام هذا الفعل « هريق » ، فلم

يهتد إلى وجهه فلم يشر إليه في فصل 'الراء

من باب القاف في « ريق » . ومع ذلك فقد

قال بعد الجذر « ريق » (٣ : ٢٣٩) :

... راق الماء (بالرفع) : انصب ...

وهو يريق بنفسه عند الموت : وجود بها .

وأراقه : صبّه (٣ : ٢٤٠) .

إنّ المعنى العام في هذا الجذر وارد في

قول الفيروزابادي هنا ، ولكن الفيروزابادي

لم يفتن إلى أن « هراق » صيغة من « ريق »

(أو من « راق يريق ») . من أجل ذلك

أورد هذه الصيغة الغريبة في مكان آخر

(٣ : ٢٩٠ - ٢٩١) وفصل الكلام فيها

فقال :

هراق الماء يُهريقه ، بفتح الهاء ، هراقه

بالكسر ، وأهرقه يُهريقه إهراقاً ، وأهراقه

يُهريقه إهريقاً ، فهو مُهريق ، وذلك اسم

المفعول من صيغة « أهرقه يهريقه » (مهراق ،

صبّه . وأصله أراقه يريقه إراقه .

وأصل أراق أريق ، وأصل يريق يُريق ،

وأصل يُريق يُوريق . وقالوا : أهريقه ولم

يقولوا : أأريقه لاستثقال الهمزتين وزنة

يهريق ، بفتح الهاء ، يهفل . ومهراق

بالتحريك : مهفل . وأما يهريق ومهراق ،

بتسكين هائهما (أو هائيهما) ، فلا يمكن

أن ينطق بهما لأن الهاء والفاء جميعاً

ساكنان ...

لا شك في أن الحس اللغوي عند

الفيروزابادي كان في هذه الملاحظات

مرهفاً ، ولكنه وصف ظاهر الأمر ولم ينفد

إلى لبّه ، إلى الواقع اللغوي ، لأنّه لم يكن

يعرف اللغات الأعرابية .

وهناك في اللغة العربية فعان آخران

يحريان هذا المجرى هما . « هراح - هراد » .

غير أن الفيروزابادي لم يفتن إلى الأول

منهما ، ولكنه أشار عرضاً إلى الثاني منهما

فقال : (١ - ٣٤٨) : هرده يهرده : مزقه

وخرقه . و (هرد) اللحم : أعم إنضاجه

أو طبخه حتى تهراً كهرده فهرده ... وهردت

، الشيء أهريده أردته أريده ...

هذه الأفعال الثلاثة الشاذة هي رواسب
من اللغات الأعرابية متحدرة إلينا من
عصور بعيدة . فالأعرابيون القدماء
(أو جماعة منهم على الأقل) كانوا
يقولون في قتل : قَتَلَ (بفتح ففتح)
ممدود مفتوح) وأما الهاء فهي في العبرية
مثلا من حروف الريادة ، يقولون .
هصعل ، كما نقول نحن : أفعل .

من أجل ذلك ، يجب علينا إذا نحن
أتينا إلى بيت من الشعر وردت فيه كلمة
من هذه الكلمات الثلاث أن نصرف ذلك
البيت على أنه شاذ في استعمال تلك الكلمة
من غير أن يتمحل له التخريجات .

واحتاح الشاعر أبو تمام إلى هذه الكلمة [1]
« هراق يهريق » فعدّ الهاء فيها أصلية ،
كما عد الألف بعد الراء زائدة ، فقال :

لَبَّيْتُ صَوْتًا زَطْرِيًّا « هرقت » له

كأس الكرى ورضاب الحرد العرب

ثم جاء شاعر متأخر هو أحمد بن أحمد
العنياقي النابلسي المتوفى سنة ١٠١٣ للهجرة
وكان قد رأى هذه الكلمة في بعض قراءاته
من غير أن يدرك حقيقتها ، فذكرها في

والمرتضى الزبيدي لم يثبت الفعل
« هراح » ، ولكن لما شرح قول [2]
الفيروز آبادي : « هردت الشيء أهريده :
أردته أريده » ، قال : « كهراقه يهريقه »
(تاج العروس الكويت ٩ : ٣٤٤) .

هنا يأتي عدد من الملاحظات :

— إن هذه الأفعال الثلاثة : هراح يهريح ،
هراد يهريد ، هراق يهريق أفعال رئيسية
(تبدأ براء) .

— ثم هي ثنائية مجرد جذرها : ربح
يربح ، ريد يريد ، ريق يريق

— ثم هي مريدة بالهاء لا بالهمزة ، فهي .
هراح (في مكان أراح) ، هراق (في
مكان أراق) ، هراد (في أماكن أراد) .

— ولكنّ الهاء التي هي هنا من حروف
الزيادة قد ثبتت في صبغة المضارع (مع أن
همزة الريادة تحذف في الفعل المضارع في
اللغة العربية . فنحن نقول اليوم : أكرم
ليكرم (لا أكرم ياكرم) ، ونقول : أسلم
يسلم (لا أسلم يأسلم) ، وإن كان العوام
يقولون ذلك . يقولون : يهأسلم ، يهأسرب ..

تعره بصيغتين اثنتين: (سكون الهاء
ويعتج الهاء) فقال: ١/

كتب اللامع فوق مهراق خدى

كم دم. ظل في الهوى مهراق

* جهنم . جهنم كلمة دحيلة في اللغة
العربية . وهي في القاموس المحيط
(٩٢.٤) مونة ومعناها فيه «بعيدة القعر»

وهي من الآرامية جهنم فاهرية مماله
وهاء مفتوحة ثم نون مشددة مفتوحة في
الآرامية ومصمومة في السريانية) وهذه

الكلمة انتقلت إلى اللغة العربية من
الآرامية لا من السريانية بل دليل أن النون
فيها مفتوحة وقريفة تالية دليل على
ذلك . أن القاموس المحيط يورد الكلمة

بمعناها بالمد « جهنم » . وأما الميم فهي
للتعريف وهي مأخوذة من العربية الجنوبية
وعلى هذا فيجب أن تكون امطة « جهنم »

مجموعة من الصرف (بحلاف ما ذكر القاموس
المحيط) . وهي في القرآن الكريم
مجموعة من الصرف

ثم إن ورود لفظ «جيهييوم» في العبرية
اسماً قديماً لحمل قرب مدينة القدس
لا يمنع القبول في أن الميم هنا أيضاً للتعريف
وليس من قصدنا الآن الحروح من الرواسب

في اللغة العربية إلى الرواسب في اللغة
العربية .

١ * وكلمة المردوس فيها هي من الخلاف

أو شيئان من الخلاف فالشيء الأول

أهي عربية أم أجنبية؟ والشيء الثاني أهي
من الرومية (اليونانية) أم من الفارسية
ولقد تردد القاموس في ذلك كله .

(راجع تاج العرس - الكويت ١٦ ، ٣٢١)

ولسا الآن في معرض الفصل بين أن تكون
هذه الكلمة من الرومية أو من الفارسية ،

إد هي على الوجهين من أصل أعجمي
أما الخلاف في أنها من الرومية أو من الآرامية
فله محل البحث هنا ، وإن العرب لم
يتلقوا الألفاظ الرومية (اليونانية) والعلوم
اليونانية من اليونان رأساً . بل بوساطة
اللغة الآرامية (السريانية)

وامطة مردوس جاءت في اللغة العربية

في صيغ عديدة ومعان مختلفة وحاج

القرآن الكريم مرتين « المردوس » ،

(بالتعريف ، كما جاءت في شعر حسن

ابن ثابت سجلاً بلام التعريف) .

ولعل هذه اللفظة لا ترجع إلى اللغة

اليونانية ولا إلى اللغة الفارسية ، بل إلى

وكذلك إذا نحن حشنا إلى ألفاظ لا تطهر
عليها - في نحنونا الحاضر - علامات
الإعراب ، لم نر الأمر يختلف في الجانب
المنطقي ، كقولنا .

- أكل موسى الكوسى أو أكل الكوسى
موسى

غير أن هنالك أحوالاً لابد من مراعاة
الإعراب فيها حتى يتضح معناها ويصح .
فإذا نحن قلنا زارت ليلي سلمى ، فمن
الرائرة ، ومن كانت المرورة ؟

سيقول نفر . إن صاحب الاسم المتقدم
هو الذى زار ، وإن صاحب الاسم المتأخر
هو الذى رير هذا مقبول في العرف لاني
المسقط ولكن هنالك أحوالاً لابد فيها
من الدلالة المادية على أحد الاسمين من أجل
ذلك لجأ الأعرابيون القدماء ، فيما يبدو ،
حينما فقدت لغاتهم علامات الإعراب المألوفة
من قبل ، إلى أن يجعلوا في أول المفعول
به لأمّاً لتمييزه من الفاعل (ولعلمهم استبقوا
هذه اللام من لغة سابقة) ، وأصبح ذلك
قاعدة في اللغة السريانية في عدد من الأحوال .

اللغات الخاصة بشرق آسيا ، فلقد جاءت
في الهندية وفي الأرمنية بمعنى البستان
وأما إذا نحن أخذنا برأى القائلين بأن
الكلمة عربية ، فإنها تكون حبيسة من
الرواسب الأعربية .

* اللام الدالة على المفعول به :

كانت اللغات الأعربية - مثل كثير من
اللغات القديمة - معربة ثم بدأت تحسر
حركات الإعراب . ومنذ زمن موعلى في القدم
زال الجانب الأوفر من الإعراب من لغات
كثيره . غير أن اللغة العربية مارالت إلى
اليوم معربة .

والغاية من الإعراب أن يكون دالاً على
أحوال الكلام فنعرف الكلمة العاملة (التى
تقع بالفعل على غيرها) من الكلمة المعمولة
(التى يقع الفعل عليها) وفي عدد من
الأحوال نعرف ذلك من طريق المنطق من
غير حاجة إلى علامة ، مثال ذلك .

- قطع السيف اللحم أو قطع اللحم
السيف .

- شرب سعيد ماء أو شرب ماء سعيد .

« لام المفهوم به » ، ونحو : « حافظات لِغَيْبٍ » (٤ : ٣٤ ، سورة النساء) مكان حافظات الغيب ، ونحو : « وما كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ » (١٢ : ٨١ ، سورة يوسف) مكان وما كُنَّا حَافِظِينَ الغيب . غير أن المعجم الوسيط قد كفاني مؤونة ذلك الآن .

وفي تاج العروس (الكويت ٦ : ٤٤٧)
سَبَّحَ الرجل قال : سبَّحان الله . وفي التهذيب : سبَّحت الله تسبيحاً وسبحانا بمعنى واحد . فالقاموس ، إذن ، قد جعل الفعل « سَبَّحَ » متعدياً بنفسه فحسب . ولكن هذا الفعل نفسه قد ورد في القرآن الكريم متعدياً بنفسه ومتسوعاً بهذه اللام التي تسمى لام التعدية . ففي القرآن الكريم : « وَتُسَبِّحُ لَهُ بِكُرَّةٍ وَأَصْبَلًا » ، و « وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ » و « كَبَىٰ نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا » و « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ » ثُمَّ « سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » و « تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ » ، وسوى ذلك من الآيات .

* حذف الياء المتطرفة آخرًا (في اللغة العربية) خطأً ولفظاً في عدد من الأحوال . هذه الياء تحذف في الأرامية لفظاً لا خطأً

وعندى أن هذه اللام يجب أن تكون أقدم من اللغة السريانية ، لأنَّ السريانية التي خسرت علامات الإعراب يجب أن تكون لغة أحدث عهداً من اللغات التي كان فيها إعراب . ولنا دليل آخر في وجود هذه اللام في مواضع كثيرة من كلامنا وفي أدبنا وفي القرآن الكريم أيضاً . لقد مرَّ بنا قول عنترة : « وَظُنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتَ » .

وقد أعناني « المعجم الوسيط » عن تتبع عدد من الشواهد هنا وهناك لما نصَّ (٢ : ٨٠٩ ، العمود الثاني ، الرقم ١٣) على أن اللام تأتي للتعدية .

كما نصَّ أيضاً (العمود الثالث في السطر الواحد والعشرين) على أنَّها تدخل على المفعول الثاني كقول بعضهم : « أراك لشائمي » . وقد سمي المعجم الوسيط هذه اللام مرةً « لام التقوية » (العمود الثاني ، السطر السادس من أسفل) وأورد شاهداً عليها الآية الكريمة : « لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » (أي للذين يرهبون ربهم) .

وقد كنت أود أن أمضى في المصحف فتأتى بشواهد على هذه اللام (التي أسميتها أنا

والشاهد هنا « ما دعا لله داع » .
ويحوز في هذه القوافي كلها الكسر مع
الإشباع . وهذا يدل على أن العرب عَرَفُوا
حذف الياء المتطرفة من الأسماء أيضاً بالإضافة
إلى الأفعال .

* الهزبر في تاج العروس (الكويت
١٤ : ٤٣٣) : الأسد ، والشديد الصلب .
وقال صاحب التراح : واختلف في
الهزبر ، ف قيل رباعى ، وهائؤه أصلية
وقيل : الهاء رائدة وأصله من الزبر . والزبر
أيضاً . معناها الشديد الصلب .

ولعلّ الهاء هنا أداة تعريف دخلت على
كلمة زبر لتخص بها الأسد . ثم بقيت
صورة هذه الكلمة في الذاكرة العربية دهرًا
طويلاً فنسى الناس أنّها معرفة فحلّوها بلام
التعريف العربية أيضاً . وعلى هذا قول
بديع الرمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) في
إحدى مقاماته على لسان بشر بن عوابة

أفاطم ، لو شهدت ببطن خبيث
! وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً

إذا لرأيت ليثاً أم ليثاً :
هزبراً أغلساً لاقى هزبراً

ويجعل على الياء خط معترض للإشارة إلى
إهمالها في اللفظ .

وأنا هنا أريد أن أجعل شواهدى
مأخوذة من القرآن الكريم ، ولا أعرف
تعليل ذلك هذه الشواهد هنا .

— « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ » (١٨ : ٦٤ ،
سورة الكهف) .

— « الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي
هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ
يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ » —
(٢٦ . ٧٨ — ٨١ ، سورة الشعراء) .

— « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا » (٢٦ : ١٠٨ ،
سورة الشعراء) .

ولما وصل الرسول — صلى الله عليه وسلم —
إلى المدينة مهاجراً تلقاه أهلها مشددين

! طلع البدر علينا

! من ثياب الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع

به، وهو معرفة فمن أين جاءت الضمّة ،
للم أصبح الاسم المنادى هنا معرفة ؟

نحن في النحو، عدنا وعند غيرنا،
لانسأل كثيراً عن أسباب علامات
الإعراب ، وإن كان لذلك كلّ أسباب
واضحة ، ولكن في الرمن الأقدم من حياة
اللغة .

ونحن نعرف أيضاً أنّ كلمة كلب كانت
في اللغة الأعرابية العامّة العقديّة الآشورية
(بمدّ قصير) .

كلسون (في الرفع) وكلبين (في العجر)
وكلسان (في النصب) كلّها بمدّ قصير ،
ثم أصبحت : كلبو ، كلبى ، كلبا (بمدّ
قصير أيضاً وبغير دو) .

ولعلنا من أجل ذلك قلنا في المادى .
يا رجل (معرفة) ويا رجلاً (نكرة)
* ويقف المرتضى الزبيدي (تاج العروس
الكويت ٢ . ٥٢٤) أمام كلمة
« أرب » ويضعها في باب « رنب » ثمّ
يقول . « هو فعلل عند أكثر النحويين

وأما الليث فزعم أن الألف زائدة
وقال : لا تجيء كلمة في أولها ألف فنون
أصليّة إلا أن تكون الكلمة ثلاثة أحرف مثل

وتعدّد أدوات التعريف في عدد من الأسماء
عند انتقالها من لغة إلى لغة معروف في
اللغات كلّها . أما الأدوات للتعريف
فمألوفتان :

مرّت كلمة « المّاخ » العربية (مسرك
! الإبل ثم أحوال الجو) إلى عدد كبير
من اللغات مع أداة التعريف العربية .

almanach (Fr), almanac (Eng),
Almanach (Ger), almanacco (It),
almanaque (Sp) almanak (Dut.), etc

وأهل تلك اللغات يقدّمون على الكلمة
العربيّة المحلّة بلام التعريف العربيّة أداة
التعريف عندهم فيقولون مثلاً :

L'almanach, tha almanac, dar almanach
etc.

وفي عدد من الأحيان تأتي لام التعريف
العربية في الكلمة المنتقلة إلى اللغة الإسبانية
أو في آخرها ، أو في أول الكلمة وفي
آخرها معاً ، نحو almargal (المرح) ثم
يدخل الإسبان عليها أداة التعريف عندهم ،
فتصبح كلمة « المريج » في اللغة الإسبانية
معروفة ثلاث مرّات : el almargal

* المنادى المقصود بالنداء :

نحن نقول في إعراب « يا رجل » : رجل
مادى مقصود بالنداء مهى على ما يرفع

الأرض . « . بعدئذ تردّد الفيروزابادى بين أن تكون « أرنب » مدكرة أو مؤنثة وأورد فى ذلك أقوالاً للأدباء واللغويين والأرنب الذى هو الحيوان المعروف تجمع على أرانب .

ثم يورد الفيروزابادى كلمة « أربة » (طرف الأنف ، وجمعها أرانب أيضاً (٢) ٥٢٥)

والأرنب فى الآشورية « أنا نا » - والهمر فيه أصلية ، وجذرهما « أنب » ، وهى مؤنثة بدلالة الألف المتطرفة آخرًا . وما أن العرب يكرهون التصغير ، فى كثير من الأحيان ، فقد أبدلوا النون الأولى فى « أنا نا » راء (وقد كان بالإمكان أن يجعلوها مكانها لاما أو حرفاً آخر قريباً من النون أو بعيداً عنها) وكُرِه العرب - فى الأكثر - للتصغير محتاج إلى درس مستقل . أما فى الآرامية (السريانية) فالهمزة فى « أرنب » رائدة .

وإذا قلت أنا إن هذه الكلمة من الآشورية ، فليس معنى ذلك أنها غير موجودة فى العقديّة (الأكديّة) أو غيرها من الأعراييات .

* وهناك كلمة دخلت فى القاموس لأنها سُمِعَتْ فى بعض القبائل ، فيما أحسب ، ولكن لم أرها فى نص أدبى ، هى الرنشاء ففتح ففتح وبالشين المعجمة ، أو بفتح فسكون (وبالشين أيضاً) .

وقد ترد بالسين معرفة وغير معرفة ، وقد تأتى بالمد . رباسا أى بالألف المقصورة وقد تأتى مهمورة ، كما تأتى فى عدد من الأشكال الأخرى

ولسنا الآن فى تتبع صيغ هذه الكلمة على أسنة نصر من أشخاص القبائل ، ولكن لابد من الإشارة إلى أن هذا التعبير « رنناشا » تعبير آراى معناه ننى آدم أو الناس . (راجع فى ذلك كله تاح العروس - الكويت ١٥ . ٤٤٨ و ١٧ ٧٩) * وهناك شواهد حمة منها .

- ليس من يرم صيامم فى مسفر .
- قول طرفة (والشاهد فى قوله . « قدى »)
فى وصف سيفه

أخى ثقة لا ينثنى عن ضربية
إذا قيل مهلا ، قال حازه : قدى

– قول النابغة : (والشاهد في « فقد »
بكسر الدل) :

قالت : ألا ليتَ ما هذا اللحمَ سامٌ لنا
إلى حمامتنا مع نصفه فقَدِر

– وقول النابغة أيضاً : (والشاهد في
« قد » بكسر الدل) :

أفدَ الترحُّلُ ، غير أن ركابنا
لما تَرُلُ سرحالنا وكأَنَّ قَدِر

أما إذ نحن أتينا إلى ليس ، وليت ،
ولات ، وأيم ، ولعمري ، فإننا نقف
حينئذ أمام أمواج تتلاطم .

والذي أريده من هذا البحث أن اللغة
العربية – ككل لغة أخرى – قد بقى فيها
من الأصول القديمة أشياء لا تنطبق عليها
القواعد المتسولة فيها اليوم . فليس من
الضروري في مثل تلك الحال أن تمتنع
الصفحات الواسعة لتعليق وتخريج يكونان
في أكثر الأحيان خيالاً شخصياً ربما أصاب
الحق وربما لم يصيب الحق فمن المستحسن
أن نمر بهذه الرواسب بالكلمة المعروفة « كذا
وردت » .

ولا بد في ختام هذا المقال من كلمتين .
كلمة تتعلق بعلماء اللغة عندنا ثم كلمة
تتعلق بي .

أولاً : كان علماء اللغة القدماء عندنا
وعلماء النحو وعلماء الفقه يحيطون بعدد
كبير من وجوه المعرفة الإنسانية ، والإمام
مالك بن أنس ، والإمام أبو حنيفة ،
وسيبويه ، والمرئضي الزبيدي ، وأمثالهم ،
تتكشف بحوثهم عن معارف في الحساب
والجغرافية والفلك والتاريخ . وكانوا إذا
أرادوا تعليل أمر أو تخريج قول أحالوا
عقولهم في ميادين تلك المعارف ، فكانوا
يصيبون كثيراً ولا يخطئون ، أو يحطون
قليلاً .

أما في أيامنا فهناك وهم اسمه الاختصاص :
نجد فيه قوماً لا يعرفون إلا اللغة ويقولون :
هذا اختصاصنا وهذا في الحق خطأ إن
الاختصاص هو الإحاطة بميدان واسع من نطاق
المعرفة الإنسانية ثم التفرع على جانب محدود
معين منه . وإلا ، فالذي لا يعرف إلا اللغة
لا يعرف اللغة .

بين يدي كتاب نحو في شرح ألفية
ابن مالك في حريين ضحمين يقلان قليلاً عن
ألف وأربعمئة صفحة بدأ الشارح شرحه
مطلع الألفية

قال محمد هو ابن مالك
أحمد ربي الله خير مالك

فقال :

قال : فعل ماض .

محمد : فاعل .

هو : مستند .

ابن . خبر ، الح الخ . وهو يعرب
كل كلمة في هذه الألفية .

وكت أقلب هذا الشرح الذي يقرؤه
أهل الاختصاص فوق نظري اتّفاقاً على هذا
البيت من الألفية (ص ٢٦١) .

ومتلّ كان مسوقاً بما
كأعط مادمت مصيباً درهماً

فإذا الشارح يقول (ص ٢٦٢) .
« أعط المحتاح درهما مادمت مصيباً » .

وببدو لي أن هذا الشرح لم يستقم عنده
(ولا هو استقام عندي أيضاً) فراد الشرح
قائلاً أي مدة دوايك مصيباً » وكانت
هذه الحملة أشد استعلاقاً من أختها
الأولى فأضاف جملة ثالثة هي « والمراد
ما دمت تحب أن تكون مصيباً » فراد
بهذا الشرح الثالث تعقيداً ثالثاً .

أما المعنى المقصود ، وهو واضح : لو كنت
تملك درهما واحداً فلا تتأخّر عن العطاء
(عن الإحسان إلى الآخرين)

ثانياً : ليس لي اختصاص باللغات
الأعرابية . وما أعرفه منها لا يعدو مطالعات
يسيرة متفرقة . وإني واثق من أن عدداً
من الحقائق التي أوردتها ومن الآراء
التي أدليت بها محتاج إلى تقويم أو تصحيح
أو تحرير ولكن كما كان أهل الاختصاص
لا يحومون حول هذا الموضوع وأمثاله ، وإن
الميدان يبقى خالياً لمن كان متلي فيمده فيه
رأيه .

عمر فروخ
عصو المجمع من لبنان



حين يربط الإلهام الشعري على الخلفاء والملوك والسياسيين للأستاذ محمد عبد النبي حسن

ولم يحجبه اللون عن المكانة التي استحقها
بحق في تاريخ الشعر العربي ؟

ثم ألم يكن (سُحَيْمٌ) على سواد لونه ،
ومنزله الاجتماعية المتواضعة في المجتمع
العربي ، شاعراً يُصغى إليه ، ويُستمع له ،
وتردد الدنيا شعره ، وتروى الأفواه حكمه ،
حتى لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام
يُعجب ببعض شعره ، ويردده في مثل قوله

كفى الشَّيْبُ والإسلامُ للمرءِ ناهياً

فقد أدرك مبعث النبي عليه السلام ،
وأسلم وعُمر طويلاً ؟

ثم ألم يكن عدد غير قليل من الشعراء
في العصر الجاهلي وماتلاه من عصور حتى

الإلهام الشعري في هبوطه
على كل ذي استعداد له ،

وتأهب لثقله ، سواء أكان سيِّداً أم
مسوداً ، حاكماً أم محكوماً ، أبيض أم
أسود ، غنياً أم فقيراً .

ألم يحدثنا تاريخ الأدب في القديم ،
والحديث عن شعراء من « السود » لم
يمنعهم لونهم ولا سواد بشرتهم من أن ترفعهم
موهبتهم في الشعر إلى مراتب السادة ،
ومنازل الأشراف ولم يقف (اللون) حائلاً
بينهم وبين تصدُّرهم في ميادين الأدب ،
وساحات الحكمة والفضل ؟

ألم يكن (عنتره العيسى) في الجاهلية
أميراً في الشعر دانت له مقاليد الكلام ،

(*) المرحوم محمد عبد النبي حسن ، كان عضواً بها بالجمع ، كما كان شاعراً فريق المجد في الشعر ، وكاتراً
ومؤلفاً في الأدب والنقد والتاريخ . (انظر ترجمته في كتاب « المجمعون في حسن عام » بقلم أستاذة وزميله وصديقه
الدكتور مهدي علام

فيه بهط عليه في كل مناسبة ؛ فيجيدُ
النظم . ويُحسن التعبير ، ويتناول مختلف
المعانى والأعراض فيعالجها مشعره الصادق
الذى يصور أحاسيسه ومشاعره أصدق
تصوير .

وكان « محمد » عليه الصلاة والسلام -
أول رائد وقائد للمسلمين- يستمع إلى
الشعر الصادق العذب الناطق بالحكمة
والسداد ، فيطرب له . ويُحب به فكان
يستمع إلى شعر (سُحَيْم) عَبْدِ نُبَيْ
الْحَسَنِ حاس ، ويستعذب معاني الصدق فيه
وكان يصغى إلى « حسان بن ثابت » شاعر
الدعوة الإسلامية في هجائه للمشركين
فيدعو له بأن يؤيده الله نروح القدس ،
ولكن الله لم يلهمه عمل الشعر ، ولم يعلمه
إياه ، حتى لايتهم بأنه من أصحاب الخيال .
ومع هذا اتهمه المشركون ، وقالوا عنه إنه
ساحر أو محنون .

ولقد بلغ من عدم معرفة السج للشعر
وعروضه وموارينه أنه كان أحياناً يَروى
البيتَ الصادقَ الحكيمَ من شعر الشعراء
الصادقين الناطقين بأحكام الأقوال ، ولا يقيمُ
وَرَنَهُ . ولا يُعَدُّ مِثْلَهُ فلقد كان عليه السلام

يومنا هذا مُدَقِّعين غارقين في لحج
القمر والحرمان ، ولكن ذلك لم يمنع الإلهام
الشعري أن ينزل عليهم ، وأن يؤثّرهم بروائعه
ودائعه ، وأن يجعل أبواب الخلفاء
والملوك تُفتّح لهم ، يدخلونها بلا حجاب
ولا حُرّاس . . ؟ فقد كان « أبو نواس »
نديماً للخليفة العباسي « المأمون » طول
حلافته . كما كان « البحتري » نديماً وحليفاً
للخليفة العباسي « المتوكل » لا يكاد يفارقه ،
حتى لقد قُتل بمحضره ؟

والخلفاء والسلاطين والحكام ليسوا
إلا ناساً من الناس ، وبَشَرًا من البَشَرِ ،
يحتصهم الإلهام الشعري بما يختص به أهل
المواهب وأصحاب الاستعداد ، ويحلو
عليهم من صحيح الرؤية ، وبديع الخيال
ما هم أهل له ، وما ميّزتهم به الموهبة والمطربة .
فقد كان الشاعر الجاهلي : (امرؤ القيس)
أميراً ولد في بيت سيادة ومُلْك ، وكان
أبوه ملكاً ذا قدرة وسلطان في قسائل « كعدة »
وألقت الأيام عبثاً وراثته الملك على
« امرئ القيس » ، فطلّق ملذاته وشهواته ،
وقال عسارته المشهورة : (اليومَ خمرٌ ،
وغداً أمرٌ) ، وأخذَ الإلهامُ الشعريُّ المدفونُ

وإذا كان الله قد صرف نبيه صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر لحكمة بدت لنا بعض حورها ، فإن الخلفاء الراشدين لم ينصرفوا عن نظم الشعر جملة . وقد غالى بعض الرواة في نسبة كثير من الشعر إلى الخليفة الأول «أبي بكر الصديق» ، استناداً إلى ما كان له به من بصيرة شديدة في روايته وتذوقه ونقده . بل زاد بعضهم فنسب إليه قصيدة صعبة المعالجة على قافية (الشاء) ، المثالية الفوقية ، وهي قافية ليست هيئة التداول . وقالوا إن «أبا بكر» نظمها في غزوة (عبدة بن الحارث) الذي أرسله رسول الله في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين لا غير ليقاتلوا جماعة من قريش ، وهي الغزوة التي رمى فيها «سعد بن أبي وقاص» بأول سهم في الإسلام . ومطلع تلك القصيدة .

أمر طيف سلمى بالبطاح الدماث
أرقت وأمر في العشيرة حادث
وقد رواها كاملة مؤرخ السيرة النبوية .
«ابن إسحاق» ، ولكن المؤرخ «الثقة» :
« ابن هشام » أسكرها ، وقال في التعليق
عليها إن أكثر أهل العلم بالشعر يذكرها

يُستشهد ببعض الشعر الحكيم « لسحيم » ،
فتمثل يوماً بقوله :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

كما سلف القول ، رواه هكذا .

كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهياً

بزيادة ساء على كلمة . «الشيب» ، واختل وزن الشطر ، وكان أبو بكر الصديق حاضراً ذلك المجلس النسوي - وهو رحل كان له بصيرة كبيرة بالشعر - كما يقول المحققون من المؤرخين ، فأصلح رواية الشعر على وجهه الصحيح . فأعادها النبي عليه السلام على وجهها غير الموزون ، غير مُلتصِفة إلى تصحيح أبي بكر ، فقال أبو بكر معقبا ومعلقا . (أشهد أنك لرسول الله ، وما علماه الشعر وما ينبغي له) وفي حادثة ثانية يروي النبي - عليه السلام - بيتا للشاعر « طرفة بن العبد » هكذا .

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك من لم تزود بالأخبار
وصحته واستقامته وزنه هكذا :
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإن كَانَ أَثْمَاتُ المحققين ينسبون هذا
الشعر إلى « الأعور الشنّي » . . .

ولم تَحُلْ سيرة الخليفة عثمان بن عفان
من شعرُ نسبٍ إليه ، فقد نسب إليه صاحب
« العمدة » البيهقي الآتيين :

غنى النفس يُغنى النفس حتى يكفها
وإن عَصَاها حتى يَضُرُّ بها الفقْرُ

وما عُسْرُهُ فاصبرُ لها إن لقيتها
بكائنةٍ إِلَّا سِتْرُهَا يُسْتَرُّ

ومن الطريف أن مؤرخاً مصرياً قديماً
كالإمام « السيوطي » توقف في « تاريخ
الخلفاء » عن نسبة شيء من الشعر إلى
الخليفة عثمان بن عفان ، وإن كان قد دونَ
أبياتاً جميلة من رثاء الشاعر « كعب بن مالك »
للخليفة الشهيد . . .

أما رابع الحلعاء الراشدين . الإمام
« علي بن أبي طالب » ، ابنُ عم النبي
عليه الصلاة والسلام ، وصهره علي فاطمة
سيدة نساء العالمين ، فقد وجد الرواة فيه
مجالاً واسعاً لنسبة كثير من الشعر إليه ...
ولعل اشتهار أبيه « أبي طالب » بالشعر

أو ينكر نسبتها إلى « أبي بكر الصديق »
ويبدو أن المؤرخ ابن هشام ع كثير من
الحق في هذا الإلكار ، ومما يقوّي قوله ما روى
عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت في حديث
رواه الزهري : (كَذَبَ من أحسر كم أن
أبا بكر قال بيتَ شعرٍ في الإِمام) .
ويُفهم من حديث عائشة أن أباها رضى الله
عنه قال شعراً في الحاهلية قبل إسلامه

وقد تأثر برواية « ابن إسحاق » لقصيدة
أبي بكر في تلك الغروة بعض مؤرخي الأدب
ونقادته ، وعلى رأسهم « ابن رشيقي القيرواني »
صاحبُ كتاب (العمدة ، في صناعة الشعر
ونقده) .

على أن ما نسب للخليفة « عمر بن الخطاب »
من الشعر أكثر مما نسب إلى أبي بكر
الصديق .

فقد جاء في كتب الأدب والنقد والتراجم
نسبة البيهقي الآتيين إليه :

وهوّن عليك فإن الأمور
بكفّ الإله مقاديرها
فليس بآيك منهيها
ولا قاصير عنك مأمورها

للناس حرصٌ على الدنيا بتدبير
وصفوها لك ممزوجٌ بتكدير

لم يُرزقوها بعقل بعد ما فُسمتْ
لكنهم رزقوها بالمقادير

كم من أديبٍ لبیب لا تساعده
وأحمقٌ نالَ دنياهُ بتقصيرٍ

لو كان عن قوة أو عن معالبة
طار البزاة بأرزاق العصفير..

ولما كان خلفاء الدولة العباسية من نسل
« العباس » عمّ النبي - صلى الله عليه وسلم ،
فهُمُ عرب قرشيون ، وكذلك كان بنو أمية
قبلهم . فهم من العرب الأقمّاح الذين
لم تفسدهم عُجمة الاختلاط بغير العرب .
ولهذا نجد كثيراً من خلفاء بنى أمية ينظمون
الشعر ويوجدونه ، ويبرعون فيه ! ومن أشهر

شعرائهم : معاوية بن أبي سفيان ، وابنه يزيد
وعبد الملك بن مروان ، وهشام بن عبد الملك
وعمر بن عبد العزيز . كما نجد جماعة
من خلفاء العباسيين يتدقّون الشعر ، بل
ينظمونه نظماً جيّداً على مدار العصر العباسي
كله ومن هؤلاء الشعراء الخلفاء
العباسيين : المهدي والهادي ، وهارون الرشيد

الحيد قد منّح الرواة فرصةً لنسبة « الإمام
علي » إلى الشاعرية ، حتى تتحقّق فيه
نظريةُ وراثّة المواهب .. ويؤكد الساقد الأدبي .
« ابن رشيق » أن (الخلفاء الراشدين
الأربعة مامنهم إلّا من قال الشعر) ، ثم
يقول المؤرخ السيوطي في موطن من بعض
كتبه : (كان أبو بكر يقول الشعر ،
وكان عمر يقول الشعر ، وكان عثمان
يقول الشعر ، وكان عليّ أشعر الثلاثة) .

ويلاحظ أن أكثر ما نسب إلى « الامام
علي » من الشعر ليس على ماء واحد من
الاستواء ، فهو مختلف المائية ، ولكنه
يتميز باحتوائه على كثير من أحلافيات
« الإمام علي » وسلوكياته المستقيمة في
الحياة . كقولهِ :

ولا تُعشّ سرّك إلّا إليك
فإن لـكلّ نصيحٍ نصيحاً

فلئن رأيتُ غواة الرجال
لا يدعون أديماً صحيحاً
بل ذهب بعض الرواة إلى المغالاة ، فنسبوا إليه
شعراً أمر أن يُنقش على سيفه ، وهو :

والأُمِينُ ، والمأمُونُ ، والوائِقُ ، والمعتمدُ ،
والمعتمدُ والراضي ، والمستنجد

على أن قسوة الأحداث السياسية في تاريخ
الخلفاء في العصر العباسي لا يحوز أن
تُنسبنا اسم حليقة شاعر عباسي لم يطل به
المقام على سرير الخلافة أكثر من يوم وليلة ،
وهو أقصر عُمرٍ سمح به الزمان لخليفة
إسلامي وأعنى به الشاعر الخليفة المقتول :
« عبد الله بن المعتز » . ولا شك أنه أقوى
الخلفاء العباسيين شعراً ، وأصحهم ديباجةً ،
وأكثرهم تفنناً في مجال القول ، وأصدقهم
وأعمقهم شاعريةً .. فقد نظم في أكثر
أغراض فنون الشعر ، من وصف ، وفخر ،
ومدح ، وهجاء ، وسخرية ، وشكوى ،
وعزل ، ويُعد ديوانه من أكثر دواوين
الشعر العربي خصوصيةً ، واحتفالاً بالمعالي بل
لقد على بعض النقاد من المتعصبين للمشرق
فنسبوا إليه موشحةً رقيقة المعاني ، لطيفة
الماني ، مطلعها :

أيها الساقى إليك المشتكى

قد دعوناك وإن لم تسمع

وإن كان بعض حذقة النقاد - وخاصة

من المحدثين - ينكر نسبتهما إليه

ولم تكن دول الخلافة الإسلامية الكبرى
وحدها هي مناط تَجَمُّعِ الخلفاء الشعراء .
كالدولة العباسية في بغداد ، والفاطمية
في مصر ، بل كانت هناك في المشرق وفي
المغرب دويلات أخرى تتمتع بأمرأه أوسلاطين
ينظمون الشعر ، ويجودونه ، كدولة بني
حمدان التي امتار شاعرها وأميرها « سيف
الدولة الحمداني » بشاعرية عالية ،
وكدولة (بني عباد) ملوك أتبيلية وقرطبة
بالأندلس .

ولعل « المعتمد بن عباد » - من ملوك
الطوائف بالأندلس - من أنبه ملوك العرب
والمسلمين ذكراً ، وأحلمهم شعراً ، وأحفلهم
تاريخاً بالأحداث الجسام فقد كانت
حصرتة وحاضرتة بالأندلس ملقى الرحال ،
وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال . ثم تقلبت
به الأيام ، ودارت به أحوال الرمان ،
فضاع منه ملكه ، وأخذ أسيراً إلى بلدة
(أغمات) بالمغرب ، وظل بها مسفياً يبكي
حظة ، ويندب حياته ، ويتذكر قصوره
التي خلفها وراءه في الأندلس تسعى من
بناها ، فيقول في شعر مؤثر حزين :

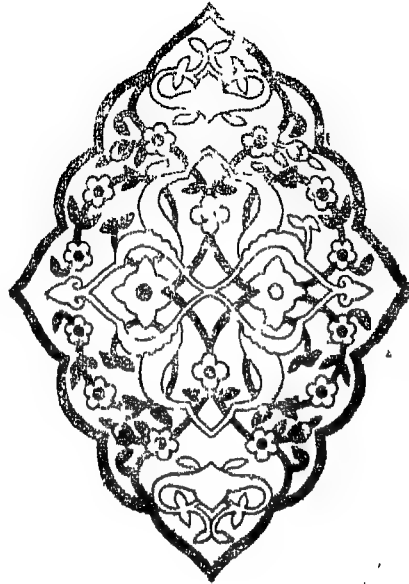
غريب بأرض المغربين أسير

سيبكي عليه مبرر وسرير

وتندبهُ البيض الصوارمُ والقنَا
وينهلُّ دمعٌ بينهن عذير
مضى زمنٌ والمُلكُ مستأنسٌ به
وأصبحَ منه اليوم وهو نعورُ
نُرى بناتِكَ في الأطمارِ جاثعةً
يغزلُنَ للناس ما يملكنَ قِطميرًا
من باتَ بعدك في مُلكٍ يُسرُّ به
فلنما بات بالاحلام مغرورًا
ثم يمر به عيد من أعياد المسلمين وهو
في مصاه، فيدخلُ عليه رناتُهُ المنهيات معه
وهنَّ يغزلن لتحصيل قوتهنَّ، فيكاد المشهدُ
يقتله غما وخُزنًا، فيقولُ من أبيات رائعة .
وهكذا نرى شعر الخلفاء على مر الأيام
يختلف بين مد وجزر . وقد صدق أصدق
القائلين : (وتلك الأيامُ نداولها بين^{٢٩}
الناس) .

محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

فيا مضي كنتَ بالأعيادِ مسرورًا
فساءك العيدُ في «أغمات» مأسورًا



في شرح "العوامل الستة" للبحر جاني منهج تدريس علمي يسجله الشيخ خالد الأزهرى لأستاذ محمد شرفى أمين

٢ - وثمة منهج آخر بعيد كل البعد عن منهج المحاضرات الحديثة ، بعيد بعض البعد عن منهج الشرح وأصحاب الخواشي والتقارير ولم يكن هذا المنهج ملحوظا بوضوح فيما حرت به أقلام المؤلفين ، أو فيما أملوه على الدارسين ، بل كان له مجال يتنهل في جانبي . الجانب الأول . . حلقات التدريس في الأزهر أو ما يشابهه من معاهد التعليم ، والجانب الآخر مجلس الامتحان للموز بالإحارة العلمية .

في الجانب الأول كان المدرس يعرض لعبارة المؤلف أو الشرح ، فيوسعها عرصا وإيصاحا ، ولكنه لا يكتفى بذلك بل يتطرق إلى كل ما يتصل بالموضوع ويستطرد ليتناول العبارة من جوانب لا تتصل بالموضوع عيه ، وإنما بفروع شتى من العلوم العربية ، وأما الجانب الآخر فكان الشأن فيه أن يحدد للدارس المتقدم للامتحان ما يسمى « التعيين » ، وهو جملة من كتاب معين ، يتهيأ للدارس ليمتحان فيما حوته من العلم ،

منهج التأليف
العالمى فى

كان

١ -

القرون المتقدمة أشبه بمآعده ناه في العصر الحديث من منهج المحاضرات وأساسه عرض الحقائق العلمية وتفاريدها ، وهما يتعلق بنحو العربية يتبين ذلك حايا في مؤلفات سيديويه والمبرد والفارسي وابن خن وأضرابهم . ولما جاء عهد الشروح ، كان منهجها اول الأمر قريب الشبه بمنهج التأليف ، إذ يعرض الشارح لما قاله المصنف ويشرحه موصحا له ، أو رائدا فيه ، أو معقبا عليه ، وذلك واصح فيما يتعاضد بالمحو في شروح الرضى وابن يعين والسيوطى ، ومن لف لفهم من النحاة وخلف من بعد هؤلاء خلفاء عروهم باسم علماء الخواشي والتقارير ، وكان لهم منهج متميز عن منهج المؤلفين أو الشراح ، بأنه يعنى بمناقشة عبارات التأليف أو الشرح ، وإضافة ما يعد نقدا أو ترجيحا أو إضافة ، والأمثلة على ذلك فيما يتعلق بالمحو عند النحاة المتأخرين كثيرة ، أظهرها وأقربها منا حاشية الصبان وتقرير الإنشائي وغيره .

وأرجو ألا أكون مغاليا إذا صارت بأن العالم الذى ترك لنا نموذج هذا المنهج مكتوبا ، ومصورا لخصائصه ، هو علامة النحو فى القرن التاسع الهجرى ، المعروف باسم « الشيخ خالد الأهرى » ، وله من التأليف النحويہ جملة ، أشهرها كتاب « التصريح بمفهوم التوضيح » شرح فيه كتاب « ابن هشام » المسمى « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » ومع أن « لشيخ خالد » عددا من التأليف فى النحو ، ومنها ما هو شرح لعبارات مؤلفين سابقين ، فإنه لم يهجم فيها هذا المنهج الذى انبث عنه فى أحد كتبه تأليفا أو شرحا ، وأكد أقول هذا المنهج انبث هو به تدوينا فى كتاب ، بعد أن كان على هذه الصورة المستمصة المتشقة ، متعارفا بالمشافهة فى حلقات التدريس ، أو فى مجالس الامتحان .

٤ - بيان ذلك أن إمام العربية لعة ونحوا وبلاغة « عبد القاهر الجرجاني » له رسالته المدة المسماة « العوامل المثة » أو « عوامل عتيق » تميزها لها عن رسالة أخرى « للجرجاني » فى موضوع « العوامل المثة » أيضا .

وقد تحرد « الشيخ خالد » لشرح « عوامل عتيق » ، فكان له فى الشرح ذلك المنهج العريب .

وما أحسن ما صنع الأستاذ الدكتور « البدر اوى زهران » فى إخراج هذين المتنين للعوامل المثة » كما عرضها « الجرجاني » مع شرح « الشيخ خالد »

فإذا جلس مجلس الامتحان تداوله شيوخته بالأسئلة المتنوعة ، على جهة الاستطراد والتطرق ، لمعرفة ما للطالب الممتحن من قدرة وكفاية . وفى كلا الجانبين ، وبخاصة فى الجانب الآخر ، تدور المناقشة فى آفاق شتى من المعرفة ، لا تقتصر على موضوع النص ولا تكتفى بصرع العلم الذى يتناوله الدرس أو يجرى فى خصوصه الامتحان . وحلاصة هذا المنهج أن المدرس مع طلابه فى حلقة الدرس ، أو الطالب مع شيوخته فى مجلس الامتحان ، يتقبل فى العرض والمناقشة ، تطرقا واستطرادا بين فروع وأنحاء شتى من العلوم . ولعلنا نستوى هذا المنهج حقه من الإبانة إذا قلنا إنه منهج موسوعى ، ونعنى بالموسوعية معنى العمق وسعة الأفق والشمول ، وبذلك يخرج الطالب من الدرس أو مجلس الامتحان وقد دار فى مدارات متباينة من نحو ولعه وبلاغة وعروض ومسطق وغير ذلك مما يتسع له مقام الموضوع على قرب أو على بعد .

٣ - هذا المنهج الذى ألعنا إليه ، يختلف عن منهج التأليف عند الأقدمين ، ومنهج الشرح والتحشية والتقريب فى العصور المتوسطة ، ومنهج المحاضرات فى العصر الحديث ، بيد أن هذا المنهج - لأن الأساس فيه المشافهة فى مجالس العالم ومذاكرته - ليس له صورة واضحة فى فى التأليف المكتوبة .

وقوة عارضته في الاعتراض . ومراعاة
في اتوجهه والانتقاد .

وأنت في حوه . هذه المعارك الفكرية التي
يتبرها الشيخ . محرر من الفوائد على اختلاف
مناحيها مايؤنسك في اطلاعك . حتى إنك
في بعض ما يتبر . تقبل منه ما عسى أن
تكره . إعحانا بهذا الفكر العلمي الذي
يتوهج في أهميته

٦- وهذا المصباح يسرى في شرح
« الشيخ خالد » مسرى الدم في العروق . ولكي
أحسب أنه أراد أن يطبق ما يعرفه البلاغيون
باسم « راعة الاستبلال » في تطبيق مبهجه ،
بأنه افتتح شرحه بالوقوف عند الحملة الأولى
من المتن . وهي « والعوامل في النحو ،
على ما ألهه الشيخ الإمام عند القاهرة الخرجاني
رحمه الله عامه مئة عامل »

فأثار حولها من المسائل اللغوية والإعرابية
والدلائل عشرات . في إطار قوله
« إن قيل كذا قلنا كذا » . فأتاح للقارئ
سياحة علمية فكرية مع الشيخ يود لو أنها
تمتد

ولأن أجتريء بسرد بعض هذه المسائل
المثارة وإليكها

ما معنى العامل في الاعم ، وفي الاصطلاح ؟
وما العامل المقيد ؟ . وكيف يجمع على
عوامل ؟ . وما معنى اللام في العوامل ؟ ،

الأهرى « للمتن الاول . وهو عوامل
عتيق » . فقد يدل من جهد لمحت
والتعريف . ومن تحقيق المصوص والتعليق
عليها ما هو أهله . ولكنه أضاف إلى ذلك
كاه حسنة أخرى كانت هي المصباح
الكاشف عن مهب « الشيخ خالد » في
شرح المصوص ذلك أنه حرص أنما
حرص على تمصيل طماعي . أفرد به كل
مقولة أو توجيه . فربرب بذلك وكرة
مناقشه الشارح لكل حملة حرجانية .
كما ربرب نقادته وتعقيباته عليها غير مدحجة
في عصبون السرد وحرص .

فأت ترى « الشيخ خالد » يسوق الكلمة
أو الحملة من كلام « الخرجاني » ، فيبدأ
بتحليلها إعراباً أو دلالة عن معناها تفسيراً .
وهذا يعرض ما عسى أن يعثر للمباحث من وحوه
التهباب حوا ولعه أو دلالة اصطلاحية
أو غيرها . فيجيب عنها . ورتما عرض
لما في الحوار من شبهة مسرعه . فلا يدعها
حتى يحسم الكلام فيها . وهو في هذا كاه
مسترسى في التمهصص والتحصص . غير
واقف عند جوهر الموضوع المطروح
وصوابه العلية . وكأنك حين تمصص
في قراءه ما هر مكتوب في حاققة درس
تخرى في المناقشة بين الدارسين وشيخهم
في طلاقة واسترسال

وفي متابعتك للشيخ ومقولاته وحواته
لا تكاد تقصني انعجب من دكائه وقدرته

للجنس أو للاستعراق أو للعهد الخارجى
الختيقي أو الحكمي ١

وقوله في البحر ، ما هذا الطرف
هل هو طرف مستقر أو هو ظرف لحو ١
وما الحو على اختلاف معانيه ٢ وما
موصوعه ٣

وقوله . « على ما ألقه الشيخ »
ما التأليف وما التصنيف ٤ وما الجمع ١
ولم احتار التأليف ٤ ، وما معنى الشيخ ١

وقوله « رحمة الله عليه » ما معنى
الرحمة ١ وكيف يوصف بها الله ١

وقوله . « مئة عامل » كيف يكون
خبرا عن جمع ١ ومتى تصح مراعاة الجهة
المعوية ٢ وماذا لم يقل « مئة عامل » ١
وما المرحح ٢ وما معنى الإصافه ٢ هل هي
بمعنى « اللام » أو « في » أو « من » ١

وفي مطاوى التشرح امثلة كثيرة متناهية
هذا المصحح . تسترعى الانتباه . منها ما هو
ترديد لما سبق إليه بحاقة ، ومنها ما يترجح
أنه من عند نفسه ويعرض هنا قول
في مناقشة دلالة الاستثناء ، والحوار حولها

« إن قيل إن ريذا في قواك » جازى
القوم إلا ريذا . إما دخل في القوم أو خرج
عهم فلو قلنا إن ريذا خرج عنهم لا يكون
مخرجا عنهم ريذ . لأن إخراج الشيء
مخرج دحوله ، وأيضا يلزم خلاف الإجماع .
لأنهم اتفقوا على أن الاستثناء اتصل بمخرج

ولا إخراج : إلا بعده الدخول لأنه
لو قيل : له على عشرة إلا درهما .
فالدرهم داخل في العشرة ثم أخرج . ولو
قلنا : إن ريذا داخل في القوم ثم أخرج
بإلا لكان المعنى حاء ريذ ولم يحى زيد ،
فيلزم التناقض الصريح وحاصل التناقض
أن القوم مثلا عبارة عن تسع أنفس مع ريذ
فريذ واحد من التسع ، فإذا كان القوم
متصيين بالخبىء فزيد انصف بالخبىء لأنه
واحد منهم فإذا قيل « إلا ريذا فام يتصف
ريذ بالخبىء ، فيلزم أن ريذا متصف بالخبىء
وعدم الخىء ، ليس هذا إلا تناقضا كيف مثل
هذا يقع في كلام الله تعالى ، مع أنه
قد وقع . « فلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاما » فيكون المعنى : « لبث الخمسين في جملة
الألف ، ولم يلبث تلك الخمسين . تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا . قيل إن دخول المستثنى
في المستثنى منه تم إخراجهم منه بإلا وأخوانها إنما كان
قبل إسناد الفعل . فلا يلزم التناقض في قولك .
جلس القوم إلا ريذا ، لأنه بمنزلة قولك .
القوم المخرج منهم ريذ حاء ونى . وكذا لا يلزم
التناقض في قوله له عشرة إلا درهما ،
لأنه بمنزلة قولك . العشرة المخرج منهم
درهم أه على . وذلك لأن المنسوب إليه
الفعل هو المجموع المركب من المستثنى
والمستثنى منه ، وإن تأخر المستثنى لفظا
عن الفعل ، لكن لا بد من تقدم وجود
على الدسبه التي يدل عليها الفعل ،

حت من قورهم فين قيل « ويجمعون »
عنى « المماثل » أو « المماثلات » وفى هذا
الشرح الخالدى للمتن اخرجانى نساب كلمة
« إن قيل » اسبابا لأختفاء فيه . كما
ينساب عن كل « مقابلة » حسن الجواب ،
وفصل الخطاب

٨- وقصارى القول فى هذا الشرح
أنه يتميز بأمرين

الأمر الأول نزعة المناقشة للعبارة .
والتطواف بمختلف الوجوه المحيطة للمسائل
والأمر الآخر الحرص على إعراب
الأمثلة على اختلاف المظار إليها

وفى كل ذلك مادة نحوية عريضة .
وربابة فكرية فى ممارسة التحليل للألفاظ
والجمل والشرح قبل ذلك وبعبء فيه ملامح
التحليل تم عن أسلوب التدريس والمناقشة
العلمية قديما فى الحلقات والمحاضرات بين
الطلاب والشيوع !

محمد شوقي أمين
عصو المجمع

إد المنسوب إليه هو الخسوخ والمنسوب
هو العمل سابقا على التسمية بينهما ضرورة
فى الاستثناء لما كان المنسوب إليه
هو المستثنى منه مع إلا والمستثنى . فلا بد
من وجود هذه التلاتة قبل النسبة فلا بد إذن
من حصول الدخول والإخراج قبل النسبة فلا
تناقض »

وكما كانت تلك « براعة الاستهلال »
فى الشرح ، على هذا النهج . كان
« حسن الختام » أيضا ، كما هو عند البلاعيين
فهو يتختم شرحه العامل المعنوى الثانى .
وهو عامل الرفع فى عمل المصارع فهل
هو الثخرد من ناصب وجارم ؟ وهل هو
وقوعه موقعا يصح وقوع الاسم فيه ؟
وهل يعتبر المصارع اسماً او وقوعه موقع
الاسم ؟ وهل العامل حروف المصارع
نفسها ؟ وهما تتوالى المقولات فى مناقشة
هذه الأوجه ، وفى الخواتم عما يعترض
به عليها . وذلك فى متابعه وتسلسل
٧- وقد تناقل الدارسون فى حلقات العلم .
وخاصة فى الأهر ، كلمة « المقابلة » وهى



نماذج من تحقيق الحسن عند الأستاذ الأستاذ عبد الرحمن بن عفيف الظاهري

قال أبو داود الإيادي :

١- إريم :

من كل حرداء قا، طالأت عقيقتها
وكل أجرد مسترخى الأبازين

قال الريمي في لحن العوام - كما في
التهذيب معحكم الترتيب لابن شهيد .

ويقال للإيزيم أيضا رفين وزرقن وفي
الحديث . « أن درع رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم كانت ذات زرافين ، إذا علق
برافينها شمريت ، وإذا أرسلت مست
الأرض » .

« يقولون . برسم الحديد التي تكون في
طرف حرام السرح تسرح بها وقد تكون
في طرف المنطقة ولها لسان يدخل في الطرف
الآخر من الحرام والمنطقة » .

وقال مزاحم .

قال أبو بكر . اصواب إريم على مثال
إفعل وفيه لغة أخرى يقال

يُبَارَى سديساها إذا ما لمحت

إرام والجمع إاريم قال العجاج .

شبا مثل إيزيم السلاح المؤسل

يصف باقة .

من كل هراح سبيل مخزمه

والمؤسل . المحدد الذي رقت أسلته .

يُدقُّ برسم الحزام حشمة

ويقال أيضا : إيزين ويجمع على إارين .

ويقال أيضا : إارين ويجمع على إارين .

وهذه العبارات كلها متفق . لأن الإبريم
إفعل من برم إذا عص

قال أبو زيد برمت به أرم ربما إذا
عصسته بالثنايا - دون الأبياب والرنايات
وكذلك الرم في الرمي وهو أحلك الوتر والإبهام
والسبابة تم ترسل السهم .

فأما قول تميم بن مقبل .

عَلَى كُلِّ مِلْوَاحٍ يَرَلُ بِرَيْمِهَا
تَعَاطَى اللَّحَامَ الْفَارِسِيَّ وَتَصْدَفُ
فهو البريم بالراء ، وكذلك أشدبيه قاسم
ابن أصبغ عن السكري عن أبي حاتم عن
أبي عبيدة

والبريم . جبل مفتول يكون فيه لوان
وربما شدته المرأة على وسطها .

وأنشد الأصمعي .

* إِذَا الْمَرْضِعُ الْعَوْجَاءَ حَالَ بِرَيْمِهَا *

وليس بالإبريم الذي ذكرنا

والسريمان أيضًا الكبد والسنام .

قال أبو عبيدة : يقال : (أشولنا من
بريمها شيا) .

انتهى النص من كتاب لحن العوام .

قال أبو عبد الرحمن . ثم نصل هذه
نقد . قول عنه ابن فارس في مقاييس اللغة
٢٤٥-١ (انباء والزراء والميم أصل واحد
لإمسك والقصر . والإبريم عربى فصيح .
وهو مستق من هذا .

قال أبو عبد الرحمن وقدراته الحماحي
في شفاء العليل . والعجيب أن الدكتور
عبد المصم سيد عبد العال في كتابه (معجم
الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية ص ١٢٩) اعتر الإبريم من العامية
ذات الأصول العربية . ومثل هذا كثير في
كتابه ، وإنما صفتها أن يبوب لها بالألفاظ
المصيحة التي لاتزال العامة تستعملها

أما ذات الأصول العربية فهي بحلاف
هذا . وهي التي يلتبس لها وجه يصححها
أو يعدل لها .

وأعجب منه الأستاذ ركس بن رائد العزيرى
فقد قال في قاموس العادات ١/ ١١٦
إبريم عروة من المعدل - ج برمة .

قال أبو عبد الرحمن . ما كانت
إبريم تستعمل عند عامة أهل الأردن جمعا
وإنما تستعمل للمفرد ، وهذه الصيغة في هذا

الموصوع لا تليق بالجمع لا في الفصحى ،
ولا في حسن العامه

وأما بيت العجاج الذى أورده الزبيدي
فقد كان عنده بلفظ . (هدا ح)

والتصحیح من ديوان العجاج - شرح ،
الأصعوى ص ٤٣٥ - ٤٣٦

والهراج صمة للفرس إذا كثر عدوه
أو اشتد .

وسيل محرمه صحم الوسط .

وآخر تفعيلة من الشطر الثانى من أربعة
متحركات وساكن ، وهو بشاز لا تقبله
الأذن مطلقا وقد فعله العروضيون ، لأنه
مسموع ، ولأن الرحر عدهم -- وهو حمار
الشعر - مقبول فيه الخلل لنشירתه .

هكذا يرعون .

والذى يطهر لى فى مثل هذه المادج آد
الشاعر يسظم للغناء والترسم فيضطر إلى
التهام حرف أو تسكين متحرك - كما نجد
فى الشعر العامى - فإذا فسدوه . صبطوه
حسب القاعدة اللغوية ه

وحشمه : وسطه .

وأما لبزين فهى على الإبدال ، والأصل
الميم . ولهذا جعل اللغويون الإبريس لغه فى
الإبريس . وهذا اتفاق منهم على أن الأصل
الميم .

وعن إبدال الميم نونا راجع معجم تيمور
١-٨٤ ، ومعجم الألفاظ العامية لعبد المنعم
ص ٦٠

وفى الأصل الحطى من كتاب التهذيب
لأن شهد مكتنة شسترتى ورد بيت
أى دؤاد بلفظ (عميقها) .

والسيت من فصيحة لآى دؤاد فى وصف
الحيل . وهو فى تهديد الأعداء بإعاره على
الحيل وفعله

إِنْ لَمْ تَلْفَنِي مِمَّ حَقًّا أَتَيْتُكُمْ
حُورًا وَكُمْنَا تَعَادَى كَالسَّرَاحِينَ

انظر : غرنيا وم ص ٣٤٥

وفى لحن العوام الذى حققه أستاذى
الدكتور رمضان عبد التواب ورد المفرد
(زرفس) والجمع (زرافن) .

وهكذا فى الأصل إلا أنه أورد الحديث
بالقاف وبصيعتى الجمع هكذا :

(ذات زرافن إذا علقى بزرافينها) ه

وأنا أميل إلى مذهب الأزهري في تحطئة
من ضم الراء ، لأن المتر يجب أن يُجرى
على صيغ أوران العرب .

وأما بيت مراحم فقد وردت في الأصل
تلمحت بالحاء .

وورد في بعض المصادر (موشل) بالسين .
ولا وحه لهدين الصطيس .

والمادة في المطبوع ص ١٥ - ١٨

وعن إبنزيم وررفين انظر : معجم تيمور
الكبير ٩ / ٢ ، ومعجم شمال المغرب ص ٢٩ ،

وورد في أصل التهذيب وأصل المطبوع
من ' لحن العوام ذكر ابن مقبل هكذا .
(ابن أبي مقبل) .

والإسناد في كلام الزبيدي يظهر لي
أنه إسناد لكتاب (ماتلحن فيه العامة)
لأبي عبيدة معمر بن المثنى .

انظر عن هذا الكتاب . (لحن العامة)
للدكتور رمضان عبد التواب ص ١١٧ ،
وآخر ما في المطبوع من لحن العامة بهذه المادة
ص ١٥ - ١٨ .

وما أثبتته هو المحقق في كتب اللغة
والغريب .

وقد ضبط زاء الزرقين بالضم والكسر
الجوهري في الصحاح ٥ / ٢١٣ ونصر على
أنه معرب .

وقال الأزهري في التهذيب ١٣ / ٢٨٧ .
والصواب بالكسر وليس في كلامهم فعليل
بالضم .

ونص الدكتور محمد التونجي في المعجم
الدهبي ص ٣١٣ على أن زرفين بمعنى
حلقة تدق على الباب أو الصندوق ليقفل
بها فارسية ، لأن كتابه عن بيان معاني الألفاظ
الفارسية ، وصبط الراء بالضم .

وقد حرمها عوام أهل الأردن إلى اللام
وحملوها معنى إغلاق الباب فقالوا : زرفل
عليه الباب .

انظر . قاموس العادات للعريزي ٢ - ١٠

قال أسعد الرحمن . وزعم الزبيدي
رحمه الله (بأن زرفين مرادفة للإيزيم)
محل نظر ، بل أصلها في الفارسية حلقة
الباب ، ثم توسع بها العرب لكل حلقة
كحطب الدرع الواردة في الحديث الشريف .

قال أبو عبد الرحمن . الإنزيم عربية
المادة والمعنى ودعوى التعريب مساهقة من
أمر حمة :

أولها : أن الأصل في كلام العرب الأصالة
حتى يقوم الرهان على خلاف ذلك
تنصيص أو ضرورة فكر .

تأنيها أن مادة بزم عربية المادة . ومعنى
الإنزيم واضح الاشتقاق من المعنى العربي
العام لزم وهو القصص

ولا تحور دعوى التعريب أو الإبدال إذا
صح المجاز ووضح الاشتقاق

ثالثها أن مدافعة الاشتقاق العربي
بدعوى التعريب غير مسؤولة على الإطلاع
وهي أشد بطلاناً إذا كان المدعى تعريبه
بخلاف المعنى الأعجمي الأصل

والإنزيم في استعمال العرب ليس هو المهمار
عند اليونان وليس هو الإبرن عند الفرس

ومن تأمل المعجم الذهبي وغيره لم يجد
معنى الإنزيم ضمن معاني الإبرن . وما بالدا
نتوهم اشتقاقاً عربياً - لاتعريباً محصاً -
من أيونانية أو الفارسية ولدينا الاشتقاق من
لغة العرب واضح حلي ؟

(والبرهان أيضاً .) تم ذكر في
التجسسية أن مادة النقط موضع كلمة غير
مقرنة في الأصل .

والواقع أنه موضع سطر ونصف في الأصل
الذي رجعت إليه كما ترى

وحريح البيت الذي رواه الأصمعي بجده
في ط ص ١٨ .

قال أبو عبد الرحمن وحكم ابن فارس
بأن الإنزيم عربي فصيح ، مذهب حمهور
اللغويين ، بيد أن الإمام ابن دريد قال في
الحمهور ٣٧٧/٣ والإنزيم إبريم السرح
وبحore فارسى معرب ، وقد تكلمت به
العرب اه

وتابعه الحواليا في المعرب ص ٢٤

وتابعهما صاحب المنجد وصاحب محيط
المحيط ، وصاحب عرائب اللغة ولم يبرهنا
وقال أدى شير قلت إن صبيحة هذا
الأم تدل على كونه أعجمياً ، فهو معرب
إما عن اليوناني وهو المهمار أو عن الفارسي
آبرن وهو إباء من حديد أو من نحاس
مصنوع على شكل الثابت . (انظر : كتاب
الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧) .

وترد اسم آلة سماعية في ألفاظ لاشك في
عربيتها كالإقليد والإرميل

٢ - الأذن .

قال الريندي : ويقولون : سمعنا الأذان
الأول^(١) وأذان العصر^(٢)

قال أبو بكر وذلك كاه خطأ والصواب
الأذان على وزن فعال وقد أذن بالأولى
وبالعصر^(٣) قال المرزوقي

وحتى علّا في سور كل مدينة
مُأَذِّنٌ يُبَادِي بِفَوْقَهَا أَدَان
وفيه لغة أخرى . يقال الأدين وأنشدنا
أحمد بن سعيد قال . أنشدنا السيرري
لحرير يهجو الأخطل .

هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا
أَوْ تَسْمَعُونَ لَدَى الصَّلَاةِ أَذِينَا
قال أبو عبد الرحمن . أذن الأول ،
وأذن بالأول . وأذن العصر ، وأذن بالعصر
كل هذا كلام مركب ، والتصحيح والتخطئة

ودعوى الاشتقاق من العرب قد تصح
إذا صرحت دعوى التعريب .

وراعها . أن أدى سير توهم تعريبها ،
لأنها على صيغة إفعال ، ولم يعلل علاقة
الدعوى بهذه الصيغة

ولعل وجه دعواه أن أكثر ما ورد على
هذه الصيغة معرب .

(انظر ما ورد على هذه الصيغة في ديوان
الأدب ٢/٢٧٨ - ٢٧٩)

قال أبو عبد الرحمن : الصيغ أوزان
الألفاظ وفعالب المعاني ، ولا تصح دعوى
أعممية الصيغة حتى يحكم الاستقراء بأنه
لم يرد كلمة عربية الأصل على تلك الصيغة .
والسرفي ذلك أن آخر ما يصطر إليه العرب
تعريب الصيغة ، بل كان منهجهم في
التعريب الرد إلى صيغهم العربية

وقد دل الاستقراء على أن الإفعال عربية
الصيغة ترد للمبالغة في ألفاظ لاشك في
عربيتها كالإصلي والإضريح والإمليس
والإحليل

(١) في الأصل آذان الأولى

(٢) في الأصل أذن

(٣) في المطبوع ورد بيت حرير مقدما على بيت الفرزدق .

التخطيط بلاغة إلا إذا لم يوحد نكتة بلاغية بقصدها المتكلم من إسناد الفعل إلى الوقت.

فعل دارسى اللحن أن ينتهوا إلى مثل هذا .

وقصر الربيدى الصحة على أذن بالأول وبالعصر وليس سديداً ، ولعله فعل ذلك لعلمه بأن أذن فعل لارم فأراد أن يعدى معموله بحرف الحَرّ .

وهذا صحيح إذا أريد معمول مفعولاً به .

لهذا لا يتعين أذن بالأول وبالعصر ، بل يجوز أذن الأذان الأول بالصلاة ، وأذن العصر بالصلاة

هذا على صيغة البناء للمجهول ، وعند البناء للمعلوم يحور . أذن العصر بالصلاة ، وأذن الأول بالصلاة .

وهذه المادة وردت في المطبوع ٤٩ - ٥٠

٣- أمارة .

قال الزبيدي : ويقولون : سر إلى فلان بإمارة كذا فيكسرون

في الكلام المركب لا يتحقق إلا إذا قرن معه مراد المتكلم .

ولهذا فقول الزبيدي . (أذن الأول خطأ والصواب بالأول) غير محرر ، لأن لكل تركيب معناه والتصحيح حسب مراد المتكلم .

ولما الصواب أن يعين التركيب الصحيح لكل مراد على هذا النحو : (أذن - بفتح الهمزة وتضعيف الدال مع فتح التانية - الأول : يصح معنى أذن المؤذن الأول فتكون الأول مرفوعة تسعاً للفاعل وهو المؤذن)

ومعنى أذن المؤذن أذاه الأول فتكون الأول منصوبة لأنها نائب مفعول مطلق ، وأذن العصر يصح نصب العصر بمعنى أذن في وقت العصر .

ومن هذا يتضح أن عوام الأندلس يرفعون الأول والعصر على أهمهما فاعلان ، والمعنى : أن وقت الأول ووقت العصر هما اللذان يؤذنان مع العلم أن الذي يؤذن ابن آدم وهذه التخطيطة بلاغية لا لغوية ، ولا تصح

- قال أبو بكر . والصواب بأمانة بالفتح
وهي العلم والسمة^(١) . وقال الأهوه الأودي .
أمانة العي أن تلقى الجميع لدى
(م) الإبرام للأمر والأذباب أكتاد
ويقال الأمر أيضا بمعناه^(٢) .
والأمر المحر يكون علامة من هذا
قال أبو ريدي^(٣) (أمير المؤمنين)^(٤)
عثمان بن عثمان رضى الله عنه
إن كان عثمان أمسى فوقه أمر
كراقت العيون فوق القصة الموثى
وإنما غنى ما فوق قصره من الحجارة والطين
شبهه^(٥) بالعلم .
- وما^(٦) الإمارة والولاية .
والإمارة المؤامرة فالتصمية (السهلية)^(٧) :
" لا لعل نبي عمرو رسولاً
فصيم الكيد فينا والأمار^(٨)
٤ - الألب :
قال الربيدى . ويقولون للقوم يحتمعون
على الإنسان فى حصومة^(٩) أو حرب هم
إلب على فلان .
قال أبو بكر والصواب هم ألب بالفتح
وقد تألوا عليه إذا تجمعوا^(١٠) عليه بالعداوة

- (١) والسمة زيادة من المطبوع
(٢) فى المطبوع ويقال أيضا معه (الموعود والوقت) وما بين القوسين إضافة من المخطوطة مصان ونسبت
صلى قصيدة فى الطرائف الأدبية ص ١٠
(٣) فى الأصل أوريد
(٤) فى القوسين ليس فى المطبوع
(٥) فى المطبوع فشه
(٦) فى المطبوع فأما
(٧) ما بين القوسين ليس فى المطبوع ولعل الكلمة محرفة عن الهاشية . لأن البيت من أبيات مسنونة لصميه
بت عبد المطلب ناصة على أن الشاعرة من قريش وهذا هو البيت كما فى شرح المروقى ٤ / ١٧٨٨
ألا من مع عى قريشا فميم الأمر ميسا وانما
وعلى هذه الرواية يكون الإمار بمعنى التشاور . لأن الإمار مصدر أمر ، والمؤامر هو المشاور فى استاء
وفى الحديث آمروا النساء فى أنفسهن . أى شاوروهن
وقول المؤلف والأمانة . المؤامرة نقل عريب
وإنما الوارد لعة الإمار بمعنى التأمر
(٨) فى المطبوع يقيم . والإمارا^٩
قال أبو عبد الرحمن . وردت هذه المادة فى المطبوع ٥٠ - ٥١ وانظر عنها تنقيف السالك ص ١٣٠ ومجم الاحتضار
الشامعة ص ٢٨
(٩) فى المطبوع : على إنسان فى مصيبة .
(١٠) فى المطبوع : اجتمعوا

قال حسان بن ثابت :
والناس ألب علينا فيك ليس لنا
إلا السيوف وأطراف القنا وزر
ويقال . الناس علينا ألب واحد وصلح
واحد (وسدع واحد)^(١) إذاً احتمه وا
بالعداوة .
ويقال . لا تدخل أمرك من أله عليك .
والألب أيضاً الطرد يقال^(٢) : ألبت الساقة
آلبها ألباً طردتها ، عن المرء .
قال أبو عبد الرحمن . حكم الربيدى بأن
الإلب بالكسر لحن غير صحيح^(٣) وكذلك
قول اللعويين . إن الفتح والكسر حائران
والفتح أعرف كلام فيه مسامحة .
وقال الربيدى . ويقولون لجمع الإكاف :
أكفة^(٤) .

فتح ، ومن أراد معنى المفعول وأنهم مؤلبون
كسر ، لأن فعل بكسر الفاء تدل على المفعول
والألب بمعنى الطرد منقول أيضاً عن
أبي عمرو الشيباني ، وهو مجاز ، ووجه المجاز
أن الطارد يسعى إلى ضم طريدته إليه ،
والصم فيه معنى الجمع ، وانظر كتابي (اللغة
العربية بين القاعدة والمتال ص ٤٢) .
ومد وردت هذه المادة في المطبوع ص ٨٢-٨٣
وانظر تثقيف اللسان ص ١٣٢ ومعجم
لألفاظ العامية لعبد المسعم ص ١١٣
٥ - الإكاف .

وقال الربيدى . ويقولون لجمع الإكاف :
أكفة^(٤) .

(١) في المطبوع . صلح واحد ، وما بين القوسين ليس في المطبوع
(٢) في المطبوع . ويقال
(٣) فسطت بفتح همزة والكاف والماء .
والهمزة غير مدودة .
وفي المطبوع : أكفة بالتشديد . هـ
قال أبو عبد الرحمن . وأى الضمطين كان بهما لحنان .
وقد ذكر ابن عكبي تصرفاً للامة من وجهين آخرين فقال وكذلك قولهم . لكاف لأعواد تجعل على طهر الدابة
بعبها .
واذن هو تلك الأعواد تثقيب اللسان ص ٢٢٤
وهذه المادة يذكرها اللغويون في مادة أكف ووكف وقد بص ابن فارس على أن الأصل وكف وأن الهمزة بدل من
الواو .
والأكافة بركة الخمار .

وقال أبو بكر : والصواب أكفة بالتشديد
مثل إرار وأزرة^(١) .
وأصله من القتل وقد غلط في هذا^(٢) بعض
أهل الأدب^(٣) واحتج فيه^(٤) .

٧- آمال

وقد آكفت الدابة ، وهى موكفة ،
وأوكفتها^(٥) أيصا ، وهو الإكاف والـ كاف
وقال الراجز .
كالكدون المشدود بالوكاف^(٦) .
آماليه .

٦- استكتل :
وقال الريبدي . استكتل في الأمر إذا

يحد^(٧) فيه بالكاف .
يقال . آملت الرجل آمله وأملته .
وهو جمع الأمل^(٨) .

قال أبو بكر . والصبر . استقتل
ولا وجه للياء هنا^(٩) .

-
- (١) في المطبوع "أكفة" وآزرة - مد اعمرة - قال أبو عبد الرحمن ما في المطبوع هو الصحيح
ويصح ما في الأصل غير شرط متدد بل بالجمعين وسم واد الكلمة وعما .
(٢) في المطبوع ذكر فعلا تاءاً هو آكتتها نقلا عن الصمدى .
قال أبو عبد الرحمن أكف لهجة من تميم ، وأوكف لغة أهل الحجاز وأكف لهجة نقلها الصمدى
(٣) قال الأصمعي في تروحه لندوان العجاج ص ١١٢ . الكودن البردون المحين والوكاف إذا قلت
أكاف قلت أكف . وإن قلت وكاف قلت أوكف ٥١
وفي المطبوع بالأكاف
وانبت للعجاج وقد ورد بالروايتين
(٤) في المطبوع حدا
(٥) في المطبوع فيه
(٦) في المطبوع . الآداب
(٧) حمل هذا على اللهجات أولى من حمله على اللحن الحادث في الأندلس لوقوع الكاف بدلا من القاف في
كثير من ممرات اللغة كقحط وكحط وانظر مودج ذلك في معجم الألفاظ العامة للدكتور عبد المسم سيد عبد العال ص ٥٩
وانظر معجم تيمور الكبير ١ / ٨٠ - ٨١ و ٧٥ - ٧٨
وهذه المادة وردت في المطبوع ص ٢٥٥ (الملحق) نقلا عن الصمدى وانظر معجم الألفاظ العامة لعبد المسم ص ٣٦
(٨) في المطبوع (الملحق ص ٢٥٩ عن الصمدى) أورد من هذه المادة إلى مكان هذه التعليقة
(٩) وفي المشرق ذكر ابن الخوري وحها آخر للعامة هي قولهم . ما وملت بك هذا . تقويم اللسان ص ٨١
وانظر وحها ثالثا في معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٩

٨- آحاد : وقال الهذلي ردف لآخرة الرحل^(٤) ،

وقال الربيدى : ويقولون : مصى لذلك
مسوت وحلود
وعامه أهل الشرق^(٥) يقولون . مؤخرة
السرج ، ويقولون^(٦) . يطر إليه بمؤخر عيسه
قال أبو بكر : والصواب وآحاد^(٧)
ومؤخر كل شيء صد مقدمه^(٨) .
جمع أحد .

١٠- اشترت الماشية .

٩- مؤخرة

وقال الربيدى : ويقولون : اشترت
الماشية .
وقال الربيدى : ويقولون . مؤخرة^(٩)
السرج .

قال أبو بكر : والصواب اشترت ، وهو
وكذلك آخرة الرحل وقادمتها^(١٠)
أن تعجرتما في بطسها من^(١١) .

(١) في المظوع وهو جمع
ووردت هذه المادة في المظوع (الملهق) نقلا عن الصمدى ص ٢٦٦
وانظر وحها آخر للعامية في القول المختص ص ٢٠
(٢) في المظوع شكلت مؤخرة لانتخفص
والصواب ما في الأصل وهو تشديد الحاء مع كسرهما لأن الصسط بالتشديد هو محل الخلاف فقد أنكره ابن السكيت
واعتبره الفيروني في المصباح لهما
(٣) في الأصل وقامع
(٤) تمام الشعر من أوله مقبرة ردف إلح
وهو لى دويب .
وبرد آخره وآخرة حسب مقتضى التذكير والتأنيب .
(٥) في المظوع وأهل المشرق
(٦) في المظوع ويقال
(٧) هناك غير المؤلف من مع من مؤخرة بالتحفيز والتشديد ومنهم من استبرها لعة قليلة .
ومنهم من أنكر التشديد فقط وأعمده لهما ، ألقمهور على حوارهما معا وإلى هذا ذهب أبو عبد إذ اعتبر التحفيز
أ-ود .

قال أبو عبد الرحمن هذا هو الصحيح فكان هذه الصيغ حائرة تختلف معانيها باختلاف مراد المتكلم .
وهذه المادة وردت في المظوع ص ١١٨ - ١١٩ وانظر المراه ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ومعهم الأخطاء الشائعة ص ٢٢
(٨) في الأصل يباصر لمقدار بصب كلمة م استطع استظهارها كاملة

يقال : لا أفعل ذلك ما خلفت حرة
درة^(١) . ومن اشتقه من النسيان قال : أنيسيان^(٢) .

اختلافهما : أن هذه تسفل وهذه
تعلو^(٣) . قال الزبيدي : ويقولون : أقرى فلاناً

١١- أنيس :
السلام .

قال أبو بكر : والصواب أقرأ عليه
السلام
قال الزبيدي : ويقولون في التصغير
الإنسان : أنيس^(٤) .

قال أبو بكر : والصواب أنيسان فيمن
اشتقه من الأنيس .
فأما أقرئه السلام فمعناه : اجعله أن
بقرأ السلام كما يقال . أقرأته السورة .

(١) في مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢٣٧ .
لا أفعل كذا ما احتملت الدارة والحرة ، وذلك أن الدارة تسفل والحرة تعلو فهما بمنزلة
وقال ابن مكى واختلافهما أن الحرة تعلو إلى المم والدرة وهي الثابتة تسفل إلى الصرع
والحرة ما يعيصه البعير من كرسه فداكله ثابته تسفل به إلى وقت مائة ، وكل دى ك ، من يختر
وال أبو عبد الرحمن : العوام في محل إذا نالوا في الدعاء اشخص مصممه من المعصية بالوا . حمل (أى فعل) الذي
حرم الجوار من الجرة بحرملك من فعل كذا

(٢) اختصر هذا الحسن الخفاحي في الشفاء و٤٠٠ احد الدكتور مصاب وألفقه بالمطبوع ص ٣٠٣ وفيل الخفاحي
ابن الجوزي أوردته مختصراً في تهذيب اللسان ص ١٠٤ وأورده على نحو ما أورده الزبيدي ابن مكى في تهذيب اللسان ص ٨١
ووردت الخفاحي المؤلف في حكمه بالحق فقال : والأمر فيه سهل لعرب المخرج
قال أبو عبد الرحمن : نزال هاهنا اللهجة لجهة فمائل إلى مالك وبلحارث وبلقرن وما حولهم وقد ذكر الدكتور
مصان نموذجاً لهذه اللهجة من عامية مصر في كتابه لحن العامة ص ٣١٥ و ٣٣٥

وذكر الجواليقي في التكملة . الشاة شتر ونابغ الزبيدي أيضاً ابن هشام الحمي في المدخل . ومن التناوب بين الجيم
والشين راجع معجم تيمور الكبير ١ / ٥٤٦

(٣) ورد في المطبوع ص ٥٢٩ فعلا عن مصحح التصحيح للصمدى أنيس
(٤) الصواب ما قاله المؤلف ، وليس ذلك مجرد أنه مشتق من الإنسان ، بل لأن صيغة إنسان تحول عند التصغير
إلى صيغة أنيسان حسب قواعد النحو .

أما مسوع أنيسيان - فمائن سفلد منه الزبيدي بقوله في تاج العروس ٤ / ١٠٣ الإنسان أصله أنيسان لأن العرب
قاطبة قالوا في تصغيره أنيسان فدللت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلا أنهم حذوها لما كثر في كلامهم .

وقد جاء أيضاً هكذا في حديث ابن مسعود انطلقوا بها إلى أنيسان ، وهو ساد على غير قياس .
وانظر رسماً آخر للعامة في معجم الأخطاء الشائعة ص ٣٠ والمره ١ / ٣٢٠ و تثقيب اللسان ص ٢١٠

وقد عايط حبيب^(١) في مثل هذا ، فقال :

أقرى السلام معروفاً ومحضاً

من خالد المعروف والهيحاء

والصواب ما أنشدنا^(٢) أبو علي .

أقرأ على الوشل السلام وقل اه

؛ كل المشارب قد هجرت دميم^(٣)

قال أبو عبد الرحمن لم يحقق المؤلف

رحمه الله مذهب اللغويين الذين حكموا

باللحن في هذه المادة . ولم يحقق تحكم من

ادعى اللحن . بل تابعهم في عدم الدعوى

ولم يتميز بتفريغهم فأما مذهب بعض

اللغويين فهو الحكم بأن أقرئ فلاناً السلام

لحن إذا كان السلام غير مكتوب

وأما تحكمهم في هذا التصريق فلأن

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد

المصحاء لم يراع هذا المرق ، فقد ورد

الاستعمال في الحديث سوى كثيراً بالنسبة

للسلام غير المكتوب .

وبهذا يتضح أن قولهم أقرئ فلاناً

السلام استعمال صحيح فصيح لالحن

فيه ، وهو من المحار الأدبي لاللعوى . ذلك

أن المقيم عادة يلح في استحواب القادم حتى

يحملة على الإنخار بكل ما سمعه من صديقه

الغائب ، فكان القادم بهذا يقرئ المقيم ،

ولهذا يقول التلميذ . أقرأني السبع فلان .

لأنه عادة يحملة على القراءة عليه .

ثم إن أقرأ أصبحت عرفاً أدبياً بمعنى

أبلغ والمالعة في الإبلاغ تقتضي أحياناً الإفرا

للتشب من التبليغ .

" وانظر . معجم الأخطاء الشائعة للعدنان

ص ٢٠١ . ومعجم الألفاظ العامية لعبدالمسلم

ص ٤٣٨

١٣ - اسصها .

وفال الريدي . ويقولون عند تحقيق

القول إن لم يكن كذلك فانبصها^(٤) يعنون

اللحية .

(١) - جيز - مدد من المشوح . وهي في الأصل داحس .

(٢) في الأصل أدناه

(٣) في الأصل قد هجرت

وهذه المادة متفرع اليد في الطرود ص ٢٥٨ - ٢٥٩ نقلاً عن الصمدى

(٤) ما اعتبره المؤلف هنا خطأ قد نقله ابن القطاع عن العرب . واستعمال مادة بعض بمعنى القليل من الفعل إذا

طلع بدن على أن يعمل بعض مشق من الاسم النص ثم تحول بالقل إلى انتحر ، والأرجح عندي أن انبص مدح أدات الميم ياء والاهجة غير الالحى .

قال محمد . والصواب فاعصها بالم
حتى يجيشوا عصباً حراساً
أى انتعها
ويرقصوا من حولها الفلاصا^(٢٣)
فيحدوى حركاً حياصاً
يقال: نخصت الشعر أخصه نخصاً. إذا نمته
والوصواص: البرقع. والحياص: الذى
وكذلك نقشته أنقشه. ويتخذه أنتحه
يحيص من حاب^(٢٤) إلى آخر وكانت نساء
العرب ينتمن^(٢٥) الشعر عن وجرههن. يثرين
سالك
ويقال لندى يندى به الشعر المخاص
والمقاس والمناح. وفى الحديث «أرسل الله
صلى الله عليه وسلم إلى النامصة والتمصصة»
فاننامصة^(٢٦) أياته لا شعر من وجهها .
والمتمصصة التى تطلب أن تنمض شعرها .
وأنشد يعقوب
بالبثها قد لست وصداصاً
وعلقت حاجبها تباصاً^(٢٧)
أستدبا أدوعلى^(٢٨) قال .
أستدبا أدوكر من دريد .
فما مضى شهر وعثر أميرها
وقالوا تحيى الآن قد حان حينها
أمرت من الكتان خيطاً وأرسلت
حرياً إلى أخرى سواها تعينها^(٢٩)
فما زال يحرى السالك فى حروجهها
وجبهتها حتى ثنته قرونها^(٣٠)

(١) فى الأصل ، الماصة
(٢) فى الأصل ، وياص
(٣) فى الأصل ، حو ص
والصحيح من المطبوع من المص - ص ٣٦
(٤) فى مصحح فيحدوى
وفى المطبوع وبقيّة المصادر فيحدوى وفى كلتا النروائين حلى فى الورد وبثنه فيجدة . ويستقيم أو قيل
منه لمثوون
وهذا الخلل من مصحح حوراب - حوراب - المجلد التى درست، فى بحثى عن الخلاء أجد أسماء كتانى ديوان الشعر
أما
(٥) فى المصنوع من حائز إلى آخر
(٦) فى المطبوع ينتمن
(٧) فى المطبوع - قال أر على أنشد - وأر على هو القائل
(٨) فى المطبوع . وأرسلت راء قبل الحمرة
وفى الأصل وأرسلت نواو وراء قبل الحمرة .

هذه (١٦) ابن حجر بن عدي : هـ
امرأة انتطرت عيراً تقدم روحها فيها
فتمت بالحيط شعر وجهها وتبيأت له
والحرى الرسول ، والفرد الدوائب والسمات
الخيطة

١٤ - صل

وقال الربيدى ويقولون لموقف الدابة
صل وجمعها على صسل (١٧)

قال ابن بكير والصواب اصطل وهو
من كلام أهل الشام وجمعه اصاطب

ورغم ابن العباس المراد أن الهمزة أصلية
وقال إن الهمزة إذا كانت حاملة فصاعداً
ومحسها أن تكون أصلاً إلا في باب اسهيات
وإكرام (١٨) ويحذفها

والماضي عليها بالزيادة إذا
كانت أولاً ورابعة (١٩)
وتصغير اصطل على نحو جمعه أصيظب .
وقال بعض النحويين (٢٠) : جمع اصطل
صطائل ، وتصغيره صطييل .

وقال أحذف الهمزة ، كما أحذفها من
إبراهيم وإسماعيل إذا جمعت أو صمرت
والحجة في حذفها أنها وإن لم تكن هاهنا
رائدة (٢١) فهي من حروف الروائد ألا ترى
أن بعضهم يصغر فرزدقا وسمردلاً على
فريزق وتسرل ويجمعها على ذلك . لأن
الادل فريسه المخرج من التاء . والتاء من
الحروف الروائد والهمزة في اصطل أجدر
بالحذف من الادل في تسردل

(١) في المطبوع وقال

(٢) في المطبوع وحذف

وهذه المادة وردت في نسخة من ٢١-٢٣ وأخر بتصحيح النسخ من ٧٩-٨٠ وعن بسوب الماء والميم اهـ
معجم الأسماء المأخوذة من ٥٦-٥٠ معجم تهذيب الأسماء ١ / ٣٦ ، ١٣-١٤

(٣) في الأصل وجمعها

(٤) في المطبوع وأعيدان . وذكر المحقق أن الزيادة من كتاب سيوه .

(٥) في المطبوع دوا واو تما رابعة

(٦) في المطبوع المعلوم

(٧) في المطبوع : لم تترك زائدة هنا .

جاء على همزة الشهاب وهما أعمميان
فصارعت الألف السالبة^(٥)اء الشهاب ،
واصطبل على مثال جردحل لارباده فيه .

قال أبو عبد الرحمن ذكر ابن مكى
وحيها آخر للعامة في هذه المادة وده إسكان
الصاد وفتح الباء . وتشديد اللام هكذا .
اصطبل

انظر : نسقبف اللسان ص ١٦٠
والاصطبل موفف الدواب . وفاء نص
أبو عمرو بن العلاء على أنه معرب

ودل ساق الأزهرى على أنها مولدة إد
قال : الاصطبل موفف الفرس شاذ .
وزعم صاحب تاج العروس أن الجوهري
أهمها .

قال أبو عبد الرحمن . نقل ابن منظور
عن الجوهري قوله الاصطبل للدواب
وألفه أصلية ، لأن الزيادة لا تأتي بنات

قال أسوسكر . والقول الأول أحب إلى ،
لأن الفياس^(١) أن يأخذ التصغير والجمع
حقهما ثم يرتدعا فحذف^(٢) ما بعد
الحرف الذى ارتدعا عنده . بل لا يحور
غيره عند سيبويه (لأنه لا يحور عنده)
أن^(٣) يحذف من الحماشي إلا آخره

وإن كان الرابع من الحروف التي تشبه
الروائد ولم يكن رائدا حار حذوه . بل
السون في خدرى والدال في فرردى ولا يحور
عنده حذف السالط البتة مثل الميم^(٤) من
جحمرس .

وحجته في ذلك أنه لا يستنكر أن يكون
بعد الثالث حرف بسهي إليه في التصغير ،
كما كان ذلك في جعفر ، وإنما استنحر أن
يحذف الحرف الذى وقف التصغير عنده .
وهو الرابع إذا أسسه حروف الزوائد ،
كهمزة^(٥) اصطبل أخرى أن لا تحذف :
إذا كانت أولاً .

وإنما حذفت همزة إبراهيم وإسماعيل لأنهما

(١) في المطبوع : ويحذف .

(٢) ما بين الموسمين زيادة من المطبوع ليست في الأصل .

(٣) في المطبوع في .

(٤) في المطبوع وهمزة .

(٥) في المطبوع . وهما الياء في .

- الأربعة من آوائلها إلّا الأسماء الحارّية على
أفعالها وهي من الحمسة أبعد .
- ورود في رجر أنى بخيلة قوله .
- ومن صلاح راتيد اصطبلة
- قال أبو عبد الرحمن . الاصطبل بلفظها
ومعناها معرفة عن اليهودية .
- انظر دائرة المعارف لاسستانى ٧٤١/٣ -
- ٧٤٢ والمادة في المطبوع ص ١٣٣ - ١٣٥ .
- وانظر القول المقصوب ص ١٣٣
- ١٥ - الأيل .
- وفان الزيدى . ويمولون . الأيل بفتح
أوله .
- قال أبو بكر . والصواب أيل وهيه
أعنه أخرى^(١) يقال هو الأيل
- وقال يعقوب . بعض العرب يهول الأهل
سدل الياء حيا . وأشد^(٢) أبو على .
- كأن في أذناهن الشول
- من عبس الصيف قرون الأهل^(٣)
- وجمعه أيائل مهمور كجمع سيد ،
- ورنة إيل لإفعل ، والهمزة فيه أصل لأن^(٤)
- ليس في الكلام افعل اسما^(٥) ولا صفة .
- قال أبو عبد الرحمن . الأيل هو الوعل
- مستقى من آل
- قال أبو على العارسي : سمي بذلك
- لأنه إلى الجبل يتحصن فيه . ا د .
- وهو تشديد الياء وبكسر الهمزة وصحها
- وفتحها ، والمسهور الكسر .
- وإذن محكم الزيدى بأن أيل - بفتح
- الهمزة وتشديد الياء - لحن غير صحيح
- بل هو لهجة .
- وإنما العامى ما ذكره الجواليقي في التكملة
- إد فال العامة تفتح الألف والياء .

(١) في المطبوع وفيه لغات

(٢) في المطبوع وأسدنا

(٣) في الأصل محس الصيف ، وصطلت حيم الأهل بالسكون وهو صطل يحل بالوزن

والبيت من قصيدة لآلى المحم تحد تحرخه ركامل المادة في المطبوع ص ١٤٢ - ١٤٣ وتحد بحرج القصيدة في
الطرائف الادبية ص ٥٥

(٤) في المطبوع لأده .

(٥) في المطبوع لا اسما .

أما الأهل ، بالحج فلو لا شاهد آنى المحم
لقلت . إن قلب اليباء حيا من تصبوت العامة
انظر معجم تيمور الكبير ٨٧ / ١

ولقد كان في كتاب حصر
وإلاط . وإلاط . بالآحرون^(٢)

١٧ - أى

١٦ - لاجور :

وقال الربيدى . ويمواون الحجر
المطبوع . لاجور .

مت فيك الممات أى ساقى^(٣)

قال أبو بكر والصواب آخرو آحور ،
وهو فارسي معرب . ويقال^(٤) آحرون .

وقال أبو داود الإيادى

وقال أبو بكر والصواب آخرو آحور ،
وهو فارسي معرب . ويقال^(٤) آحرون .

المطبوع . لاجور .

مت فيك الممات أى ساقى^(٣)

قال أبو بكر والصواب أى فلان
التحفيف والعرب تنادى الاسم غير
المندوب بحسبة أحرف^(٥) يقولون

(١) في المطبع ونقال أهدا
(٢) ورد في المعجمات
الأحور بمع امرة وصم الخيم
والأحور عتج الماء وسكون الميرة وصم الخيم .
والأحور بمد الميرة وكسر الخيم وصم الماء .
والأحور صم الميرة وصم الخيم وتشديد الماء .
والأحور بمد الميرة وصم الخيم وكسرها وتحفيف الماء
وأحور على وزن فاعول
والأحور طييح الطين وهي معرفة عن (أكور) المعجم الذهبي ص ٥٥ وإطار دائرة المعارف لبارس ١ / ٣٤ - ٣٩
قال أبو عبد الرحمن ما دأب معرفة عن صيغة فاعول فيجب أن يحول إلى صيغ المعاني الأخرى بهذا القياس
وما حالف ذلك من الشواهد وهو يجوز ، لأن الأصل في المعرب ألا يتصرف فيه إذا كان من أوزان العرب فإن حالها
رد إليها كلفريون رد إلى فعول ويسكت إلى فعلول وما أشبه ذلك
ومن الشواهد الصحيحة ذلك قول النحاح
عولى فالطين والأحور
والمادة في المطبوع ص ٢٩١ - ٢٩٢ (الملحق) عن الصمدى
(٣) في المطبوع بدو الحميرى وفي الأصل حتى قال جص شعرائهم
(٤) في المطبوع ممات
(٥) في المطبوع على حسنة أوجه .

يا زيد وأى زيد وأى^(١) زيد وأريد
(وآريد)^(٢) فإن كان متراحياً قالوا
أيا زيد وهيا ريد وينادون المدحوب
وأزيد .

وقال أبو علي عن^(٣) اس الأسارى عن
الفراء . قال :

العرب تسادى على تسع ألعاب يمولون^(٤)
يارب وهيارب وأرب وآرب . وأى^(٥)
رب وأى رب^(٥) وأيا رب ووارب^(٦)
ورب^(٧) .

١٨ - أشهره .

وفال الربيدى ويمواون أشهره^(٨)
لجمع التميمير .

وفال أبو بكر والصواب أقفزه .
مثل كتبت وأكثت : —
وأما^(٩) أفعله فليس من أبينية الجمع
١٩ - أظفر :

وفال الربيدى ويفولون . مسك
أظفر بالطاء .

قال أبو بكر والصواب أذهر بالذال^(١٠)
وقال يعقوب : الذفر بالذال لكل
رائحة ذكية من بتن أو طب^(١١) .

ويقال للصبيان ذفر . وأنشدنا الفراء :

ومؤلقى أنصجت كية رأسه
فتركته ذفرا كريح المحورب

(١) في الأصل وناون عن

(٢) ما بين القوسين زيادة من المطبوع .

(٣) في الأصل ويدون عن

(٤) في الأصل وبارب

(٥) الأصل ووارب

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل ، ووارب ورب مكان وأى رب فاء

(٧) لما كان مكسوراً ووا حاء في الآي ابتداء حاصه المد لإثبات التفسير أشهر وأصح . فتعذر اللسان ص ١٦٣

والمادة في الموضع ص ١٤٦ - ١٤٧

(٨) في المطبوع ، ويقواون جمع التميمير أشهره

(٩) في المطبوع فأما

قال أبو عبد الرحمن المصنوع كسر التاء ، المحطأ صحتها ، والمادة في المطبوع ص ٢٥٨

(١٠) في المطبوع ، بالذال المدحبة

(١١) في المطبوع ، من طيب أو غيره .

فأما^(١) النذر لم يستكن لعمد ولذلك
غير المعجمة^(٢) فغير المتس حاصة وممه قيل
للأمة يادها والديا آم دفر

وأما الأظفر بالطاء فهو الطريل الأظفار
قال أبو عبد الرحمن . عن هذه المادة
راجع تثقيب اللسان ص ٨٣ - ٨٢ وذكر
اس الحورى وحها آخر العامية في المتروك
وهو قولهم رفر بالراء اطر تقويم
اللسان ص ١٢٨ - ١٢٩ ومن أوجه العامية
قولهم عن المتس زور .

اطر التكملة الحواليتي ص ٢٢ ومعجم
الألفاظ العامية لمريجة ص ٧٣ وفامرس
للعادات ٢ / ١٥ ومعجم شمال المغرب
ص ٩٧

ولم يذكر الشيخ أحمد رضا هذا المعنى
في مادة رفر ص ٢٣٥ بكتابه قاموس رد
العالمى وفي الموصل أبدلوا الراء عيناً فقالوا
زفع .

اطر دراسات في الألفاظ العامية

موضاية ص ٢٤٤ وعن سيابة الظاء والزاء
والعين عن الدال راجع معجم تيسر الكبير
١ / ٥٦ ومعجم الألفاظ العامية لعبد
المنعم ص ٥٥

قل أبو عبد الرحمن راجع الأختار
من المعاصرين كالشيخ تيسر أن الراء
مدلة من الدال

والأصوب عندي أنها مادة مستقلة
مأخوذة من الرفير محاراً . ومع الرفير
الرفير يكون الحشأ وبحره من رديء
الرائحة

٢٠ - أحفش

وفال الريدى : ويقولون نحو أحفش
وشعر أحطل . (وشعر أعتى)^(٣) .

قال أبو بكر . والصواب نحو الأحفش
وشعر الأحطل^(٣) والأعتى

ولا يحور حذف الألف اللام . من هذه
الأسماء ولا من أمثالها . لأنها نعت لقوم
معروفين وقد أولع العامة بذلك وكتير
من الخاصة^(٤) .

(١) في المطبوع . وأما والمدد وتخرج شاهد في المطبوع ص ١٩٥ - ١٩٦

(٢) ما بين اقوس نيس و المطبوع

(٣) في المطبوع وشعر الأعتى

(٤) قل أو عبد الرحمن عبد الحكيم بالله يجب أن يراعى المقاصد البلاغية التي يراعها المتكلم فلكاتب أن
يقول . نحو أحفش وهو . لا أحفش العالم الحليل إذا أراد التحميل أو التحثير . والمادة في المطبوع ص ٢٠٣

٢١ - آى

العظيم الرأس وأركب وأرحل للعظيم الركب

والرجل

وقال الربيدى ويقولون آى الى

معنى العسرة والتفسير فيمدون

وإنما قيل أشبهه لأن الداهب من السمة

الهـ

قال أبو بكر والصواب قصرها .

وحكى بعض أصحابنا عن آى على أنه

أحار المد

آلا ترى أنك تقول فى تصغيرها

سميها^(٥) وفى جمعها سماء وترد الهاء

اللاهية من الواحده "

وحدثنا أبو على عن ابن الأسيارى عن

أحمد بن يحيى قال إذا فسرت فعلى^(١)

سأى رددته على^(٢) بمسك وإذا فسرت

بإدا رددته على المخاطب وذلك نحو^(٣)

فواك لتنت بالمكان أى أقمت به فإن

قلت (إذا) قلت (إدن) أقمت به

٢٢ - شفاف

فأما قولهم فى جمع شمة شفوات

فكمولهم سواب .

وقال الربيدى . يقولون : أسود شفاف

أى عظيم الشمة^(٤)

والأصل الهاء ، ولكنهم لما رأوا أكثر

ما يذهب من الأشياء النافضة الواو والياء

برهسو ذلك فى سمه وسمة

قال أبو بكر والصواب أشبهه

يقولون رحل أسفه وشماهى إذا كان

عظيم الشمة ورحل رأس ورؤاس ورؤاسى

وكذلك السسة أيضاً إلى شفه سميهى

وشموى

(١) فى الأصل - - - .

(٢) فى الأصل إلى

(٣) ما بين القوسين ليس فى المطبوع والمادة فى المطبوع ص ١٩٧ - ١٩٨

(٤) لم ترد هذه المادة فى المطبوع

ومن أوجه العامة لشدة ماء الشمة أبطر تفقفت اللسان ص ١٦٠ وتدويم اللسان ص ١٤٥

(٥) فى الأصل فى تحقيق نقيبه .

أما تمويهها في بعض التصرفات كسبية
على ترهم أصالة الهاء

أما آية (لم يتسبه) فمن فعل سبه
معنى تعير واطر الخلاف في ذلك في تفسير
آية ٢٥٩ من سورة المقررة كتفسير

القرطبي

وسيدني سبط الكلام عن ذلك في التعليقة
التالية عند برهنتي على أن الناقص من
سبه الواو

والمعويون في الناقص من سبه على
ثلاثة مذاهب .

(أ) المذهب الأول أن الناقص لأمها
والدليل على ذلك أنه يمال رجل
أسى إذا كان لاتصم شفتاه . فظهر
الحرف المعتل

(ب) المذهب الثاني وهو مذهب جميع
الصريين والمؤلف - : أن الناقص
لامها وهو الهاء .

والدليل على ذلك أن التصغير
سميه فظهر الهاء وأن العرب
يقولون عن المواجهة بالكلام المتسفه
لأن الكلام مواجهة من فيك إلى فيه .

وأما التضاف فهو^(١) المستف لما في
الإناء من التراب بمعنى التراب لتسميته
وهي السمية .

يقال : استف داء الإناء إذا ترو
جميع ما فيه .

وقال بعض ساء العرب

إن سرك لا يستضاف وصححتك استضاف
وأبك التمسح الياء تصاف وأسام لياله تحاف
٢٣ - سبه .

قال أبو عبد الرحمن القول بأن
الناقص من سبه الهاء مدح كثير من
الغويين ومن دح هذا المذهب الحاطي^(٢)
الإمام الفخر بن فارس وحده . قولهم سبه
وسبهت السحاة إذا أتت عايتها أعوام وقوله
تعالى (لم يتسبه) أي لم يصبر كالشيء
الذي تأن عليه السسون فتعيره

^(٣) سببه . الأداة ٣ / ١٠٢

قال أبو عبد الرحمن . الناقص من
سبه الواو .

والهاء في سبه للوقف وليست أصلية
ولهذا لا تنسب في الوقف

(أ) في الأصل فهو المشتق

ودرة الغواص ١٦٠ وراح آلروس ٣٩٤/٩
و ٣٠١/١٠

قال أبو عبد الرحمن . الناقص هو
الواو لا الهاء . لأن احتمال الاشتقاق للمعنى
من سمع أو سمو يرتفع بتعين الاشتقاق
المعوى . وقد تعين الاشتقاق المعوى من
مادة تنى الفعل المعتل كما سبق في كلام
ابن فارس . ثم إن الواو والهاء تآتيان
كثيراً أصليتين محدوفتين ولا ترد الهاء
أصليةً محدوفةً . وإما تآتى راءة للوهف ،
وإن هاء سمع لا تنسب في الوصل ، وما قاله
الإمام الأزهري رحمه الله ما أراه محققاً ،
والوهم فيه أقرب .

وما ورد من صبيح تطهر فيها الهاء إنما
هو من توهم أصله الهاء إلا أن هذا الوهم
سرى على السنة المصحح فأصبح عربياً
مسموعاً ومن ثم استعملت سنة من شئ
نعى الإشراف ثم اشتق من السنة معنى
المدان فقالوا شافة البلد والأورداناه .

وبعض من معانى اللغة وصيغها يوجد
على أسس من الوهم والخطأ بخلاف من
زعم غير ذلك .

وإن العرب يقولون : أسمعته وشمعته
وآد جمع الكسرة سمعاه فظهرت الهاء
في جمع ذلك .

(ح) المذهب الثالث احتمال الآمرين
والدليل على ذلك قولهم في الجمع .
شمعاه ، وتقول في السمة
سموى وشمهى

فظهرت الهاء والواو معاً
ومن هؤلاء ابن فارس - قال .

إن المولدين محتملان والواو أحود لمعارضة
القياس .

والقياس الذى يريده ابن فارس : أن
شقى الفعل المعتل أصل في الإشراف على
الشيء لأن الشقطين بشرمان على العم

وبعكسه الميث صاحب العين رأى أن
الهاء أقيس وأن الواو أعم لأنهم كما قالوا
شمعوات قالوا سوعات فالشمعوات على
التشبيه بالسرات .

انظر مقاييس اللغة ٣ / ١٩٩ / ٢٠٠
ولسان العرب ١٣ / ٥٠٦ / ٥٠٧ و ١٤ - ٤٣٨

- ٢٤ - نفيح :
وقال الربيدى : ويفولون . فحص^(١)
نفيح للواسع
قال أبو بكر . والصواب أفيح .
ويلده فيحاء .
قال الشياخ .
نحى حيس أمعى فى الفياحى
وطرب وسهب من نواه دونما
وأفيح من روص الراب عميق
ويقال . دار فيحاء أى واسعة
وقد فاحت الحرحة تميح فيحا إذا
اتسعت بالدم وأفحتنا أبا .
ويجمع أفيح على فيح وفيحاء على
فياحى .
وقال الربيدى ويقولون . هو أصيبت
قال الهذلى :
من لال . يعنون أتلد صوتاً منه .

(١) "المحصى فى الأصل معنى السحت من شىء واحتباره ، ثم أطلق على ما اسوى من الأرض ، لأن اللهوا ،
عاده نسيحة للمحص . من ثم أطلق على كل مكان يسكن من القرى والقصور
(٢) فى الأصل (فوق الرأس) والتصحيح من "سكرى" .
والدب أى دؤب الهذلى ، ورواه مطارب رقب والمنسب مكان دوتلف وهى بكسر الهمزة وفتحها .
والمطارب الطرق والرقب الضيقة شبه الطريق أصيق يسرق الرأس
انظر شرح أسفار الهدلس ١ / ١٢٥
(٣) ورد النص من هذه المادة متصفاً فى الملحق المنطوع ص ٢٨٥ . لا عن المحمدى راجل ملى جعل فى
موجم الألفاظ العامة ص ٦١ أن من عامة ساحل عمان قولهم (رقة فيحة أى قوة أصيلة . وأب الأصل من كلمة
(فيحاء) وذكر العربى فى قاموس أدات ٣ / ٥١ هذا المعنى ، واستشهد بقول الشاعر :
داراك فيحاء دتوى الخطاير من ساس حيس محذبات حبال
وأصلها لغة العرب للامة كبيرة المس بابل دقة فياحة . آخر القول المختص ص ٣٣ . وبحر شمال المغرب
ص ١٧٦

قال أبو بكر : وأصوت منه وقد صات الرجل بصوت صوتاً فهو صايت ، وذلك إذا صات بلسان ودعاه

يقال رجل صيب إذا كان شديد الصوت

ولملا صيت في الناس أى ذكر .

قال أبو عبد الرحمن وردب هذه المادة مختصره في الملحق بالمطبوع ص ٢٥٨ نقلا عن الصمدى ، ووردت في تثقيف اللسان ص ٩٨

وقد عرف ابن فارس بالصوت تعريماً مليحاً فقال . هو جنس لكل ما وور في أذن السامع . مقاييس اللغة ٣ / ٣١٨

قال أبو عبد الرحمن . ومن هذا المعنى ولدت العادة بعض المعاني

فسادية الأردن تقول . صوت معنى افتقر ، والحالة مصوتة معه بمعنى عصته الحاحة قاموس العزيزى ١٧٩/٢

وهذا المعنى عكس المستعمل في الصبيح ، لأن في لغة العرب . أنصاب في الروان اصبياتاً إذا صار مشهوراً .

قال أبو عبد الرحمن . لعل وجه الاستعمال أن الصوت هنا بمعنى الأئين ، والأئين بلاء بعد عافية ، ولهذا كان رغاء البعير دليلاً على الإدعاء .

قال وذكر الدكتور أنيس فريضة في معجمه ص ١٠٧ من عامية لبنان قولهم . (صويت) أى صاحب صوت جميل

وذكر ص ١٠٨ صات الدهن أو الجليد بمعنى سال وذاب

وذكر صيت الرجل بمعنى اشتهر وطار بصينه .

وذكر قولهم على سبيل النحدى . صيتك بعمل هذا ؟

أى أعمل هذا إن كنت صادقاً

وفي عامية نجد المصاويت والأصاويت بمعنى الأبات والرهات

ومصوت بالعشاء المنادى به كناية عن الكرم .

وفي معجم الأخطاء لأعدنانى ١٤٥ - ١٤٦ مناقشة نفيسة لمن رعم أن الصيت للذكر الحسن فقط .

وقال ابن السكيت : الصوت صوت الإنسان وغيره ، والصائت الصائت .

قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا سديد
عندى ، لأن اللغويين لم يهرقوا حيث
شواهدهم لم تفرق .
ويطهر إلى أن الصائت جهورى الصوت ،
والصوت من يرفع صوته وإن لم يكن
يكن جهورى^١ الصوت .
وعامية المغرب تقول . الصوت - بضم
الصاد المشدودة .
انظر معجم شمال المغرب ص ١٢٨ .
٢٦ - أدراجه :
وقال الريدى ويقولون . حاء على
إدراجه . إذا جاء على بدء .
قال أبو بكر . والصواب على أدراجه
بالفتح .
واحدها . درج .
والدرج المشأ وأنشد سيديويه :
أصب للميه تعترهم
أناس أم هم درج السيول^٢
وأنشد أبو العباس للراعى :
لما دعا الدعوة الأولى فأسمعى
أخذت بردى واستمرت أدراجى
قال أبو عبد الرحمن . ورد الص
محتصراً فى المالحق بالمطبوع ص ٢٥٣ عن
الصفدى .
وحكم المؤلف بأن إدراجه - بكسرة
الهمزة - غير صحيح ، فهو منقول عن
العرب . نقله ابن مطور عن ابن الأعرابى .
قال أبو عبد الرحمن عاد أدراجه
بمعنى عاد من حيث جاء أى عاد من الطريق
التي جاء منها ، لأن الأدراج جمع درج
بمعنى الطريق .
وعلى هذا تكون أدراج بفتح الهمزة .
والإدراج - بكسر الهمزة - طى الشيء -
والمسافر يطوى الطريق .
وعلى هذا يكون كسر الهمزة صحيحاً .
قال أبو عبد الرحمن وهن عامية بحد
الدرج بمعنى الرصاص وله شواهد كثيرة
من الشعر العامى ، وله معان كثيرة من
المحار محتملة .

(١) البيت لاس هرة كما فى مطبوع (حاشية) وسواهد سيديويه للحماحى ص ٧٩

ولهذا تجد في عاميه ساحل عمان .
درجت التفق
نقاتل حورهم بمكلاات
من القرنى برعها الحميل^(١٥)

أى أطلقت ال ادق نيراما .
٢٨ - حويات :
ارطر معجم حطل ص ٢١٦ وانظر وجهاً
من العامية في معجم سال المغرب ص ٧٨
والقول المعتمس ص ٢٧
وفاال الزبيدي : ويقولون . في تصغير
حينان : حويات^(٢٥) .

٢٧ - أفره :
قال أبو بكر . والصواب أحوات نردها
إلى أحوات لأنه أدنى العدد
وفاال الرساى . ويقولون أفره - لجميع
القرن .
وكذلك يفعل بكل جمع كثير إذا

صعته رددته^(٣) إلى أدنى العدد فإن لم
يكن له أدنى عدد صغره وجمعه بالثناء .
وذلك أنهم كرهوا أن يصغروه على السناء
والعربية خصره سوى ثم تروى لسا
وسكراً وسعنا . وتنسب إلى القرن .
وفاال الهدلى .
الذى يدل على الكثرة فيجمع في اللفظ به
التصادم من تقايل وبكتير^(٤)

- (١) رد هذه المادة المطبوع والبيت في خراش الهلى كما في تاج العروس ٣٩٩ / ٩
ويشار القرن عن التثور بأنه عرفة صيره أرضاً بلاطه تحتها ملح حنى ويحز عليها - ارطر معجم فرقة ص ١٢٩
قال أبو عبد الرحمن بن اللواتى على أنها معربة ثمانية وأعل ما معدون الشامى العرب عن الدوامه
وراجع هذه المادة قاموس العربى ٣ / ٢٦ - ٢٧
(٢) في المنحى المطبوع ص ٢٦٩ عن الصمدى حويات
(٣) في الاصل . وردته
(٤) ما حطاه المؤلف هو الصواب ، وما صوره هو الخط ، لأن حشانا جمع كثرة لير عاقل والقاعدة أن
يصغر مفردة (حوت) هكذا (حوب) ، ثم يجمع جمع مؤنك سالم هكذا (- حوسات) .
ومن الخبار في هامة الأردن الحوت للرجل الصاعه الصمير .
ارطر قاموس العربى ١ / ٢٣٥

٢٩ - ويقولون لجمع الريح . ارياح ^(١)

قال أبو بكر الصواب أرواح .

وأستد ليسون ست يحدل

لبيت تخفق الأرواح فيسه

أحب إلى من قصر منيف

وأصل الباء في ريح واو ولكنها انقلبت

باء لانكسار ما قبلها وانقلبت في رباح

أنضاً لا تلالها في الواحد .

ويقال : أروح الصيد وامت روح إذا

روح ريح الألس .

فإن قال فائل . فهلا قالوا رواح كما

قالوا طوال ١ وإنما ذلك لما أسأتك به من

اعتلالها في الواحد ، وضمت في طوال

لصحتها في واحده .

وكذلك الواو إذا كانت ساكنة في

الواحدة اعتلت في فعال إذا جمعت كقولهم

توب وشباب .

ويروى عن الخثني محمد بن عبد السلام

به قال كل ما كان في القرآن من ذكر

لريح فهو عذاب وما كان من ذكر الريح

فهو رحمة وقرأ . (ريح فيها عذاب آليم

[سورة الأحقاف - ٢٤]) و (ريح فيها

يسر [سورة آل عمران - ١١٧]

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُفْثًا بَيْنَ

بَدْيِ رَحْمَتِهِ) [سورة الأعراف - ٥٧]

وهذا لا يصح في نظر وقد قال الله

عر وحل .

(وَحَرَّيْنِ بِهِمْ رِيحَ طَيْسَةٍ) [سورة

يونس - ٢٢] .

وفي الحديث عن أبي هريرة قال لعمر

رضي الله عنه

الريح من روح الله تأتي بالرحمة

وبالعذاب فلا تسوها .

حدثناه قاسم بن أصبغ قال . حدثني

العتي عن محمد بن حرب : عن الألب

عن يونس عن أس سهاب . عن نابت

نن قيس . عن أبي هريرة . فذكره ^(٢) .

(١) ورد هذا النص مختصراً وفيه إضافة أيضاً في الملحق بالمادة ص ٢٥٣ عن الصمدى

(٢) انظر عن هذه المادة تمتف المسان ص ٩٧ - ٩٨ وتوهم المدن ص ١٣١ ودرة العراض ص ٥٠ - ٥٢

ومعهم الأحكام للعداني ص ١٠٨ - ١٠٩ و عن المعاني التي ولدتها العامة من روح وريح راجع معجم الألفاظ العامة

لغة العرب ص ٢٥١ - ٢٥٩ و موسم ص ١ / ٣٦٦ و ١٢٠ - ١٢١ علة في معجم - أريدني على أن الروح

معنى الروح ، و ورد في مكسورا ، ومعهم الألفاظ العامة ص ١٨٠ و ريحة ص ٦٨ ومعهم الألفاظ العامة للدكتور

عبد المنعم سيدي ص ٢٧٠ - ٢٧١ والقول المختص ص ٢٢

وال أبو عبد الرحمن . في المصنف بالمطموح . ويقرلون هبت الأرياح مقياسة ؛ على قولهم رياح . وهو خطأ بين والصواب أن يقال هبت الأرواح كما قال ذو الرمة

إذا هبت الأرواح من نحو جانب به أهل في هاج قلبي هوبهاً والعلة في ذلك أن أصل ريح روح لا اشتقاقها من الروح .

وإنما أبدلت الواو ياء في ريح ورياح الكسرة التي قساها ، فإذا جمعت على أرواح فعد سكن ما قبل الواو ورالت العلة

ومثله ثوب وحوض ، يقال في جمعه ثياب وحباض

وإذا جمعوها على أفعال قالوا . أثواب وأحواض . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن . هذا هو كل ما في الملحق بالمطموح عن هذه المادة ، وهو يصبه في ندره الغواص ص ٤٠ - ٤١ .

قال أبو عبد الرحمن المؤلف نص هاها على أن الأرياح لحن ، وحكم بأنها خطأ بين وصاحب القاموس نص على الأرياح ، وذهب جمهور اللغويين إلى أن هذا الجمع شاذ .

وإنما عر الجمهور امران .

أولهما . أن الريح من الروح .

ثانيهما ورود جمع أرواح في الشواهد

قال أبو عبد الرحمن . الأرياح جمع عربي فصيح ومعناها يختلف عن معنى الأرواح ، فالأرياح جمع فاة لداب الريح ، والأرواح جمع كثره لنسيم الأرياح .

وكون الريح مشتقة من الروح لا يمنع من تصريف لفظ الريح مراعاة اللامطة بعد استقرار الاشتقاق .

وضرورة الفرق بين جمع الكثرة لروح وريح أن تردد جمع لقاة لروح إلى أروح

ولا يحتاج في ذلك إلى السماع ، بل يكفي أن يصيغه (أفعل) مسموعة لجمع القاة

والأصل جمع فعل على أفعل ، أعدا الأجوف ، وروح أجوف حفه أن يجمع للكثرة على رياح ، فلما كانت رياح تنسب بجمع ريح للكثرة رجعا إلى الأصل فعملوا أرواح للكثرة . وأروح للالة

وفد ذكر الأرياح صاحب الصحاح واطر الخصائص لابن جى ٣ - ٢٩٥

في الجزء الثاني من كتابه (انحاء المهرة) -
ولا يزال مخطوطا - وهذا موحز تحريجه

عن اس عباس رضى الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
تارت ريحاً استقبلها وحشاً على ركبتيه ثم
قال .

اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً

اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
- رواد مسند وأبو يعلى بسند ضعيف
نضعف حسين بن قيس .

وقال محمد صديق حان

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان
لنبي صلى الله عليه وسلم إذا عصمت الرياح
قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها
، خير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها
وشر ما فيها وشر ما أرسلت به أخرجه
مسلم كذا في الأدكار وأخرجه الترمذي
، النسائي أيضا وأخرجه الطبراني في الدعاء
وقى معجمه الكبير من حديث اس عباس
لفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اشتدت الرياح استقبلها بوجهه وحشا
على ركبتيه ومد يديه وقال اللهم . الح .

قال أبو عبد الرحمن والحديث الذي
احتج به الريدى في سنن أنى داود

واعتماد الرياح للعداب والرياح للرحمة
ليس هو مذهب الخشنى فحسب بل
هو مذهب جمهور علماء المسلمين لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
إذا هاجت الرياح اللهم اجعلها رياحاً
ولا تجعلها ريحاً

ولأنهم رأوا الرياح ترد مجموعة في آيات
الرحمة مصردة في آيات العذاب
ولأن العرب يعتقدون أن السحاب
لا تلقح إلا من رياح مختلفة .

واعترض المؤلف بآية (ريح طيبة)
ويحديث أنى هريرة اعتراض ليس سديد
لأنه ليس

أولهما . أن الرياح مقيدة بأما طيبة .
والمراد إطلاقها

وثانيهما . أن الرياح خالصة للرحمة
والرياح محتملة . فكان إطلاقها للعداب
تغليباً

واسطر درة العواصص ٧٩ -- ٨٠

قال أبو عبد الرحمن والحديث الذي ذكرته
ورد من عدة طرق خرجها البوصيرى الكسافى

وزاد اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحا .

قال في مجمع الروائد : وفيه حسين
ابن قيس الرحبى أدو على الوسطى
الملقب بحنش وهو متروك وقد وثقه
حسين بن عمار وبقيه رجاله رجال الصحيح
قيل وجه جعلها رياحاً لا ريحاً أن العرب
تقول لا يلقح الشجر إلا من الرياح
المختلفة ولا تلقح من ریح واحدة فدعا
صلى الله عليه وسلم بأن يجعلها تلقح
ولا يجعلها لا تلقح .

رقيـل إن الرياح هى المذكورة فى آيات
الرحمة والريـح هى المذكورة فى آيات العذاب
كقوله سبحانه (الريح العقيم) و (ريحاً
صرصراً) .

وقد ورد ما يغيد أن الريح تأتي بما هو
خير وتأتى بها هو شر ومن الخير قوله
تعالى : بريح طيبة .

وفى حديث أبى هريرة قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح
روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتى

(١) ورد بعض هذا النص فى الملحق بالمطبوع ص ٣٥١ من الصمدى
والبيت فى ديوان الأعشى ص ٢٢
والأمان - منتح الميم المشددة - الموثوق به .

بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوا وسلاوا
الله حيرها واستعيدوا بالله من شرها . رواه
أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن والنسائى
والحاكم وابن حبان وصححه .

فلعل وجه ما فى حديث الباب أن الرياح
لا تأتي إلا بخير والريـح تأتي تارة بهذا
وتارة بهذا فسأل أن يجعلها رياحاً لكونها
خيراً محضاً ولا يجعلها ريحاً لتحتمل
الخير والشر والروح بفتح الراء الرحمة .
انظر نزل الأبرار بالعلم المأثور من
الأدعية والأذكار ص ٢٩٨

٣٠ - آمان :

وقال الريبدى ويقولون : أعطاه
السلطان آماناً ، فسمدون قال أبو بكر
والصواب .

أمان على مثال فعال .

ويقال أيضاً : أمن .

والمأمن موضع الأمن .

والأمان الرجل الأمين .

وقال الأعشى :

ولقد شهدت التاجر الأمان

موروداً شرابه^(١)

عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الشيخ محمد عياد الطنطاوى أول أستاذ عربى فى روسيا ورائد من رواد الدراسات فى اللغة العامية المصرية للكتور جريجورى شرباتوف

بادئ دى بدء عرصا شاملا لمعالم حياته
الطريفة وتنف آثاره المحيية من مخطوط
ومطبوع .

اسم الشيخ الكامل . محمد سعد بن سليمان
عياد المرحوم الطنطاوى الشافعى . وأضيف
إليه أحيانا . الأحمدي الأهرى . ولد فى
سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م فى قرية نجريد بالقرب

من طنطا ، تعلم فى مدارس طنطا ثم فى
الأزهر وكان هناك شيخا يعلم تلاميذه فقه
اللغة والأدب وعقائد الدين وفى سنة ١٨٤٠
انتقل إلى مدينة بتربورغ (لينينغراد حاليا)
التي كانت عاصمة روسيا آنذاك ، حيث
بدأ دروسه فى اللغة العربية الفصحى والعامية
المصرية وتاريخ الأدب العربى ، فى مدرسة
الألسن التابعة لوزارة الخارجية ، ثم فى
جامعة بتربورغ . وعين فيها فى منصب
أستاذ قسم اللغة العربية فى سنة ١٨٤٧ وتوفى
فى عام ١٨٦١ ودفن فى مقبرة فولكو
وسكويه بصواحي بتربورغ (لينينغراد) .

الشيخ محمد عياد الطنطاوى
(١٨١٠ - ١٨٦١)

أسم

بقسط ملموس فى علم اللغة العربية وخاصة
فى دراسة اللغة العامية المصرية ، وكذلك
فى الأدب العربى الكلاسيكى والحديث ،
بكونه شيخا فى الأزهر فى الثلاثينيات
وأستاذا للغة العربية فى مدرسة الألسن
والجامعة ببتربورغ عاصمة روسيا فى
الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضى ،
إذ ألف كثيرا من المؤلفات القيمة فى جميع
المجالات المذكورة ، وترك تراثا مرموقا فيها ،
نال تقديرا عالميا فى وقته ، ويستحق الذكر
والإحياء والاهتمام من قبل الأوساط العلمية
المصرية والسوفيتية فى أيامنا هذه .

وفى هذا البحث نحاول أن نلقى ضوءا على
مجال واحد من أعمال الشيخ الطنطاوى وهو
اهتمامه بدراسة اللغة العامية المصرية والفولكلور
المصرى ، بصفته رائدا من الرواد فى هذا
الحقل الحديث من حقول علم اللغة فى العهد
الحديث ولكننا نرى من الضرورى أن نقدم



صورة الشيخ محمد عياد الطنطاوي



غير الشيخ الطنطاوى في اينستغرام

ور. فرين (ولد في ١٨١٢) الخ. وكانوا جميعا يحترمونه احتراماً عميقاً ويعتبرون بصداقته معهم ، وأشادوا باسمه في رسائلهم ومؤلفاتهم . وقال فرينيل عن الطنطاوى « لأنه في الوقت الحاضر شيخ مصرى وحيد يدرس بشغف وانتباه لغته الأصلية والآثار القديمة للأدب العربى » كما سماه لين : « أول عالم فيلولوجى في أول مدرسة عربية في أياها » . أما فالين وتشيليرين فتركوا ذكرياتهما المؤثرة عن أستاذتهما المحبوب ، ورسمها صورته الحذابة بألوان رقيقة دافئة وأثناء دراسة المخطوطات والمسكوكات والنقود العربية القديمة توجه خ فرين (١٧٨٢ - ١٨٥١) عميد المستشرقين الروس في ذلك الحين إلى رمله المصرى وقبل شروحه وتعليقه النفيسة بامتنان وأشار في مؤلفاته إلى أن الشيخ الطنطاوى ثقة هامة في هذا المضمار

واسم الشيخ الطنطاوى معروف في الميئات العلمية والثقافية في وطنه مصر وروسيا وأوروبا الغربية ونشرت عدة مقالات إخبارية عنه وفي مقدمتها مقالة أحمد تيمور في مجلة الجمع العلمى العربى بدمشق (١٩٢٤)^(١) وفي سنة ١٩٢٩ صدر في لينينغراد كتاب مفصل واف عن الشيخ الطنطاوى ألفه الباحثة إغناطيوس كراشكوفسكى مؤسس مدرسة الاستعراة السوفيتى^(٢) كان يجمع مواد كتابه

وكان الشيخ الطنطاوى من أبرز الشخصيات في عصره ، تلقى علومه على يد أساتذته علماء الأزهر . إبراهيم الباجورى (١٧٨٣ - ١٨٦١) ، وحسن الخطار (١٧٦٦ - ١٨٣٤) وإبراهيم السقاء (١٧٩٧ - ١٨٨٠) وعاش في عهد النهضة الأدبية ، ويبدو من مراسلاته وترجمة حياته أنه كانت العلاقات الطامة تربط بينه وبين خلية رفاة الطنطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٣) أحد أساطين النهضة وصديقه إبراهيم الدسوقي (١٨١١ - ١٨٨٣) معلم المستشرق الإنجليزى المشهور إدوارد لين صاحب القاموس العربى الإنجليزى الكبير .

وكان للشيخ الطنطاوى تلاميذ كثيرون في الأزهر وكذلك عدد كبير من تلاميذه المستشرقين الأجانب استفادوا من سعة اطلاعه الثقافية واستشاروه (في مصر وروسيا) في قضايا تاريخ الأدب العربى ونصوحه وخصائص اللغة العربية . ونذكر منهم العلامة الرحالة غ فالين (١٨١١ - ١٨٥٢) من فمندا ومواطنه آ تشيليرين (١٨٢٢ - ١٨٥٦) ، ف . فرينيل (١٧٩٥ - ١٨٥٥) وآ يرون (توفى في ١٨٧٦) من فرنسا ، وغ فييل (١٨٠٨ - ١٨٨٩) من ألمانيا ، والدبلوماسيين والمستشرقين الروسين في القاهرة ن موخين (ولد في ١٨١٠)

(١) المجلد الرابع من المجلد لسنة ١٩٢٤ ص ٣٨٧ - ٣٩١

(٢) لى كراتشكوفسكى الشيخ الطنطاوى ، أستاذ جامعة سان - بترودع ، لينينغراد ، ١٩٢٩ (باللغة الروسية) ، أعد طبع الكتاب في المجلد الحاد من المؤلفات المختارة لكراشكوفسكى ، موسكو - لينينغراد ، ١٩٥٨ ، ص ٢٢٩ - ٢٩٩

رميلي خصار (في ١٩٣ ورقة) كتب الططاوى أثره هذا قبل سنة ١٨٥٠ ، ويتحدث فيه عن رحلته من القاهرة إلى روسيا وتاريخ روسيا ، وعن عادات الروس وتقاليدهم ، والحياة الثقافية في بلادهم وتعتبر « تحفة الأدكياء » من أروع نواكيز الأدب العربي الحديث ذات الأهمية الثقافية والتاريخية ، شأنها شأن كتاب وصف عاصمة فرنسا بقلم الشيخ رفاعه الططاوى^(٢) ومع الأسف الشديد لم تحقق « تحفة الأدكياء » حتى الآن ولم تطبع مع أن هذا الأثر الأدبي الغني ذا الوقائع النظرية ، يستحق البحث والإصدار كما أكد ذلك المستشرق الكبير من الجيل الأقدم آغاخانعل كريمسكى (١٨٧١-١٩٤٢) في كتابه عن تاريخ الأدب العربي الحديث^(٣) .

ولكى تكون الفكرة كاملة عن قيمة مجموعة المخطوطات الموروثة عن الشيخ الشيخ الططاوى تشير إلى نسخة يتيمة أخرى وهي مخطوطة قاموس اللغة العامية المصرية « دمع الإصر عن كلام أهل مصر » ليوסף المعري (المتوفى سنة ١٠١٩هـ - ١٦١١م) وأثبت كراتشكوفسكى أهميتها العلمية

خلال خمس عشرة سنة ، ويشمل الكتاب سيرة الشيخ الططاوى ، ويصف جميع مؤلفاته المعروفة ويقدم بعض المادح والمقتطفات من مخطوطاته وأبرز كراتشكوفسكى قيمة الآثار الططاوية الأدبية والعموية ودوره الكبير في تاريخ العلمين المصري والروسي وحدير بالذكر أن كراتشكوفسكى الذي ألف ما يقرب من خمسمئة كتاب ومقالة على مدى أربعين سنة من البحوث العلمية قد اعترف بأن كتابه عن الشيخ الططاوى كان أحب بحوثه إليه^(٤) .

توجد في مكتبة لينينغراد مجموعة المخطوطات الشرقية وأكثريتها باللغة العربية ويبلغ عددها مئة وخمسين مخطوطة من تراث الشيخ الططاوى بعضها من تأليفه والجزء الآخر يتألف من مخطوطات ليست بقلمه ، جمعها العالم المصري أو نسخها في فترات مختلفة من حياته وهي غير عريقة في القدم ، ولكن بعض المخطوطات فريدة ، ولصيق المكان بذكر هنا بعضها منها : النسخة الأصلية الأوّلانية لأهم آثاره الأدبية تحت العنوان : « تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا » (في ١١٢ ورقة) وتحفظ النسخة الثانية المبسطة لنفس الأثر في إستانبول في مسجد رضا باشا في

(١) ي كراتشكوفسكى المؤلفات المختارة ، المجلد الأول ، ص ٩٨

(٢) رفاعه الططاوى تحليل الإبريز في تلخيص نادر ، دولاقي ، ١٢٥٠ هـ

(٣) آ ي كريمسكى . تاريخ الأدب العربي الحديث القرن التاسع عشر - بداية القرن العشرين ، موسكو ، ١٩٧١ ، ٧٩٤ ص (بالغة الروسية) ، حص العالم السوفيتي فيه شخصية الشيخ الططاوى بباب مستقل أورد فيه بعض تفاصيل مصموم « تحفة الأدكياء » (ص. ١٧١ - ١٨٥)

٣ - تفهيمات على شرح الأزهريّة.

أما فترة تعاليمه ودراساته في بربربورغ فقد توحت بصدور كتابه الشهير عن اللغة العامية المصرية ، وعنوانه بالعربية « أحسن النخب في معرفة لسان العرب » وبالفرنسية

Traité de la langue arabe vulgaire (1848)

وكان الكتاب في عهده ظاهرة جديدة فريدة إذ كانت دراسات اللهجات في العرب في مرحله نشأتها . ولم يتمتع بابها في العالم العربي بعد واعتبره العلماء خطوة كبيرة إلى الأمام في الدراسات اللغوية وعلم اللهجات وأشاروا إلى قيمه مصدره ومواده التي أوردتها وحللها العالم العربي وقد لحأت إلى الكتاب واستفاد منه ، أحيال عايله من العلماء

وهذا الأثر النفيس لم ينفد أهميته العامة حتى اليوم . فرى من الضروري أن نعرض بعض النماذج من الكتاب لتبين قيمته لعصره ولعصرنا أيضا . وبغرض إبراز حصائص منهج المؤلف

يقع الكتاب في ٢٥٦ صفحة

ويتضمن بابا خاصا (٢٥ صفحة) يشرح فيه القواعد الصوتية والمحوية واللامظية ، وفي باب آخر (١٠٠ صفحة) تقدم بأمثلة كثيرة ، جمل وتراكيب . لشرح تكوين واستعمال أجزاء الكلام في اللغة العامية تم يأتي باب التعابير والتحيات الشعبية المستعملة في مناسبات مختلفة (الأعياد ، بعد

(١٩٣٤) وقام العالم المصري عبد السلام عواد بتحقيقها ونشر صورتها الموثوقة عرافية في سنة ١٩٦٨ لقد أسعدني الخط أن أقدم بحثا عن حمائص المخطوطه اللغوية في بدوة ألفتها القاهرة في ١٩٦٩ :

أما اهتمامات الشيخ الطنطاوى اللغوية كانت متباينة وعديدة كريب الأزهر وشيخه . كان الطنطاوى مثل معاصريه من العلماء العرب تقايديا في منهجه وتأليفه اتبع علم اللغة التماهي الذي يعود إلى كتاب سيبويه وآثار الحاجة في القرون الوسطى وهذا ما يختص باللغة العربية الفصحى . ومن جهه أخرى في نتيجة اتصالاته بالعلماء المستشرقين من أوروبا العربية وروسيا ارداد اهتمامه بالدراسة المقارنة القديمة للمصو الأدبية وسعيه إلى تخليل فواعد اللغة العامية والمهيج الأخير معلى كذلك بحاجات تدريس لغة المخطوطات في روسيا

كانت المرحلة الأولى لدراسات الطنطاوى اللغوية مرتبطة بزمن إقامته في مصر . كما كتب في إحدى رسائله : قد ألف كتاب النحو وتركه عند تلاميذه في الأزهر . ونجد في جامعة لينينغراد ثلاثة من أعماله اللغوية التقايدية في مخطوطات جاء بها من القاهرة وهي

١ - نظم تصريف الرنجاني

٢ - ختم على شرح القطر لابن هشام .

أداء الصلاة ، أثناء الأكل والشرب (بح)
يعرف العارء كذلك عددا كبيرا في محاذج
المولكلور الصرى الأمثل (الصفحات
١٠ - ١٣٣) وادر وأحار وألغار (الصفحات
٢٢٦ - ٢٣١) أدرج المؤلف في كتابه
المواويل (الصفحات ١٧٦ - ٢٢٦) وأكثرها
من تأليفه كما نشر في أثره عديدة من المراسلات
(الصفحات ١٣٣ - ١٧٠) .

وفي قسم الأصوات مثلا يشرح المؤلف
طريقة لعطها العامى وكيف يختلف نفس
الصوت من مكان إلى مكان من منطقة
إلى أخرى يقول عن صوت الخيم لعصه
شديه في القاهرة بصوت g المرسي (gamin)
ويلفظون هذا الصوت زاء في بعض القرى
فيقولون إيجاز الراموسة بدل إبراز
الهاموسة ويتحول صوت الخيم إلى الشين
أحيانا . وتسن من وحه ، يلفظ أهالى القاهرة
وصواحيها القاف همزة . ويسمع أحيانا
العين ما أعدرش . ويشير إلى لفظ الصاد
طاء وبالعكس ظابط . راحل مضبوط
صهر ، وإلى انتشار التشديد في بعض مقاطع
المفردات . حدّ ، هوّ ، هيّ . همّ ، ميه
تريسة .

وفي المصول النحوية يتحدث صاحب
الكتاب عن روال الإعراب في العامية
واستعمال التنوين في بعض الحالات المادرة
متلا في عده أمثال شعبية (خير تعمل سر
تلقى ، عيدا ما هو لك حر مثلك) أو مجموعة
الظروف الواردة من الفصحى (دائما .

أند) وعن بقية نون امشي وجميع في
في الإضافة عين است (ولكن عيبك)
تعالى المله لخدميك . وعن بقية الصيغة
لخامدة الأسماء الخمسة - وك . أحوك . حاك
فحك (بدل فوك) وعدم استعمال دو في
العامية

وينسر الشيخ القصوى في كتابه مرايا
كثيرة لتصريف الفعل العامى وأورانه التلاتية
والرابعة والخامسة (كتر غقل . فقلش
اتكلم . استحسن) واستعمال صيغة الجمع
مع الاسم المتنى وبجائزات (اولدين مهموا
النسوان رقصوا) وحو من تصريف أفعال
الجملة وآشكالها في العامية (يوعد . يوضع
ويقع يسع حاح) روال صيغة
الجهول في العامية وانتشار الأوران العامة
الأخرى للتعبير عنه (أأكل . اصبر)

ويحوى مؤلف النطاطوى معلومات
واهرة عن المفردات العامة التي تعبر شكلها
(الراجل - للرحل . الملى - الملى . تلتيمه
إثلاثمة) . تعبر معانيها (شاف أى رأى -
من شاف أى صقل ، واد أى صى - من
واد أى طفل) . المحت (للسا - لاساعة)
وأورد العالم عددا لا يستهان به في المفردات
الأحبيه - التركية والعربية واللغات
الأوربية التي شاعت في عهده . كهيئة خردة
مورستان . عمارم . قشله . شلك . نقشيش
استتاليه ، وبور . سارى عسكر (أى قائد
الجيش) ، أميرحور أغا ، ناشا الح ولت

الانتباه إلى استعمال لواحق النسبة التركيبية—
حتى (عربجي ، طوبجي ، خرده حتى)
و — لى (شرباتلى) ولواحق النسبة العارسية
دار (ساجدار ، خزندار ، حكمدار) .

ويدل العرض الموحز لبعض المعلومات من
كتاب الطنطاوى على أن العالم ركز اهتمامه على
القواعد الهامة للعامة وأعطى إشارات مفيدة
لازمة لتعليم العامة بشكل واف كما أتاح
فرصة سانحة لمعاصريه العلماء في العرب
والشرق لتعميم الاستنتاجات العلمية الواسعة
عن تكوين اللغة المصرية العامة المعاصرة لهم

ولكن اليوم لكتاب الطنطاوى أهمية أكثر
مما كان عليه سابقا إذ أصبح مصدرا تاريخيا
مأمونا للدراسات المفارطة التاريخية يشمل
مواد ومعلومات عن تطور اللغة العامة خلال
مئة وخمسين سنة . ونرى أن التغييرات
الملحوسة حدثت في الألفاظ والأصوات
وقواعد النحو . والمعروف أن العناصر اللغوية
المتشابهة وجدت في الماضي بين اللغة العامة
المصرية واللهجات السورية الفلسطينية كما
يسمونها في علم اللهجات . ونجد في أثر
الطنطاوى دلائل عديدة على أن هذا التشابه
كان ظاهرا في عهده ، إذ يشير إلى إمالة
الفتحة ولمظها كسرة بعد حروف . ش
س ، ف ، د ، ت ، ب ، ي ، و ، ن
م ، ل : حبه ، حته ، خسة ، قهوة ،
وتستعمل كلمة « بد » للتعبير عن الإرادة
والرغبة : إن كان بذلك تجي تعال (بمعنى

إن كنت عاور تيجي تعال) ، انتشرت في
تلك الفترة « الاختيارية » (أى العجائب
الشيوخ) ، إيش (بمعنى : إيه) ، من شان
(بدلا من : على شان ، عشان) ، كانت
ظروف الاستفهام تسق الكلمة : مين تروح
(اليوم . رايح هب) ، من أين تجي (اليوم)
يقال : جاي منين وكان أهلى مصر
يستعملون كلمتى : شويه وبعصش (بمعنى
قليلا) ، المارح ومارح (بمعنى أمس)
زالت اليوم من الوجود مفردات كثيرة للعهد
العثمانى مثل إلجى (أى السفير) ، العرضحال
(أى الطلب) وغيرهما ولا شك أن كتاب
الشيخ الطنطاوى سوف يخدم خدمة نبيلة
لعلم اللغة . وكل ما ذكرناه أعلاه عن قيمة
القواعد اللغوية يخص كذلك قسم الأمثال
وغيره من الفصول الفولكلورية في الكتاب
وتضاعف أهمية هذه النماذج للدراسة الأدب
الشعبى وتاريخه نجد بين الأمثال وحدات
عديدة منتشرة في الوقت الحاضر :

اعمل الطيب وارميه البحر .

الحيطه لها ودان ، الشرط نور

العروسة للعريس والجرى للمتعاطيس .

المركب الى لها ريسين تغرق ، ساعة
لقلمك وساعة لربك البخ .

وقد يعثر عالم الفولكلور في الكتاب على
الصيغ القديمة المشابهة المستعملة اليوم بشكل
آخر .

النار ولا العار :

إليه حاب طوخ في ملبح :

يفقى على الإبرة ويباع المدره الغ :

والشيخ الطنطاوى مخطوطات أخرى في
لينينغراد عن المولكلور المصرى ومخطوطه
كتابه في النحو العربى للغة القصبى . ويبدو
من كل ذلك أن مؤلفات الشيخ الطنطاوى
تنتظر راحتها من مصر والاتحاد السوفيتى
البلدين الصديقين اللذين كان الشيخ محمد
عياد الطنطاوى همزة وصل لثقافتهما .

جريجورى شرباتوف

عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفيتى

الدرهم الأبيض ينفع للنهار الاسود .

(القرش الأبيض) .

الطمع يضيع ما جمع (يقل ما جمع) .

الغايب حجته معه (اليوم : معاه) .

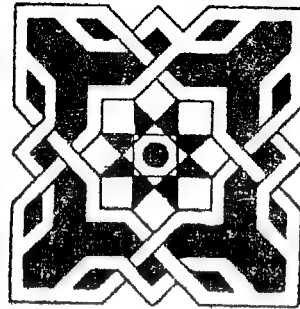
بنت الوزه عوامه (ابن الور عوام) .

الى له صهر ما توحوش بطمه

(ما يضرش على بطمه)

والقسم الثالث من الأمثال الواردة في
كتاب الطنطاوى لا يعرفها شبابها اليوم :
الألف تجر الماء

الحساب بالدانق والمحة بالقطار :



أحمد فارس الشدياق واضع المنهجية الجديدة للمعجم العربي للكتور أحمد مختار عمر

مدخل

يعد

أحمد فارس الشدياق (أو كما سمي نفسه) بالـفاريـاق نحتاً من كلمتي فارس (شدياق) واحداً من علماء اللغة القلائل الذين عشقوا اللغة العربية وافتسوا بها، وألفوا حولها الكتب لكشف أسرارها وإبرار مواطن التعمق فيها. ولم يكتف بتأليف الكتب عنها، وإنما كان يحاول في استخداماته اللغوية ومن خلال أساليب التعبير التي يختارها - أن يتبنت تفوقها وتميزها، وأن يبرر أسرار الجبال فيها، حتى إنه صرح في مقدمة كتابه «الساق على الساق» بأنه هدف أولاً إلى «إبرار غرائب اللغة ونوادرها» (ص ١)، كما أنه دافع عن كثرة استخدامه للغريب من

الألفاظ وللمترادف والمتقارب منها بأنه قصد به «إبراز محاسن لغتنا هذه الشريفة، وتنسيق القارئ» إليها (الساق ص ٥٠٩). بل أكثر من هذا نراه يؤلف كتاباً يبحث فيه خصائص الحروف الهجائية عند العرب ويختار له عنواناً كاشفاً هو «منتهى العجب من خصائص لغة العرب» كما نراه يتحجج في كتابه «سر اللسان في الفصيح والإبدال» إلى رد كل فرع إلى أصله. وتسمي معاني المادة تسميها يمين مسأخذها وعلاقتها ومناسبتها (سر اللسان ص ١٣) ويكتشف عن قصصه في اختيار ترتيب يخالف الترتيب الهجائي المعروف مع البدء بالمضعف - يكشف عن قصده قائلاً «ولولا ما قصدت من الوصول إلى علم معاني

وقد انعكس حبه وعشقه هذا في كثرة المؤلفات اللغوية والأعمال المعجمية التي تركها حول اللغة العربية، معجمها ونحوها وصرفها، ومن ذلك .

- المحاور الإنسانية في اللغتين الإنجليزية والعربية .

- عية الظالم وهية المراءى في الصرف والنحر وحروف المعاني .

- كسر اللغات (فارسي - تركي - عربي) .

- العجاسوس على الضاموس .

- سر الليال في القماب والإمدال .

- متهى العجب في حصائص لغة العرب .

(أحمد فارس الشدياق للدكتور محمد يوسف نجم، ص ٧٧ - ٨٠) .

هذا إلى جانب تفرق كثير من أبحاثه ومساخراته اللغوية في كتبه المختلفة وفي مقالاته في « الجوائب » فقد كان من عادته أن يستطرد في بعض المواضع إلى البحث اللغوي عندما يجد الجوهرية لذلك. (السابق ص ١٩٦) .

الألفاظ والاطلاع على أصل وضعها وحكمة مبناها لما كان لى من عاذر على ارتكاب هذه المخالفة » (السابق ص ٢٢) . وقد هداه تفكيره إلى خاصة فريدة في اللغة العربية وهي بناؤها على أصوات طبيعية : « ولعمري إن من لم يكن يدرى شيئاً من لغة العرب فإذا سمع مثلاً لفظة طـطـط وددن وحلجل ورسم وكان ذا ذوق سليم فلا بد أن يتوهم أ. حكاية أصوات وكلمات كانت اللغة مبنية على هذا المبنى الطبيعي كانت للنفس أسوق وباطبع أعان ولو لم يكن للغة العرب إلا هذا الأسلوب البديع ليشهد بأنها أطبع اللغات وأسطحها لكنى » (السابق ص ٢٥) .

كما نراه يعبر عن مكسب نفسه تجاه هذه اللغة الشريفة فيقول في صدر كتابه « سر الليال » : « إن يكن المتقدمون قد اشتغلوا بهذه اللغة الشريفة إلى قد عشقتها عشقاً ، وكلفت بها حقاً ، حتى صرت لها رقاً فأزهرت لها دبالى وسهرت فيها ليالى . . . إلى وجنتها قد مرنت مرانياً بديعة وزيت لبصفت سنيعة ، تظهر معها بهجة ما سواها سنيعة » (ص ٢) .

ولسنا هنا في مجال عرض كتيب اللغوية
أو التعريف بها، وإنما سننتجه ببحثنا وجهة
خاصة يكشف عنها عنوان البحث، وهي
محاولة التعريف بجهود أحمد فارس الشدياق
حول المعجم العربي وقضاياها.

وسنتناول جهود الشدياق المعجمية في
المقاطع التالية:

- ١- قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي.
- ٢- منهجيته المعجمية.
- ٣- مواصفات المعجم الناجح.

١ - قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي:

أثار الشدياق في مؤلفاته كثيراً من
القضايا التي تعتبر من مقدمات المعجم العربي،
والتي يعد البت فيها ضرورياً قبل اتباع
منهجية خاصة في المعجم ومن هذه القضايا:

(أ) قضية الترادف:

يرى الشدياق أن تفسير اللفظ بلفظ
مرادف له قد يكون على حساب الدقة
اللغوية لأن ما يسمى بالألفاظ المترادفة
ليس متطابقاً في الحقيقة: «على أي لا أذهب
إلى أن الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد،

ولسنا هنا في مجال عرض كتيب اللغوية
أو التعريف بها، وإنما سننتجه ببحثنا وجهة
خاصة يكشف عنها عنوان البحث، وهي
محاولة التعريف بجهود أحمد فارس الشدياق
حول المعجم العربي وقضاياها.

وسنتناول جهود الشدياق المعجمية في
المقاطع التالية:

- ١- قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي.
- ٢- منهجيته المعجمية.
- ٣- مواصفات المعجم الناجح.

١ - قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي:

أثار الشدياق في مؤلفاته كثيراً من
القضايا التي تعتبر من مقدمات المعجم العربي،
والتي يعد البت فيها ضرورياً قبل اتباع
منهجية خاصة في المعجم ومن هذه القضايا:

(أ) قضية الترادف:

يرى الشدياق أن تفسير اللفظ بلفظ
مرادف له قد يكون على حساب الدقة
اللغوية لأن ما يسمى بالألفاظ المترادفة
ليس متطابقاً في الحقيقة: «على أي لا أذهب
إلى أن الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد،

ويحذر الشدياق من مزلق آخر يقع فيه اللعويون وهو تعريضهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً: «الوحد. الخوف». مع أن «وجل» يتعدى بمن، «وخاف» يتعدى بنفسه. وكقول المصنف (الفيروزابادي) «العتب. الموجدة والملامة»، «ولام» يتعدى بنفسه، و«عتب» و«وجد» يتعديان بعلى (الجاسوس ص ١٢).

(ب) التوسع في النحت:

دعا الشدياق إلى استعمال النحت لصوغ ألفاظ تسد مسد الألفاظ الأعجمية التي يشيع استعمالها، ولتنمية الثروة اللغوية، يقول الشدياق «وكيفما كان فإن السحت طريقة حسنة تكثربها مواد اللغة وتتسع أساليبها، ولها نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الإفرنجية، وهي التي كثرت مواد لغاتهم وأحوجتنا إلى الأحدها» (كنز الرغائب ١ / ٢٠٤).

ويأتى في موضع آخر على ذكر النحت، ويورد آراء اللغويين فيه ويدعو إلى

استعماله ويورد أمثلة مما عثر عليه من المسحوت (السابق ٤٠٣/٥). وهو يفسر بعض الألفاظ الراحية عن طريق النحت فيقول: «جاء الحنتر بالفتح مثل البُحتر، أى القصير. وعدى أنها منحوتة من الحن والبتر، والحنتر ضؤولة الجسم وقلته» (سر اللبالب ص ٤١). وهو ينعى على العرب إهمالهم لغتهم واستخدامهم لغات العجم بحجة مرونتها وسهولة التعبير بها، ويرى النحت إحدى وسائل العربية لتنمية مفرداتها: «العرب... لم يقدرُوا لغتهم حق قدرها ولا عرفوا أنها الفاضلة... ألا ترى أنهم عدلوا عنها إلى لغات العجم فاتخذوا من هذه الألفاظ وهي في لغتهم أفصح وأحكم وأعذب منطقاً وأبهى رونقاً... وحتى لو فرضنا أن تلك الألفاظ لم توجد فيها فكان لهم مدوحة عنها إلى النحت الذى هو من بعض مبادئها» (السابق ص ٣).

(ج) التثبت قبل ادعاء التعريب.

يصحح الشدياق بصرورة التحفظ والتثبت قبل الحكم على كلمة ما بأنها معربة، فقد يتصادف اللفظ العربى مع اللفظ الأعجمى كما فى كلمة «بعل» التى جاءت عربية

فارسي *معرب ، مع *أن ذكر الماء والطل
وسحوهما قد جرى في هذه المادة غير
مرة بل هو من عين معنى الحب ،
أعنى المحبة » (سر الليال ص ٣٩) .
ويختار الشدياق عربية كلمات مثل
« البحت » و « البريد » و « الإبرير »
مرحاً إياها إلى أصول عربيته فالحبت إما أن
يكون من معنى « بح » ، أو مأخوذة من
« الحب » وهي الإبل الحراسنة ،
والحبات مفتيها ، والحيث والمحبون .
المحدود أما لفظ البريد فقد قال عنه .
« السريد يطاق على مسافة فرسخين أو اثني
عشر ميلاً ومع وصوح اشتقاق لفظ السريد
فإن أثمه اللعة ذهبوا بها كل مذهب . قال
أس الأثر في النهاية السريد فارسيه أصلها
العل . وأصلها بريد دم ، أي مبدوف
الذب . لأن نغال السريد كانت مملوغة
الذب وأقول أهل العرسه كسوا حديد
الاعة الشريفة توباً عرلائق بهافتراهم ألبا
يحمون حول اللغات الأجنبية ويسسون
إليها ما هو في العربية من خصائصها ومراياها
السية وفي المصاحح السريد . الرسول .
ثم استعمال في المسامحة التي يقطعها .

معنى الزوج ، والمالك . واليد ، والثقل ،
وكن ماسقته السماء مطابقة كلمة « نعل »
اسم صم كان لقوم إلياس . وهو العنابية
اسم مرادف لقولنا : الصنم (سر الليال
ص ٦٨) :

وهو لهذا معجب من بعض المعجمين
الذين يسارعون إلى القول بمعجزة الكلمة
دون سدل لعوى . يقول « ومن أعرب »
ما تمحل له (الفيروز آبادي) انتصاراً
للمعجزة قوله في سرر الشرر العلط والقطع
والشدة والصعوبة والشديد والقوة إلى
أن قال والمشرر كمعظم المتشدد بعصه
إلى بعض المصنوم طرفاه . مشتق مر
لشيرة أعجمية آه لأنه إذا كان
التركيب يدل على القوة والشدة فأى حاجة
إلى اشتقاق المشرر من الشيرة ؟ قال
بن السراج مما يسغى أن يحذر كل
الحذر أن يشتق في لغة العرب شيء من
لغة العجم فيكون مسرلة من ادعى أن الطير
بلد العنوت كما في المهر « (الجاسوس
ص ٣١١) ويقول « من الغريب ما قاله
الجهوى إن الحب بالصمة . الخابية ،

ويقال لدابة الريد ريد أيضاً فهو مستعار من المستعار فانت ترى أن المصباح جعل الريد بمعنى الرسول أصلاً وهو الحق « (السابق ص ١٤١) وقال عن كلمة إيرير . « ذهب إيرير . حالص وفي المصباح أنه معرب ، وعسدى أنه عربى من معنى الطهور » (السابق ص ١٤٣)

(د) قبول المولد :

يرى الشدياق أن اللغة بست الحياة ، ويعتقد أنه من غير المعقول أن تكون اللغة قد نشأت دفعة واحدة ، وإنما عن طريق النمو والتطور « اللغة كغيرها من الصنائع والموضوعات البشرية لا يحدث شيء منها تماماً كما لا من أول وهلة ولكن على التدريج » (سر الليال ص ٢٥) . وهو من أحل هذا يرى أن باب الوضع مفتوح أمام المولدين لأنه « يراعى به اللزوم والضرورة وهديب اللغة عن أن تُشأن بالألفاظ العجمية » ، ولأن العرب إذا كانوا قد قالوا كذا وكذا فقد « ساء لنا أن نقول أكثر من ذلك مما تمس الحاجة إليه ، فهم رجال ونحو رجال » (كسر الرعائب في شجبات الحوائث ١ / ٢٠٥) .

وقد أعان رأسه هذا بوصوح في خاتمة كتابه « الحاموس على القاموس » ، وقدم له العبد من الأدلة والبراهين ، وألح

واً وبهذا يرى أن الشدياق في إنباته لعربية الكلمات لم يأت إلى الحدس والتحسين . ولم يسجدع بالشبه الظاهري . وإنما اعتسده على تشابه المعنى داخل المادة . وإلى خصائص الحروف والأصوات وهناك دليل آخر اعتمد عليه الشدياق في إنبات عروبة الكلمة ، وهي أن تكون اسماً لشيء معروف عند العرب « نعم إلى لا أنكر أن يكون قد دخل في لغة العرب بعض ألفاظ من لغة العجم وهي أسماء لأشياء لم تكن معروفة عند العرب كلفظة الإسبر في مثلاً إلا أن ما كان بحلاف ذلك لا ينبغي أن يحمل عليه ، فلا يصح أن يقال إن اللجام معرب لأن العرب عرفت الخيل وما يارم لها فكل جميع الأمم . ومن هذا القبيل الكسر والخوان . . » .

عليه في كتاباته في « الحوائب » . يقول الشدياق

« ولو أن العرب الأولين شاهدوا السواحر وسكك الحديد وآسلاك التلغراف والعار والوسطة وسحر ذلك مما اخترعه الإفرنج أوصعوا له أسماء خاصة بخاصة . فهم على هذا غير ملمين . وإنما اليوم عاصما حالة كوسا ودورتا لجهنم وساهدنا هذه الآوار بأعيننا ولم يتسه أوصع أسماء لها على المسق الذي آلفته العرب . أمضن أحد أن لفظة المتسر والسمسر والوالى والمتصرف والمدير ومجلس الشورى لا تسعى أن تعد من الألفاظ العربية لأنها لم تكن معروفة للدواة العباسية فإذا رآ أحد تلك الدولة لعدم اتحادها هذه الألفاظ إذ الحاجة لم تمس إليها لم يكن له أن ياتوم دولة أخرى على اتحادها مع وجود الحاجة ، فمس عليها غيرها » (السابى والصحة)

ومن الأدلة التي ساقها الشدياق على قول ما نقل من ألفاظ عن المولدين من الكتاب والشعراء ماداهوا متصليين في العربية ما يأتي

١ - أن المولدين راعوا حق اللغة والتزموا

قواعدها أكثر من العرب في الحاهلية لأنهم اعتقدوا أن اللغة وسياسة إلى فهم التبريل والحديث الشريف فبالغوا في صبطها ما أمكن وهذا الأمر لم يكن يخطر ببال العرب قط .

٢ - أنه لا يمكن أن يحظر ببال عاقل مصنف أن الشاعر البليغ من هذه الطبقة يحترع ألفاظاً ليس لها أصل في العربية . وهو بين طهراني علماء يستقدون على الطائر طيرانه . وعلى السعير وحدانه .

٣ - أنه لو كان أحد من المولدين ألف كتاباً في اللغة لقلل لا محالة وليس من الإنصاف أن تقفل روايته في اللغة ويرد كلامه في الشعر (الحاسوس ص ٥٢٠) .

(هـ) قول كل ما يمكن تصحيحه

بدأ الشدياق في كل كتاباته متوسعاً في قول كل ما تناقلته كتب اللغة ما دام قد صح بقله أو وجد له وجه في العربية يحرج عليه ولهذا كان دائماً ينضم للرأى المجير ، ويجمع الشواهد لدعمه وتأييده ، ومن ذلك :

اللة معدود في حلط العائد وآ. شهم
من الحاصة «

وقد ذكر الشدياق من الأداة ما يزيد
صحة الاستعمال . فقد قال الحريري
سائر الناس . جميعهم . وقد ورد في
سعر الأصوص وفي كلام العراقي . يذكره
آب مصور الحواليقي في أول كتابه
«تريح أدب الكتاب» واستشهد على ذلك وإذا
اتفق هذان الإمامان على مقالها فهي لغة وشهم
من كلام الحفاحي أيضا أن أما على ومن
سعه أحاروا استعمال السائر بمعنى جميع
فكيف قال الصعاني كما توهم من
فصر ناعه في العربية ١ (السابق ص ٢١٤
(٢١٥)

٣- قال الشدياق : المحار .
المرارعة على بعض ما يحرج من أرض
وهو من حشر الأرض إذا مقتها
للزراعة أذا المحارة التي . عملها
العامه وهي المشاركة في الإحبار الطاهر
آبها مولدة . ولكنها ليست به . عن
منهاج العربية (سر اللسان ص ٥١) .

١- أنكر صاحب الكتاب لفظ
«المحسوسات» بساء على أن الفعل عبده
رباعي فيلزم أن تكون المُحَسَّات قال
أما حس الثلاثي وإبه جاء لمعان ثلاثة حسه
قتله ، أو مسحه ، أو ألقى عليه الحجارة
المحماة

وقد رد عليه الشدياق قائلا « إن حـ
الثلاثي ورد بمعنى أحسن متعبدا بنفسه .
صرح به الصعاني في العباب ومه
الحدث أن أعرابيا جاء إلى النبي - صلى الله
عليه وسلم - فقال له . متى حَسَسْتَ أمَّ مادم ؟
قال وأي نبيء أمَّ مادم ؟ قال الحمى
سحبه تكون من الحاد واللحم فإسكار
المحسوس مع سهره على الألسنة والطروس
تأباه النفوس » (المحسوس ص ٥٨) .

٢- قال الفيروز ابادي « والسائر
الباقي لا كما توهم جماعات » . وقال
الصعاني . « سائر الناس باقيتهم وليس معناه
جميعهم كما توهم من مصر في العربية
ناعه وضافت في اختيار الغرائب رباعه » .
وقال السواوي في تهذيب الأسماء واللغات
« أنكر السبيح تقي الدين استعمال لفظ سائر
بمعنى لجميع فقال هو مردود عند أهل

٤ - قال الشدياق . « ساعه يبيع به بيعاً .
فهو بائع ، وأبعته بالألف لغة . قاله
اس القطاع » (السابق ص ٦٤) .

٥ - قال الشدياق . « برّاني صحيح . قال
في الدر المصنوع قول سلمة القاري ، لكل
امرئ حوائى وبرّاني ، أى . باطن وظاهر » .
(السابق ص ١٣٧)

٦ - أنكر الحرري استعمال « بس »
مكرره في نحو فرك « المال بين زيد
وبن عمرو » . قال الشدياق « وهو
كثير في كلام العرب » وساق له سائداً
من قول الأعتى :

بن الأصبغ وبس فيس ماذح

وفول على بن رعد :

بين النهار وبس الليل ففصلاً .
(السابق ص ٢٦٠) وغير ذلك كثير

(و) سوهم الأصالة أو الرادة وتغير ساء

الكلمة تسعاً لذلك

بمهم - ترتيب الكلمات في المعجم العربى
على أساس الجذور ، ووضع الكلمات تحت
أصلها بعد نجرانها من الزوائد . ولكن

هناك كلمات كثيرة سوهم العرب فيها زيادة
الحرف الأصلي أو أصله الحرف الزائد
وصرفوها بساء على هذا التوهم مما غير بساءها
ونقلها من وزن إلى وزن آخر . ومثل هذا
السوع من الكلمات يحب التنبيه في صيغته
المتوهمة على أصله ومن الأمثلة التي
ذكرها الشدياق على ذلك ما يأتي .

١ - المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن ،
توهموا الميم أصلاً ، حتى قالوا . تمكن في
المكان ، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل
أسماءه (الحاسوس ص ٣٢ ، ٣٣)

٢ - أستوا أى ضاعتهم سنة جلد
فإهم توهموا أن السنة يوقف عليها بالتاء
(السابق ص ١٣٥) .

٣ - بعد أن ذكر أن الأوجه أن يكون
وزن « أول » على « فوعل » بين علة
معه من الصرف وهي « شدة مشابته لأفعال
التمضييل لأنه مبدوء بالهمزة » . وبعد أن
ذكر أن وزن « أشياء » . « أفعال » ذكر
أما معب من الصرف تشبيهاً لها بمفعلاء
وعب على ذلك بقوله « وقد يشتهبه
الشيء بالشيء فيعطى حكمه » . (السابق
ص ٣٧٣) .

معنى المفرد وكلمة «حاجب» بمعنى سواب
تجمع على حُجَاب وحَجَّة. وكلمة حاجب
للعظم فوق العين تجمع على حواجب
(السابق ص ٤٢١)

كذلك يفتقر معنى «عبد» عن معنى
«عبيد» مع أن مفرداً «عبد» فالعبد
محتص بالله تعالى . فيقال «عبد الله»
والعبيد محتص بالناس فيقال «عبيد
فلان» (الحاسوب ص ٢٠٥)

٣- أن من جموع التكسير ما ليس جمعاً
لمفرد . بل جمعاً لجمع . فالسحاب العيم
مفرد سحابة وجمعه سُحُب أما جمع
السحابة فسحائب والميصه واحدة
الميص . والميصير يجمع على ميصوص (السابق
ص ٢٠٦) .

٤- أن من جموع التكسير ما لا مفرد
له مثل التحاويد والتعائيب والتعاجيب
والتناسير (السابق ص ٢٠٧) .

٥- أن من جموع التكسير - مع
اشتهاره - غير قياسي مثل جمع حاحة
على «حوايح» (السابق ص ٢٢٨) .

٤- ذكر أن «المَرَّهم» مأخوذ من
«رَهَمَ» وأن العرب استتقوا من الاسم
«مرهم الجرح» على توهم أصالة الميم كقولهم
«تمكحل» و «تمذهب» و «مردسه»
أي رماه بحجر ، وهو من المدراس لآلة
الرمي وقالوا أيضاً مرحبك الله (السابق
ص ٣٩٥)

وقالوا كذلك «تمسكن» من «سكن»
و «تمندل» أي تمسح بالمنديل و «مَحْرَقَ»
على الناس أي كَذَبَ ومَرَّه وكما أنهم
استعملوا هذه الأفعال على توهم أصالة أوائل
الحروف ، كذلك استعملوا غيرها على توهم
أصالة الأواخر مثل «برهن» و «تسلطن»
(سر الليال ص ٢١) .

(ز) مشكلات جمع التكسير

اعتبر الشدياق جمع التكسير من صعوبات
اللغة العربية لما يأتى

١- أنه أكثر من أن يحصر وربما كان
للاسم الواحد عدة جموع كالمائة والعبد
مما يقصى بالعباء والجهد (سر الليال ص ٣) .

٢- أن الجمع قد يختلف باختلاف

(ح ١) - يوقع الشخص - يصف في مرويات المويين .

لاحظ التشديد في سيرة التصحيح في المعاجم العربية وعرا ذلك إلى ثلاثه أسباب .
 اتقان - بها عودان إلى طبعه الحرف العربي .
 والقاب يعود إلى عفاه المعجى . وهذه
 الأسباب هي

١ - أن كثيراً من الكتابات المديمة وصلتنا بدون نقط أو بكل . لأن المصحف لم يحظر لهم على نال . أو كأنهم كانوا آمنين أن بطراً على كلامهم بحريف أو عاظم .
 فلات كادت تجد كتاباً قديماً إلا على هذا السط . ومن هنا كثر الخلاف في الروايات وأوسع المجال في التأويل ما بين سق وإسناد واحمال وإسناد « (الحاميس ٣) » كما أنه يرد كثيراً من أمثاله المصحف فيما يقاها اللابث إلى هذا السبب فيقول « ولا يخفى أن الكتابه في عهدده لم تكن مصسوطة . وحصرها في وضع النقط فأيسر . »
 تبدل الفاء بالقاف والقاف بالفاء « (السابق ص ١٤)

٢ - أن حروف الهجاء العربية متشابهة في الرسم « كأنها نفوس أريد بها الريفه

لما يرقم ، كما يزين النقش الدرهم » (السابق ص ٥) . فلا عجب « أن يلتبس على وارثها وإن كان من أحذق الخلق .. فممرأ المهمل منها معجماً . والمعجم مهملاً » (السابق ص ٣ . ٤)

٣ - أن اللعوى حين صادفته روايات مختلفة لالتصحيح لتساويهما في الرسم لم تكن يجور له أن يتستهما أو يتسب أحدهما إلا بعد تحقق وتثبت بقوم على الأسس الثلاثة الآتية

(١) الاحتكام إلى القوايس الصوتيه « فإن المعاجم إنما يكون من الحروف التي تكون من محرج واحد مثل الساء والفاء . والطاء والظاء فأما الراء والراى فإن جاء لفظ فيهما بمعنى واحد فمدرجه إلى التصحيح . مثال ذلك قول المصنف .
 السعربه اعمال المصارح رحاه برحل آخر
 وصبره إياه كالشغريه وإنما حملته على التصحيح لأن اللفظة الأولى حادت مقتضيه من دون فعل وفعله اخترع العود .
 كسره . وهو تصحيح احتزع ، إذ ليس

من الحياء . والريح تُسمى الريح والشعر
أى تحركها . ثم طالعت الأساس
فوجدت فيه ما يصح . وفيأت المرأة
شعرها . حركته حياء . وتميأت
لروحها تكسرت له وتميأت عجا . ونصفت
ذكر فيأت المرأة شعرها في (سفه) لا في
مادتها . فكانه رأى السماحة بها أولى مع
عدم تحرحه من القى » (السابق ص ٤١٠ .
(٤١١)

« ذكر الميرورادى في مرد . والمرداء
الرملة لا تست . والمراد لاسيت لها »
وقد عقب الشدياق قائلا « وهو تصحيف .
والدى في اللسان والتكملة وامرأة مرداء
لا اسب لها بالساء الموحده . وهى
شعرتها ا ه . قلت . قد وقع المصنف
مرة أخرى في هذا المضيق وهو في مادة
(مرد) غير معذور فإنها تدل على الحاو من
الشعر وتسهه حتى قالوا إن المرداء للشجرة
التي لا ورق عليها محار عن المرأة التي لا اسب
لها فكيف لم يفتن لذلك » (السابق
ص ٤٤٠ . ٤٤١) .

ويعقب الشدياق على مثل هذا النوع من
التصحيف قائلا « طهر لى بعد التروى

في مادة جرع ما يدل على الكسر . ونم يحك
هذا الحرف أحد غيره من أئمة اللغة
(السابق ص ١٨٦ . ١٨٧)

(ب) الاحتكام إلى معنى كل مادة وترجيح
إحدى الروايتين تسعاً لذلك . وأكتفى بصرب
التالين الآتيس

* قال الميرورادى في قاء « وثقيأت
تعرفت لعلها وألقت نفسها عليه » وقد
تشكك الشدياق في صحة هذه الكلمة وانتهى
بعد مقارنة معنى كل من المادتين قاء وفاء
إلى وقوع التصحيف فيها . ولدع الشدياق
يعبر بكلماته « قد طالما أنكرت هذا الفعل
المنكر ، واستوحشت منه ، إذا ليس من مناسبة
بين القاء والدلال . فهو محالف لحكمة
الواضع حتى راجعت لسان العرب فوجدت
فيه في (فاء) ما يصح : ثقيأت المرأة
لروحها ثلثت عايه وتكسرت له تدللا
وألقت نفسها عليه من القاء وهو الرجوع .
فسررت بذلك سرور من تنفياً عليه امرأته
ولكن لم اقتنع بقول صاحب اللسان من
القاء ، وهو الرجوع ، فالأولى عندي أن يجعل
من قولهم فيأت المرأة شعرها إذا حركته

* إثباته تصحيح احتزع إلى اجترع
بأنه « لس في مائه حرج ما يدل على
الكسر » . وبأنه « لم يحل هذا الحرف أحد
غيره من أئمة اللغة » (السابق ص ١٨٧) .

* رجوعه إلى الصحاح والعياب والأساس
والمصباح والتهديب واللسان وتاج العروس
لإثبات التصحيح في تقيآت المرأة لروحها .
إلى جانب الاحتكام إلى المعنى (السابق
ص ٤١٠ ، ٤١١ . وانظر كذلك سر اللسان
ص ٤٦)

(ط) كيفية كتابته الهمزة

يقترح الشديك - على سبيل التسهيل -
كتابة الهمزة بصورة واحدة وقد تعرض
لمصصة الهمزة بشيء من التفصيل في صفحته
كامله من كتابة « الحاسوب على القاموس » .
ومما جاء فيها

١ - أما رسمها في الخط وإبدالها من حروف
العلّة فسكاد يكون علماً مستقلاً يحوّج
إلى زمن طويل فلو أنها رسمت في الأصل
شكل مخصوص غير شكل الألف لاسرحما
من متشكلاتها ، فإنني أرى المؤلفين غير

أن كثيراً من الألفاظ تصحيف على أهل
اللغة من دون أن يشعروا بها فمرت عليهم
مراراً ولكن بدون عارف وما ذلك إلا لأهمهم
لم يهتم في الكلام التآلف (السابق
ص ١٨٤)

(ح) الاستيتاق من المصادر المحتملة
والرجوع إلى أمهات كتب اللغة المطبوع
منها والمخطوط ، ومن أمته ذلك

* رجوعه إلى اللسان والتكملة لإثبات^{١٧}
التصحيح في عبارته « امرأه لا اسب لها »
ورجوعه كذلك إلى مخطوطات أساس السلافة
للزمخشري لإثبات أن ما نسب إلى الزمخشري
غير صحيح : « فقد رأيت هذه الكلمة بالسوء
في ثلاث نسخ من الأساس إحداهما في مكتبة
المرحوم أسعد أفسدى . والثانية في مكتبته
المرحوم عاسر أفسدى وهما قديمتان صحيحتان .
والثالثة في مكتبته المرحوم محمد راتبا
الكوبريال ، فالزمخشري يرى مما نسب
إليه » (السابق ص ٤٤٠ ، ٤٤١)

* إثباته تصحيح الخُتد إلى خُتد بالرجوع
إلى لسان العرب والصحاح والمحكم (السابق
ص ١٨٥) .

وجه تحقيق المهمة ، و دلياء دون ألف
على وجه تسهيلها . قال وقد رأيت رج .
النحاة (مئة) بألف عليها همزة دون
ياء . وقد حكى كتب المهمة المفتوحة ألفاً
إذا انكسر ما قبلها عن حذاف السحويين
منهم القراء . روى أنه كاد يقول يحوز
أن تكتب المهمة ألفاً في كل موضع .
(الحاموس ص ٣٧)

(ب) التجمعات الصوتية المؤتلفة وغير

المؤتلفة

تحدث اللغويون القدماء ابتداء من
البحر بن أحمد عن التجمعات الصوتية
التي تأتلف في اللغة العربية مكونة كلمات
وعن الأخرى التي لا تأتلف . ولا تدخل
في تشكيل الكلمات . وسعدوا الأولى مستعملة
والأخرى مهملة

وقد أشار التلخيص في كتبه إلى نفس
الفكرة . ولكنه راد عليها فكرة جديدة
وهي تقسيم التجمعات المؤتلفة إلى مستحقة
وعقيمة حسب كثرة فروع المادة ومستقامتها
أو قلتها .

وإذا كان اللغويون القدماء قد نسبوا عدم
الاختلاف إلى قرب المخرج فإنه يبدو

متفقين على رسمها مع كثرة ما جعلوا له من
القواعد والصواب حتى إن بعضهم جعل
الشراد منه قاعدة كاملة مستول ومشثوم مثلاً
وجرم بأنه لابد من كتبها نالياً مع أن الياء
لا تدخل لها هنا . فالأول أن تكتب بالواو
مع قاء واو معمرل وكما رأيتها في الخطوط
القديمه ورأيت المرأة في النسخة الباصرية
التي فرئت على المصنف من دون ألف ،
وبعضهم يكتب التوأم بألف فوقها همزة
وبعضهم يكتبها من دون ألف .

٢ - بعد نقله الخلاف في كتابة لفظ
« مئة » وقول بعضهم إنها كتبت « مائة »
بالألف حتى لا تشبه بكلمة « مه » عقب
بقوله . « مات فوله للمرق يسها وسين
(مه) ، فهذا المرق كان يسعي مراعاته
أيضاً في (فئة) فإنها تلتبس د (فيه)
في بحر فوله حرج من فيه ساء على ترك
الخط وقد أظرنى حلاً ما حكاه التميمي
بصر الهوري عن أبي حيان وهو قوله
وكتيراً ما أكتب أنا مئة بلا ألف مثل
كتابة فئة ، لأن زياده الألف خارج عن
الأقيسة .

٣ - عمله عن أبي حيان قوله : « والذي
أختاره كتابتها بالألف دون الياء »

كان المضاعف عقيماً كان ما بعده أيضاً
كذلك » (السابق ص ٢٧٩)

٤ - تركيب سداً عقيم (الجاسوس
ص ٤٠٨) .

٢ - منهجه المعجمية :

على الرغم من أن السدياي لم يصرف
همه إلى تأليف معجم عربى^(١)، فإن العمل
المعجمى كان شغله الشاغل، وعمله الدائب
وقد حاء اهتمامه بالمعجم نتيجة معايشته
اليومية له سواء أثناء احترافه التدريس،
أو اشتغاله بالترجمة وإطلاعه على بعض
المعاجم في اللغات التي يترجم منها أو ينقل
إليها (انظر حلف الله . السدياي ص ١١٠) .

ويعد كتاباه « الجاسوس على القاموس » ،
و « سر الليال » من الأعمال المعجمية ، إذ
حصى الأول لنقد القاموس المحيط وبيان
أخطائه التي بلغت أربعة وعشرين خطأ ،
وقدم له بدراسة عن التأليف المعجمى عند
العرب ، وخصص الساني لتحقيق فكرة
راودته حول المادة المعجمية تقوم على رد
الفروع إلى الأصول وتنسيق معاني المادة

أب التداوى لا يعتسر مدا السب ولهذا
عد من عائب اللغة العربية عدم وجود
مواد مركبة من حروف خفيفة على اللسان .
كامطة ر س ت متلا ، فإما توحيد
أكثر الالعات ولا وعود لها في العربية ،
وإما توحيد مركبة من كلمتين كقولك
رست السقيسة . وقس عليه ج ر ت
أ فلا تتألف إلا بمولك خرت ، وخرت
أنا . (سر الليال ص ٥) .

أما إشاراته إلى المواد العقيمة فكثيرة
منها .

١٦ - عته في الماء . عطه ، ومثله عسه
وعمته وهو من الأفعال العقيمة (سر
السال ٢٨٨) .

٢ - ثم ولي رت زت ، وهذا التركيب
عقيم (السابق ٣٠٢)

٣ - تَحَّ العجيس تحوخة حمض .
ثم تاحت الإصع في الشيء ثم
التحروت ثم التخورور . ثم التحريص .
ثم التحوم . وهذا دليل آخر على أنه متى

(١) سبق في ذكر مؤلفاته أنه ألف معهما ثلاث اللغة (فارسي ، تركي ، عربى) .

بطريقة تكشف عن مآخذها وعلاقتها
ومناسباتها ، واتخذ الفعل المصاعف أساسا
لهذا الترتيب

ومعظم آراء الشدياق عن المسهجة المعجمية
تجدها في مقدمه « الحاموس » وفي ثنايا
تقدماته للقاموس ، كما أنه أشار إلى بعضها
في كتابه « سر الليال » ومن هذا وذاك
يمكن أن نستخلص الأسس الآتية .

(١) ترتيب المادة اللغوية

ينتهد الشدياق ترتيب حروف المعجم
« فإنه فصل بين الحروف الخلقية
والمهموسة وعيرها . وأذكر من ذلك أنه
أقصى الواو عن الهمزة . مع أن الواو كثيرا
ما تقلب همزة لتدء ما يسهما من التآلف .
كما في التوكيد والتأكيد . والتوفيت
والتأقيت . حتى فرر بعضهم أن كل واو
كسرت أو صمت فاك أن تقلبها همزة كما
في وحوه وأجوه . وغير ذلك مما لا يحصى .
ولم نسمع قط أن الساء فلت همزة مع آها
في الترتيب تاليتها وأذكر من هذا وذاك
أنهم جعلوا الياء آخر الحروف وجرى
الأطعمال يسطقون بها وبالهمزة أول ما تمتنع

أفواههم للمضق . ولا يخفى أن معظم الأفعال
المعتدة واردة من الهمز . وأن الهمزة كثيرا
ما تقلب حرف علة (سر الليال ص ٢٢)
ولكنه لم يمدح إلى أن الترتيب الصوتي
الذي اتبعه الحليل في معجم العيس يحقق
القدر الأكبر من مطالبه . إذ يجمع
الأصوات المتحدة المخارج معاً . ويضع
الهمزة إلى جانب الواو والياء فكان حقه
أن يتنى في مسهجته الترتيب الصوتي .
وهو ما يبدو أنه رفضه لصعوبته (الحاموس
ص ٢٣) وإذا فاه حين جاء إلى الاختيار
اختار الترتيب الهجائي الذي بقده وأحد
يوارن بين طريقتي الصحاح وأساس الملاءة
تم إختار طريقة الأساس . يقول الشدياق
في « سر الليال » بعد أن ريس أن المصاعف
هو الأصل وأن المعاني تدور على فاء الكلمة
وعيسها « ولذلك تعلم أن هذا السبق لم
يحر على أسسة العرب عموا . وأن تسوية
الكلام في كتب اللغة على أواخر حروفه
مصرف المعاني الألفاظ ومنتت لمسايها »
(ص ٢٧) ويعيد نفس الفكرة في كتابه
« الحاموس » فيقول « لا حرم أن الترتيب
الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس

له في نفس المجال . (انظر " علم الدلالة
للدكتور أحمد مختار ص ٧٩ وما بعدها)
وليس « الساق على الساق » معجماً حتى
يشوق منه أن يستوعب كل المحالات
المعجمية ، وإنما هو كتاب في السيرة الذاتية
تساؤل حياة مؤلفة حتى مدومه الآستانة فقط
(يوسف نجم : أحمد فارس الشدياق
ص ١٠٥) . ومع هذا يجد المؤلف في المقدمة
يفعل هذا العرض الأساسي ، ويشير إلى
عرصين أولهما نص في العمل المعجمي ،
والآخر استطاع بثقافته اللغوية الحصصه
أن يحوله إلى عمل شبه معجمي يعول
الشدياق « جميع ما أودعته في هذا
الكتاب مبنى على أمرين : أحدهما إبراز
غرائب اللغة ونوادرها . ويندرج تحت
حسن الغريب نوع المترادف والمتجانس
والقالب والإبدال وإيراد ألفاظ كثيرة
متفاربة اللفظ والمعنى . والأمر الثاني ذكر
محامد النساء ، ومذاهن فمن هذه المحامد
ترقى المرأة في الدراية والمعارف ، وحركات
النساء الشائقة ، وصروب محاسنهن المتنوعة
التي لم يتصور منها شيء إلا وذكرته في
هذا الكتاب (الساق ص ٤ تنبيه) .

مسهل المطاوب وخصوصاً جمع القوافي ،
إلا أنه فاضل لتأسيس معانيها وموار لأسرار
وصعها ومسايقها » (ص ٢٦)

ثم يقول . « فالأولى عندي ترتيب
الأساس لازم حشري والمصباح الفهومي أعنى
مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها »
(ص ٢٦ ، ٢٧) ويرد على من فضل
طريقة الصحاح قائلاً : « وإن قيل إن
هذا الترتيب (الترتيب على الأوائل)
لا يعين الشاعر على جمع الألفاظ التي تأتي
على روى واحد فالأولى ترتيب الصحاح
قامت الخطب هين . فعلى العويين أن يسيروا
سرّ الوضع وعلى الشعراء أن يؤلفوا كتاباً
في القوافي » (ص ٢٧) .

وإلى جانب اختيار الشدياق لترتيب
مادة المعجم على الأوائل طبقاً لترتيب ،
الهجائي المعروف عدم طريقة أخرى طبقها بمهارة
في كتابه « الساق على الساق » وهي طريقة
المحالات أو الحقول المعجمية هذه الطريقة
تقوم على تقسيم مادة اللغة إلى مفاهيم
أو موضوعات يضم كل واحد منها الكلمات
التي تسدرج تحته مع بيان معنى كل لفظ
وتوضيح علاقته بالكلمات الأخرى المصاحبة

ولهذا لا تعمل عيس الفارسي للكتاب
عن هذا العرص المعجمي الذي تغلغل
في تسايما مادة الكتاب حتى طمى على
هده الأساسى غير المعان. وقد تنسبه الدكتور
محمد يوسف نجم إلى هذه الحقيقة فذكر
أن من أهداف الكتاب إيراد الألفاظ
المترادفة والمتحاسة التي رتبها حسب المواضيع
(ص ٨٦) ، وأن ما ورد منها يشكل
مجموعات طريفة من موضوعات مختلفة تتعلق
بالفرد والكون والمجتمع مثل ألفاظ الأصوات
والعشق ، والسك ، وأسماء آلات الحرب ،
والنجوم ، والفرس ، والآية ، والطعام ،
والشراب وسواها (ص ١٠٤)

ويقول ناشر الكتاب في مقدمته . « رأيت
قد اشتمل على فوائد حزية من سرد ألفاظ
كثيرة من المترادف والمتحانس . وخصوصاً
لاشتماله على أنص ما يلزم معرفته من
الآلات والأدوات ، واستيمائه لجميع أصناف
المأكول والمشروب . والمشموم . والملبس
والمنفروس والمركوب والحلى والحواهر مما لم
يوجد في كتاب غيره على هذا النمط » .
ولم يكتب الشدياق بعرض الألفاظ المترادفة
في أماكنها مصعدة حسب الموضوعات ،

فاستدرك ما أغفله منها في مادة « في الحدول
المسين للألفاظ المترادفة . (مقدمة السائر) .
وهذه نماذج لكيفية تناوله للألفاظ
المحالات . وهي في معظم الأحيان تأتي عرصاً
أثناء الحديث عن أحد الموضوعات ومن
ذلك .

١ - ما أتى عليه من أسماء الحواهر
استطراداً بعد حديثه عن تفصيل النساء
على الرجال ، مثل .
* القصب ما كان مستطيلاً من
الحوهر . والدر الرطب . والبرحد
الرطب المرصع بالياقوت .
* الكريت . الياقوت الأحمر ،
والذهب .

* المرحاد صغار اللؤلؤ .
* الحريدة اللؤلؤة لم تنقب .
* المريدة . المُنْدَر . بمصل بين اللؤلؤ
والذهب . والجودة الفيسة . والبر
* الحُذاذ . حجاره الذهب .
* التبر . الذهب والعصاة أو فتاة . ما قبل
أن يصاعا .
* السَّيراء . الذهب الخالص

« ولا بأس المتزوحات بقراءة كتابي
هذا وأمثاله لأنه كما أن من ألوان الطعام
ما ساج المتزوحين دون غيرهم فكذلك هي
ألوان الكلام والظاهر أن اللغة العربية
شرك الهوى إذ يوحد فيها من العبارات
الشائقة المتصية ما لا يوجد في غيرها فمن
قرأت متلا في ترح المشرق لابن مالك أن
مراتب العشق ثمانية أداها الاستحسان
ويستأ عن المغر والسماح ثم يقوى بالمعكر
فيصير موده وهي الميل المحسوب .

(أى المحبوبة) ثم يقوى فيصير محبة
وهي ائلاف الأرواح . ثم يقوى فيصير
حلّه وهي تمكن المحبة في القلب حتى تسقط
بيسهما السرائر . ثم يقوى فيصير هوى
بحيث لا يحالطه تلؤ ولا يداحله تعير .
ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الإفراط في
المحبة حتى لا يحلو فكر العاشق عن
المعشوق (أى المعشوقة) وأنه يصوى فيصير
تتيماً وفي هذه الحالة لا ترضى نفسه سوى
صورة معشوقه (أى معشوقته) . ثم
يقوى فيصير ولها وهو الحروح من الحد
حتى لا يدري ما يقول ولا أين يذهب
وحينئذ تعجز الأطباء عن مداواته . قلت :

« الشبان . قطع من الذهب تلتقط من
معدنه بلا إدايه . أو حرر بمصلها العظم
« السصار . الجوهر الحاصل من الترس .
« الخزع . الحرز اليماني الصيسى .
« اليمع : صرب من العميق .
« الصمريف : المصمة المحالصة .
« الخردان : اللؤلؤ . أو هسوات اشكال
اللؤلؤ من دمه . أو حرر شيص نماء المصمة
(من ٢٩٠ وما بعدها)

٢ - ما ذكر من الثياب مثل .

* العمامات . العنبيص ، وثوب واحد
للمرأه .

* العنصب : ثياب راعمة من كنان

« المبرحة : المحططة في التواء .

* السحابة : المصوعة بالزعفران .

* الدثار : ما فوق الثمار من الثياب .

* السارية : الثياب الرقيقة الحيدة .

* القنار : ثوب رأسه كالمقبة وأسفله
بعشي الصلر (من ٣٠٧ وما بعدها) .

٣ - ما تساوله من ألقاط الحب ودرجاته ،
وسأئله بنصه :

أن تتفطن هذه المعاجم إلى طريقة ترتيب
هذه الفروع . وهو ما لم يصعنا .

وفد ألح الشدياق على هذه المعطاة في
كتابيه « سر الليال » و « الحاسوس
على القاموس » وبين الامحكامات السلبية
لهذه الفوضى على مستعمل المعجم واقترح
الخروج من هذه الفوضى مسجحا للترتيب
الداخلي يقوم على أساسين هما اعتبار
جانب اللفظ بتقديم المحرد على المريد،
والتلاني على الرباعي، وجانب المعنى عن
طريق البدء بالحمى قبل المعسوى، والحققي
قبل المجارى واستيهام معانى الكلمة قبل
الانتقال إلى كلمة أخرى .

وهذه هي آراؤه في نصوص كلماته

١- فما يتعلق بالفوضى في رد الكلمات
يقول الشدياق : إن من أعظم الحال
وأشهر الرلل في كتب اللغة حديثها ،
قديمها وحديثها ، ومطولها ومحصورها ،
ومتوسها وشروحها ، وتعليقاتها وحركاتها
خلط الأفعال الثلاثة . بالأفعال الرباعية
والخماسية والسادسية ، وخلط مشتقاتها .
فربما رأيت فيها الفعل الخماسي والسادسي

وإن من أنواعه أيضاً الصبابة وهي رقة
الهوى والشوق والغرام وهو الحب المستأمر .
والهيام وهو الحون من العشق . والحوى
وهو الهوى الباطن . والشوق وهو نزاع
النفوس . والتوقان وهو بمعناه . والوجد وهو
ما يجده المحب من هوى المحبوب (أى
المحبوبة) . والكلف وهو الولوع . والشعف
وهو إصابة الحب الشغاف أى علاف القلب
أو حجابيه أو حخته أو سويداءه والشعف
وهو أن يعشى الحب شغفة القلب وهو
رأسه عند معلى الشياط منه والشعف وهو
بمعناه . والتدليه وهو دهاب الفؤاد عشقاً -
لم تمالك أن تحس هذه المراتب السنية
كلها حالا بعد حال « (ص ٦٥) .

(ب) الترتيب الداخلى للمادة :

أكثر ما ضايق الشدياق في المعاجم
العربية ، عياب النسق في عرص ومردات
اللغة تحت المادة الواحدة . فما دامت
المعاجم العربية قد اختارت طريقة الجدور
في ترتيب الكلمات ، وكانت هذه الطريقة
تقتضى سرف العديد من الفروع والاشتقاقات
تحت المدخل الواحد ، فقد كان من المنطقي

بخلاف ما إذا كانت الأفعال مرتبة على ترتيب
الصرفيين فإنه ينظر أولاً إلى الفعل الثلاثي
ومشتقاته في أول المادة ، وإلى الخماسي
والسداسي ومشتقاتهما في آخرها وإلى
الرباعي ومشتقاته في وسطها ، لا يضيع
له بذلك وقت ولا بكل له عزم ، ولا بحبيب
معنى « (الحاسوس ص ١٠ ، ١١) .

واعترض من هذا النوع كذلك عدم
بدء المادة بالفعل دائماً : « ومن ذلك
أنهم يستندون المادة بأسم الفاعل أو المفعول
أو الصفة المسبهة أو اسم المكان والآلة ،
عوضاً عن الاستدء بالفعل أو المصدر
كقول الجوهري في أول مادة جزر :
الحرور من الإبل يجمع على الذكر والأنثى
تم قال بعد أربعة عشر سطراً . وحررت
الحزور واحتررتها ، إذا نحررتها وحادثها
فالحزور على هذا فعول بمعنى مفعول
فما معنى ذكره قبل الفعل ؟ (الحاسوس
ص ١٤) .

رسال رد الشدياق معظم ما فات
الاعويين من ألقاط صحيحة فصيحة
إلى هذه الفوضى الداخلية فتراه يقول
عن صاحب القاموس : « إن المصنف

فيل ثلاثي والرباعي . أو رأيت أحد معاني
من في أول المادة والتي معانيه من آخرها .
في مدد (عرض) التي هي في القاموس
تكرر المادة المتقدمة وتتبعاً ذكر الجوهري
المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة
أتى بمعنى المعارضة ثلاثين سطراً
وصاحب القاموس أورد (احتمال الصيغة)
أي . تقادها في أول المادة . تم
(احتمال) أي استرى الجميل لشيء
المجهول من ذلك إلى بادى آخرها . وبسببهما
تكرر من ثلاثين سطراً والدارج أورد
في تاج العروس (احتلج) بمعنى تحرك بعد
احتاج بمعنى كبح نحو ستة وخمسين سطراً .
وأما الأصح مطالعي كسب اللغة ألا تقتصر
على فهم اللفظ في موضع واحد . بل لا بد
أنهم أن يطالعوا المادة من أولها إلى
آخرها لا حرم أن هذا التحليل والتشويش
في ذكر الألفاظ ليذهب بصبر المطالع
ويحرمه من الصور المطلوب ويعود حائراً
بائساً « كما ذكر أن من سليات هذه
القوصى أنها تحوج السائح إلى قراءة المادة
كلها فيعود نشاطه لئلا . وحده كاللأ ،
ورعنا تصفح المادة كلها وأخطأه الغرض

أن الحواس الطاهرة هي التي تبعث
[الحواس الباطنة على التفكير والتخيل
وتقرير ذلك أن العقل مأخوذ من عقلت
البعير ، والحكمة من حكمة اللجام
والدكاء لتوقد الدهن من ذكاء النار .
وأصل معنى الإدراك من أدرك الرجل
أحدا إذا لحقه . . . » (سر الليال
ص ١١)

٣ - ويرى الشدياق كذلك ضرورة
بدء المعاني الحسية ببسطها فيقول :
« واعلم أنه متى ما اجتمع معنيان

في فعل من الأفعال الكثيرة الوقوع
والاستعمال ينبغي تقديم الأنسط
منها ، كما في سبج مثلاً ، فإنه يدل
على العوم والحفر فنقول إن الحفر
أول المعنيين لأنه أدنى إلى الأحوال
الطبيعية وألرم إلا أن كثرة الاستعمال
غلبت المعنى الأول . وهذا الأمر قلما
يعتبره أصحاب اللغة وخصوصاً صاحب
القاموس ، فإنه يبدأ بمتفرعات معنى
المادة ويترك الأصل إلى آخرها » (سر
الليال ص ١٣) .

٤ - وما يراه الشدياق ضرورياً
لتحقيق الترتيب الداخلي ذكر المعنى

أهمل كثيراً من الألفاظ التي ذكرها
الجوهري مبسوبة مشروحة . وأغريه
ما كان في المواد القليلة الاشتقاق نحو
(سهد) فإن المصنف أهمل فيها السهاد
مع أن الجوهري ابتداء المادة به .
وأعظم الأسباب هذا الإهمال أنه لم
ينسق ترتيب الأفعال ومشتقاتها على
سق الصرفيين فمن يخط في ترتيب
الكلام على هذا المثال فلا بد وأن يفوته
منه شيء » (الجاسوس ص ١٠٧ ،
١٠٨) .

٢ - أما بالسببة لضرورة بدء
المعاني بالحسي منها فإن الشدياق يقول :

* ابتداء الفيروز ابادى مادة عبر
بعبرت الرؤيا ، والجوهري بالعبرة من
الاعتبار ، والفيومي بعبرت النهر .
وهو الصواب لأن احتياج العرب إلى
قطع النهر والوادي أشد من احتياجهم
إلى تفسير الأحلام (سر الليال ص ٦١) .

* « قد أجمعوا على أن المهذب
للرجل الكامل مأخوذ من تهذيب الشجرة
بناء على أن الأمور المعنوية أو العقلية
مأخوذة من الأشياء الحسية ضرورة

الرمحشرى على أن جعل حلق الله الخليفة
محاراً عنه « (الحاسوس ص ١١)

(ح) الربط بين المعاني الجزئية للمادة

بمعنى عام يجمعها

يرى الشدياق أن من واجبات
المعنى أن يقوم في كل مادة بالتماس
المعنى العام أو المعاني العامة التي ترد
إليها جميع المعاني الحرفية للمادة ،
وهو ما يذكرنا بصيغ ابن فارس في
معجمه المقاييس بل قد حاول ما هو
أكثر من هذا في كتابه « سر الليال » ،
حين قام بعملية الربط هذه بين المواد
التي تختلف في بعض حروفها وتتفق
في بعضها الآخر أو تختلف في ترتيبها ،
وهو ما يذكرنا من جهة بالاشتقاق
الأكبر عند ابن حى ، وما سماه
بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعنى من
جهة أخرى (الحصائص ٢ / ١٣٣ ،
١٤٥) .

والأمثلة كثيرة على النوع الثانى ،
ونكتفى منها بالمثلين الآتيين .

١ - يقول الشدياق . البهت
الصرف ، والخالص من كل شىء

الحقيقى قل المعنى المحارى ، ولهذا
اعتبر من خلل المعاني العربية « تقديم
المجاري على الحقيقة » ، أو العدول عن
تفسير الألفاظ بحسب أصل وضعها «
ومثل لذلك بمادة « كتب » حيث بدأ
« صاحب القاموس بقوله . كتبه
كتنا وكتاباً خطه ، ومثله صاحب
المصاح والزمحشرى ، مع أن أصل
الكتب في اللغة للسقاء يقال . كتب
السقاء أى حرره مسيرين ، وهو
من معنى الصم والجمع ومنه الكتيبة
للجيش ثم نقل هذا المعنى إلى كتب
الكتاب ، وحقيقة معناه صمّ حروف
إلى آخر « (الحاسوس ص ١١) .

ويطرح الشدياق اعتراضاً قد يوجه
إلى هذا المبدأ ويرد عليه قائلاً « فإن
قيل إن أئمة اللغة إنما يستدثون المادة
بالتشرف ما فيها من المعاني ، قلت كان
عليهم بعد الفراغ من المجاز إذا كان
أشرف المعاني أن يقولوا مثلاً وأصل
هذا المعنى من قولهم كذا وكذا . لا جرم
أن الابتداء بالأصل لا يخل بالترتيب
فإن الجوهرى استأد مادة (خلق) بخلق
الأديم وهو تقديره قل قطعه . وزاد

ومثله . المحت والحث والمحض (سر
الليال ص ٤٧) .

٢ - ويقول . « لا بد من التسليم
بأن العرب تعمدت معنى من المعاني
ثم نسقت عليه الأفعال المتفقة حروف
فائها وعينها سبقاً متفناً فيه ، فتارة
قصدت نسسته إلى المعقول ، وتارة
إلى المحسوس ، مثال ذلك لفظة (كَسَّ)
أى دق دقاً شديداً فقد صاحت منه لفظة
(الكسيس) للخسر المكسور ، ثم
قالت (كَساً) بمعنى ضرب ، و (كَسْء)
من الليل : قطعة منه ، فأحرت معنى
الكسر على شئ غير محسوس ، ثم
قالت (كسب) فإذا تأملته وحدته
لم ينقطع عن معنى الكسر أو القطع
ثم قالوا (كسد) الشئ أى لم ينشق
فصمنوه معنى القطع عن البيع ، ثم
قالوا (كسر) ومعناه ظاهرٌ ، ثم
(الكبط) بمعنى العار فبقيت مناسبة
الكسر فيه ، ثم (كسعه) بالسيف
ورحل (مكسَّع) إذا لم يتزوج ، فصمنوه
معنى منقطع عن الرواح ، ثم (الكسفة)
القطعة من الشئ . (وكسفت)
الشمس والقمر . احتجبا فصمن معنى

الانقطاع عن السور ، ثم (الكسل)
فصمن معنى الانقطاع عن النشاط .
وانظر أيضاً إلى عمّ وعمت وعمد وعمر
وغمس وغمص وغمض وعمط وعمق
وعمل وغمن وعمى فإياها كلها تدل
على الستر والتغطية مع اختلاف المعاني «
(سر الليال ص ٢٧ ، وانظر ص
٤ ، ٥) .

أما النوع الأول الذى يقوم على
ربط معانى المادة الواحدة بمعنى عام
يجمعها ، فهو الذى يهنا هنا ، وهو
الذى يسغى على المعاجم العربية أن
تتمطن إليه ، وأمثله فى كتبه المتعددة
كثيرة ، ولدا سنقتصر على النماذج
الآتية منه .

١ - تغليط الفيروبادى فى اشتقاقه
السُّرِّيَّة من السر للجماع ، وذهابه
فى اشتقاقها إلى أنها من السُّر بمعنى
السرور . (السابق ص ١١) .

٢ - اشتقاقه العمامة من عمّ بمعنى
شمل ، لأنها تهم الرأس (السابق ص ٢١) .

٣ - رده معنى « العمد » إلى عبد
معنى عصب لأنه يغصب للملكه (سر
الليال ٥٨) .

٤ - قوله إن « حمو الرجل » و
« حمو المرأة » مأخوذ من حمو الشمس
وحقيقة معناه . من به من حمو للغيرة
على المرأة . ومثله لفظ الصهر للقرانة
ولروج بنت الرجل وروح أخته فإن
معناه في الأصل من الحرارة (السابق
ص ٥٨) .

٥ - ذكره أن للجبر معيين أصليين
هما صد الكسر ، والإجبار على الشيء
ثم أطلق الجبر على الملك والشجاعة
ويصح أن يكونا من كلا المعنيين ،
تم على الغلام لأن فيه جبرا لأبيه .
ثم قيل من المعنى الأول : جبر العظم ،
وجبر الفقير ، والمتحجر : الأسد ،
والجبار . الله تعالى لتكبره ، والنخلة
الطويلة الفتية ، والجبيرة . الخ
(السابق ص ٩٩) .

٦ - رده معنى « الفيء » إلى الرجوع ،
ومنه سمي الظل فيثا لرجوعه من جانب
إلى جانب ، ومن معنى الرجوع أيضاً :
الغيمة والخراح ، وفي الحديث .
الفيء على ذى الرحم ، أى العطف
عليه والرجوع إليه مالمبر (السابق
ص ٢٦٣) .

٧ - رده معنى « السبت » إلى
القطع ومنه جاء السبت بمعنى حلق
الرأس ، وضرب العنق ، ويوم من
أيام الأسبوع لانقطاع الأيام عنده
ويوم الراحة لانقطاع الإنسان عن العمل
(السابق ص ٢٦٤) .

(د) وضوح التعاريف وتعدد طرق
التفسير :

يشترط الشدياق لصحة التعاريف
شروطاً ثلاثة هي
أولاً : وضوحها ، وعدم إيقاعها
في لبس .
ثانياً : تعدد طرقها .

ثالثاً : خلوها من الدور والتسلسل .
أما بالنسبة لوضوح التعاريف فقد
ألح عليه في كتبه وبخاصة في « العجاسوس »
(المقدمة ص ٣) ، وعد من عدم
الوضوح إيراد ألفاظ في التعريف لا ترد
في مظانها مع توقف المعنى عليها كقول
الحوهرى في ربيع : ربيع في تجارته
أى استشف ، ولم يذكر استشف في
بأها ، وقول ابن سيده في بلد : البلد :
كل قطعة مستحيزة من الأرض . ولم

في السلامي والعين ، وهو آخر ما يبقى »
 (سر الليال ص ٥٥) . ولهذا قسا على
 الفيروزابادي في مقدمة جاسوسه لأنه
 في نظره - يمدل عبارة المعاجم الفصيحة
 إلى عبارة عامصة مبهمة حشوها عجمة
 قبيحة ومن كان شأنه هكذا قلت
 به الثقة لأن تعريف الكلام العربي
 ينبغي أن يكون فصيحاً مينا ، محكما
 رصينا ، وإلا مجه السمع ، ونبا عنه
 الطبع (الجاسوس ص ٥٤) .
 وفي مكان آخر يعقب على عبارة
 للفيروزابادي بعد نقدها - يعقب بقوله :
 « فإن كتب اللغة ليست ألعازا »
 (ص ٤٩)

وأما بالنسبة لتعدد طرق التفسير ،
 فقد ذكر منها المرادف ، والمضاد ووضع
 الكلمة في سياقاتها المختلفة . وليس
 له طريقة محددة يفضلها على غيرها
 فتارة يقنع بالمرادف وتارة يفصل المضاد
 عليه كتفضيله تفسير الحبس بضد
 التخاية على تفسيره بالمنع (سر الليال
 ص ٤٢) كما أنه في كثير من الأحيان
 يحذر من التعريف بالمرادف لعدم وجود
 التطابق التام في اللغة . (انظر ما سبق

يذكر استحاز في حوز ولا في حيز
 (الجاسوس ص ١٤ ، وانظر سر الليال
 ص ٢٦٠) . كما عد منه ذكر اللفظ
 دون تفسيره كقول الفيروزابادي في
 بحر . « والعمار الشاة تباعر
 حالها ، وككتاب الاسم » ، قال
 الشدياق : « ولم يفسره . وعارة المحكم .
 باعرت الناقة والشاة إلى حالها . أسرعت ،
 والاسم البعار » . (الجاسوس ص ٥٧) .
 وكقوله في صيف . « صيفت الأرض
 كعنى فهي مصيفة ومصيوقة » قال
 الشدياق : « ولم يفسره ، وعارة
 الصحاح . صيفت الأرض فهي مصيفة
 ومصيوقة إذا أصابها مطر الصيف .
 وعارة المحكم : الصيف . مطر الصيف
 أ ونباته ، وصيفت الأرض فهي مصيفة
 إذا أصابها الصيف » (السابق ص ٥٩) .
 وعد منه كذلك غموض عبارة الشرح
 كقول الفيروزابادي . « بعّس وتبعّس
 نقص ولم يبق إلا في السلامي والعين »
 قال الشدياق . « وهي عبارة مبهمة
 والواضح ما قاله الجوهري . بعّس
 المخ تبخيساً : أى نقص ولم يبق إلا

عن رأيه في الترادف) ، ولأنه ربما تعددت معاني اللفظ المفسر فلا يُعلم المراد منه بالتحديد ، ولهذا فهو ينصح بالحدس في استعماله .

والاقتباسات الآتية تكشف عن صعوبة التفسير بالمرادف في نظر الشدياق :

١ - وصف الشدياق ابنة أحد الأمراء فقال : « كانت ذات طلعة بهية وشمائل مرضية تامة الظرف ، ناعسة الطرف » . ولكنه استدرك على وصف طرفها بالنعاس فقال : « ولكن ليس المراد من ذلك أنها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به نعاس ، وإنما المعنى أنها دابلته » . ولكنه عاد فاستدرك قائلاً : « حتى ولا هذه العبارة مفصحة عما أريد أن أقوله فلإنها توهم أنها كانت ذابلة مع أنها كانت غضة بضة » ، وعقب بمقصوده من الكلمة قائلاً : « بل المقصود أن أقول إنها كانت تنظر عن تعشيف » وعاد فاستدرك قائلاً : « ولكن مادمه حشف لا تعجبنى لأنها تدل على اليبوسة والخساسة والرذاعة ، بل المراد أنها كانت تكسر حفنيها عن النظر » ،

واستدرك للمرة الرابعة قائلاً : « ولا الكسر أيضاً لاثق بها ، ولا أدري كيف ألحن للقارئ ما أردت . ولعل الأوفى أن يقال إنها كانت ترمي بسهام من عينيها ولم يكن صغر سنها مانعاً من تتبيل من ينظرها » (السابق ص ٦٢) .

٢ - عد الشدياق من قصور المعاجم أنها حين تعرف لفظة بأخرى لا تهتم بذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً : الوجل : الخوف ، مع أن وجل يتعدى بمن وخاف يتعدى بنفسه وكقوله أيضاً الجنف : الميل . وهو يوهم أنه يقال جنف عنه وعليه وإليه كما يقال مال عنه وعليه وإليه . (الجاسوس ص ١٢) .

٣ - أخذ الشدياق على القاموس أنه يفسر الكلمة بكلمة أخرى لها معان مختلفة فلا يعلم المتعيس منها ، كقوله : البغس : السواد ، وهو يطلق على اللون المعروف ، وعلى الشخص ، والمال الكثير ، وعلى الفرى ، والعدد الكثير ، وغير ذلك وقوله . البند .

٢ - ذكره لكلمات الألوان التي تأتي وصفاً للفظ الموت مثل :

* الموت الأحمر . وهو أن يتغير بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عييه حمراء وسوداء .

* الموت الأغبر : وهو الموت جوعاً . لأنه بغر في عييه كل شيء .

* الموت الأسود . وهو الموت في غمة الماء

* الموت الأبيض : وهو موت العافية ، أو موت الفحاة ، لأنه يأخذ الإنسان بياض لونه (السابق ص ٣٣٧) .

٣ - يمدح الشدياق الصحاح ويميزه على القاموس لحرصه على حماة أشياء منها « تعليم المركب من الكلام فضلاً عن تعريف المفردات » . ويمثل لذلك بقوله . « ما كنت عمّاً ، ولقد عممت عمومة ، وبينى وبين فلان عمومة ، كما يقال أبوة وخوولة ، وعمم الرجل . سود لأن العمائم تيجان العرب ، كما قيل في العجم توج » ، وفوله : « أية عول أغول من الغضب » ، وقوله . « دعنى وعلى خطئى وصوبى »

١٠٣

العلم الكبير ، وهو يطلق على الجبل والراية ، أو سيد القوم ، وغير ذلك (السابق ص ٢٠١) .

أما وضع الكلمة في سياقها اللغوية المختلفة فهو أفضل وسيلة عند الشدياق ، وهو بذلك يتفق مع أصحاب المدرسة السياقية الذين يرون أن معنى الكلمة هو تسيبها ، أو وضعها في سياقها اللغوية المتعددة . والأمثلة كثيرة على حرص الشدياق على توضيح معنى الكلمة بذكر استعمالها المتنوعة والنص على مصاحباتها من الألفاظ ، نذكر منها :

١ - عرضه الفعل باع في تعبيراته السياقية المتعددة ، ويقال . باع زيدا الدار ، وقد يقتصر على المفعول الثاني ، ويجوز الافتصار على المفعول الأول عند أمن اللبس كقولك : بعث الأمير ، وقد تدخل « من » على المفعول الأول كقولك « بعث من زيد الدار » وربما دخلت اللام مكان « من » كقولك : بعثك الشيء ، وبعثه لك (سر الليال ص ٦٤) .

أى صوابى» ، وقوله . « الإسحاح :
حسن العفو ، يقال ملكيت فأسحح ،
ويقال : إذا سألت فأسحح ، أى
سهل ألفاظك وارفق . »

ويفضل أساس البلاغة على جميع
المعاجم لحرصه على عرض الألفاظ في
تراكيبها فيقول « وأشهر من تحرى
تعاليم المركبات مع السجع الزمخشري
في أساس البلاغة ، فهذا الأسلوب
انتهى إليه » (الحاسوس ص ٨١) .

أما بالنسبة للشرط الثالث ، وهو
خلو التعاريف من الدور والتسلسل ،
فقد تناولته أكثر من مرة في كتابه «الجاسوس»
واعتبر عدم التزامه من خلل القاموس
يقول الشدياق في مقدمة كتابه :

« ومن تعريفه الدورى والتسلسلى :
باحة الدار : ساحتها ، ثم قال في
فصل السين . ساحة الدار باحتها .. ،
تسليم القبر . خلاف تسطيحه ،
وفي سطح . تسطيح القصر : خلاف
تسليمه . ، تسور الحائط تسلقه :
وفي سلق : تساق الحائط تسوره »
(ص ٨٦) .

ويقول في نقده الرابع للقاموس :
« فى روح : الروح ما به حياة الأنفس
وقال في تعريف النفس : إنها الروح ،
فيكون حاصل المعنى : الروح : ما به
حياة الأرواح فلو قال . الروح :
ماده حياة الإنسان أو الجسد لسلم من
العممة » (ص ٢١٧) ويقول تعقيماً
على قوله . « الضرس . السن » .
وقال في باب النون . السن : الضرس ،
وهو تعريف دورى . والضرس غير
السن ، وهو المتعارف بين الناس .
(ص ٢٢٥) . كما خصص النقد
الثالث عشر من نقوده لتعريفات
الفيروزابادى الدورية والتسلسلية وصرب
أمثلة كثيرة عليها (ص ٣٠٢ - ٣٠٣)

(هـ) الوقوف عند اختصاص المعجم :

يرى الشدياق أن على المعجمى
أن يقصر مادته على ألفاظ اللغة غير
القياسية ، ولذلك اعتبر من قبيل التجاوز
لوظيفة المعجم أن يهتم المعجمى بما يعد
من المعلومات الموسوعية ، أو بما يعتبر
من المشتقات القياسية ، أو بما يدخل

(السابق ص ٨٠ ، ٨١ وانظر ص ٣٠٥ - ٣٠٨) .

وقد اعتبر الشدياق تعريض الفيروزابادي إلى مالميس من اختصاصه السبب في وقوعه في الأخطاء والأوهام التي لا تكاد تقع تحت حصر : « إن حق اللغة اقتصر من مصنفه فإنه ربكه في أغلاط كثيرة في ذكر تلك الأعلام التي فضلها على كلام العرب . حيث جعل الابن أبا ، والأب ابنا ، والرجل امرأة ، والمرأة رجلا ، والمدينة جبلا ، والجبل مدينة والغرب شرقاً ، والشرق غرباً » (السابق ص ٨١)

واعتر الشدياق كذلك من باب الفصول واللغو ذكر ما يمكن الاستغناء عنه من المشتقات لقياسيته ، ولضرورة العلم به كإيراد الفعل المبني للمجهول بعد الفعل المبني للمعلوم ، وكذكر مصدر غير الثلاثي ، وكالنص على اسم المرة أو الهيئة أو الزمان أو المكان . ومن الأمثلة الكثيرة التي ذكرها نلتقط ما يأتي .

١ - قال الجوهرى : حابيته البيع محابة . ولو حذف المصدر وأتى

في باب الفضول أو الاستطراد الذي لا وائدة فيه . وقد انصب كثير من نقده للقاموس على هذه النقطة التي اعتبرها من أقبح أنواع الحلل فيه .

وقد اعتبر من باب المعلومات الموسوعية التي يجب أن يتجرد منها المعجم « خواص الأشياء ومضارها ومنافعها مما حرص عليه صاحب القاموس كل الحرص ، فكل يعلم أن موضعها كتب الطب لا كتب اللغة » (سر الليال ص ٦٠٧ وانظر الجاسوس ص ٣١٧) . وكذلك المعلومات الجغرافية التي جعلت القاموس « عبارة عن كتاب في الجغرافية » (الجاسوس ص ٣٢) وذكر الأعلام « كأسماء المحدثين والفقهاء وغير ذلك مما لم تكن العرب تعرف له عيسا ولا أثرا ، حتى إن المصنف من شدة تهافته على ذكر الأعلام أهمل ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف في مادة رحم أهمل الرحمن والرحيم واجتزأ عنهما بذكر محمد بن رحمويه . . . ورحيم كزبير . . ومرحوم العطار »

يذكره فقد استقى الشدياق أمتاته
من القاموس الذي بلغ العاية في ذلك
حتى تجاوز كل حد ومن ذلك .

١ - قول الشدياق : لم يزد
القاموس شيئاً على العباب والمحكم إلا
ما كان من قبيل الخرافات ، التي
لا يتلفت إليها التفات الأثبات ،
وذلك كخرافة الفقس واللوف والربعري
والرخ والجزائر الحالدات ، وغير ذلك
من المحالات (الجاسوس ص ٥٤) .

٢ - وقال الشدياق : وما تصدى
له من من الحكايات التي لا تعلق لها
باللغة أصلاً حكاية ثلاث بنات كن
لهام بن مره وكان أبي أن يزوجهن
فأنشدت كل واحدة منهن مسمعه بيتاً
ينبئ عن اغتلامها . وهي حكاية
سحيقة تسو عنها كتب المحو .
ذكر ذلك في قنف ومثله ما ذكره في
رول (السابق ص ٣١١ وما بعدها)

٣ - ومن ذلك ذكره أسماء أصحاب
الكهف (ص ٣٠٥) وأسماء جماعة من
المحدثين (ص ٣٠٧)

دلفظة تفسر الفعل لكان أولى لأن المصدر
قياسي لا يلزم ذكره (سر الليال ص ٤٦) .

٢ - أهل اللغة لا يستوفون من كل
فعل ثلاثي مشتقاته ومزيداته ، إذ لم
أر في القاموس والصحاح : استخله .
عده بحيل ، ولا باخله : غلبه بالبحل ،
ولا تباخل . كما تقول تمارض وتباله .
(السابق ص ٥٧)

٣ - إيراد الفعل المجهول بعد
الفعل المعلوم لغو لأنه حيثما وجد المعلوم
المتعدى وجد المجهول . نعم إذا ثبت
أن العرب لم تنطو بفعل إلا مسياً
للمجهول فحينئذ يتعين ذكره (الجاسوس
ص ٢٤١) .

٤ - عقد الشدياق فصلاً سماه
« فيما ذكره من قسيل الفضول والحشو
والمالعة واللغو » صممه كثيراً من الصغ
القياسية التي لم يكن هناك داع لذكرها
(الجاسوس ص ٣٠٣ وما بعدها) .

أما ما يدخل في باب الفضول
والاستطراد ، ولا يعد من باب اللغة
في شيء ، ولذا لا يصح للمعجمي أن

٤ - وكذلك قول الفيروزابادى :
شحيشا كلمة سريانية تفتح بها الأغاليق
وقد عقب الشدياق قائلا . « قال^٦
المحشى . أى مناسبة بين هذا وبين
كلام العرب ولغاتهم . على أنه لغو من
الكلام وباطل فلا تفتح به الأغاليق
ولا ينبغى ذكره من المصنف لو كان
صحيحاً ولا يليق » (ص ٣٠٩) .

٦ « وقد أوقع^٧ تعرض الفيروزابادى لما
ليس من اللغة فى معجمه - أوقعه فى
الوهم والتخيل مما فتح الباب أمام
الشدياق ليخصص نقده الثانى والعشرين
لأوهام الفيروزابادى فيما خرج عن
اللغة ، وعد منه حديثه عن النسطورية
والبطريق ، وشمعون الصفا ، والذبيح ،
والسقالبة ، والإسكندر وغيرها ، وكشف
عن خاطئه فيها واتخذ مادة للسخرية
(الجاسوس ص ٣٩٦ - ٤٠٣) .

(و) وضع اللمظ المستبته أصاه فى مظانه

المختلفة :

هناك كلمات كثيرة فى اللغة العربية
يشتبها أصلاها ومعرفة جذرها على اللوى
المتخصص فضلا عن ابن اللغة العادى .

وقد كان هذا السوع من الكلمات محل
خلاف بين المعجميين^٨ ، ولذا اختلفت
مواضعه فى المعاجم .^٩

وكان رأى الشدياق وضع أمثال
هذه الكلمات حسب احتمالاتها المخالفة
فى مظاهها المختلفة مع الربط بين هذه المظان ،
واعتبر من الخطأ الاقتصار على احتمال
واحد . ومن أمثلة ما رأى وضعه فى
أكثر من موضع الكلمات الآتية :

١ - كلمة « أثفية » التى وضعها
الفيروزابادى فى (أثف) و (ثنى)
وله وجه . لأنه يقال : أثف القدر
وآثفها وأثفها وثفها وجاء من
الأول . أثفه . تبعه وطرده وطلبه .
وحاء من الثانى . ثفاه يثفيه ويثفوه .
غير أن وزن الأثفية من أثف فعולה ،
وجمعها على فعاليل ومن ثنى أفعولة
وجمعها على أفاعيل (الحاسوس ص
٣٢) .

٢ - كلمة مكان التى أوردتها

المعاجم فى (مكن) و (كون) ، وفسر
ابن منظور وضعها فى المكانين بقوله :
« المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن

ولكنه لم يبين زيادة النون في الضيفن
وهما من باب واحد » (السابق ص
٢٨٨ ، ٢٨٩)^١.

ويقول عن كلمة «توأم» التي وضعها
الجوهري في فصل التاء : « ذكر
(الفيروز ابادى) التوأم في مادة على
حلتها بقوله : التوأم من جميع الحيوان
المولود مع غيره في بطن ثم أعاده في
(وأم). إلى أن قال . ووهم الجوهري في
ذكر التوأم في فصل التاء فانظر كيف
يخطئ الجوهري وهو متابع له » (السابق
ص ٣٩٣) .

ويقول عن كلمة «مرهم» التي وضعها
الجوهري في (رهم) . « ذكر (الفيروز ابادى)
في (رهم) المرهم . طلاء لين يطلى به الجرح .
ثم قال في تركيب (مرهم) : المرهم دواء
مركب للجراحات ، وذكر الجوهري له في
رهم وهم والميم أصلية لقولهم مرهمت الجرح .
قلت . قوله . « لقولهم مرهمت الجرح قد
يقال إن ذلك على توهم أن الميم أصلية
وهو من أساليبهم كقولهم تمكحل وتمذهب » .
(السابق ص ٣٩٤ - ٣٩٥) .

توهموا الميم أصلاً . . » (كون) ،
وقوله « وقيل الميم في المكان أصل كأنه
من التمكن دون الكون » (مكن)
(السابق ص ٣٢ ، ٣٣) .

٣ - كلمة « ترجمان » التي أوددها
اللسان في (ترجم) و (رجم) على
اعتبار أصالة التاء أو زيادتها (السابق
ص ٢٩) .

واعتبر الشهابى من التعنت
الاقتصار على احتمال واحد أو تخطئة
من اختار الاحتمال الآخر ولهذا يقول
عن كلمة كبريت ونحوها : « ذكر
الكبريت في باب التاء . . بناءً على
أصالة التاء لقولهم : كبرت يعيره .
إذا طلاه بالكبريت والجوهري أورده
في (كبر) فعامله معاملة العفريت^٢ .
والمصنف تابعه على ذكر العفريت في^٣
ر (عفر) . . مع أنه ذكر له فعلاً وهو
نعفرت . فكان ينبغى له أن يذكره
في التاء أيضاً وينبه على أن أصابه (عفر).
كما قال في (رعش) : الرعشن في
النون وإن كانت النون زائدة ، لكنى
ذكرتها على اللفظ وبينت الزيادة .

ذكر فيه كلمات مثل : أول ، واست ،
وآثق ، وذرية ، والبذء ، ودكان ،
وبستان ، ورُبَّان ، واللات ، وهات ،
وليدة ، وحاش (لله) وغيرها (ص ٣٧٢
ومابعدا) .

ويحدد الشدياق أصولا معينة يكثر
الخلط فيها ، وهي المشتملة على علة
يصعب ردها إلى الواو أو الياء مثل جبي /
جبا مما يؤدي كثيرا إلى الخلط بين
الواوى واليائى (وانظر : أبى ، وذرى ،
وروح ، ورنأ ، وشكا) .

وكذلك يكثر الخلط بين المعتل والمهموز
مثل ذرية التى يشتبه وضعها فى ذرأ
أو ذرى ، وفئة التى يشتبه وضعها فى فيأ
أو فئأو . ويكثر الخلط أيضا فى الهمزة
والنون : «وأكثر مايزلق فيه أئمة اللغة من
حيث إيراد الألفاظ هو ما كان فيه الهمزة
والنون . فمزلفة الهمزة أن بعضهم يراها
أصلية وبعضهم يراها منقلبة عن حرف
علة » ، «ومزلفة النون أطم وأعم فلإنها تلتبس
فى أوائل الألفاظ وأواسطها وأواخرها ،
مثال الأول لفظة نرجس . ومثال الثانى
لفظة الحنزأب أى الديك . وقس عليه

ويرى الشدياق أن ضرورة وضع الكلمة
فى مكانها المختلفة لا يستأزم التكاف فى
التحليل ، ولهذا فهو ينتقد من وضع
كلمة «استكان» فى «سكن» ويرى
أنها من الأجوف وأن مكانها (كين) يقول
الشدياق : «ذكر استكان بمعنى ذل
ونضع فى (سكن) ، افتعل من المسكنة
أشبعحت حركة عينه مع أنه ذكر كان يكين
بمعنى ذل ونضع فالأوجه أن يكون استكان :
استفعل منه . والإشباع إنما يرتكب
لضرورة الشعر . والبيضأوى جعل اشتقاق
استكانوا من (سكن) أصله استكن ،
أو من استكون من الكون لأنه يطلب من
نفسه أن تكون لمن تخضع له . وفيه
من التكلف مالا يخفى . والراغب ذكرها
فى كان الواوى » (السابق ص ٢٩١) .

ويرى الشدياق أنه فى حالة تعدد المظان
يجب على المعجمى الربط بين المظان
المختلفة والإشارة إلى كل منها فى الموضع
الآخر ، ولذلك عقد فصلا فى كتابه
«الجاسوس» بعنوان : «النقد الحادى
والعشرون : فيما ذكره فى موضعين غير
منبه عليه ، وربما اختلفت روايته فيه » ،

حكم (سألتهمونها) لايجرى على الألفاظ العجمية وفي المطالع الصيررية أن الألف أصاية غير مبدلة من شيء في الحروف والأسماء المبنية والأسماء العجمية ، لأنها غير مشتقة ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير هذا الطاهر فلا يعدل عنه من غير دليل « ، ثم يقول : « وفي الواقع فإن اعتبار زيادة الحروف في الألفاظ العجمية أمر عريب لأن شأن المرید أن يستغنى عنه بالأصل الذى ريد عليه ، وهنالك كذلك إذ لا شيء من الهمزة والألف والنون في أرجوان زائد » (الجاسوس ص ٢٧ ، ٢٨) .

ويقول مستقدا بعض اللغويين الذين يبحثون عن اشتقاق عربية لكلمات أعجمية . « ثم إن اعتبار هذه الزيادات أغرى الإمام ابن سيده والإمام النواوى باشتقاق الأندلس من مادة الدلس وهو الظلام ، واعتبار النون لامحالة زائدة » ثم يضى قائلا : «فما معنى كون النون لامحالة زائدة واللفظة عجمية فهل يقال إذن إن النون والهمزة في إسرافين رائدتان حتى يرجع أصلها إلى السرف أو إن الهمزة في إسحاق زائدة حتى

العنصر والعنديل والعنصل ، ومثال الثالث الریان والدكان والسرهان والبستان والعنوان وما لا يحصى من نظائرها » (انظر الجاسوس ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٢٨٦ وما بعدها و ٣٧٢ وما بعدها) .

(ز) وضع العرب تحت لفظه .

سبق أن عرصنا رأى الشدياق ضرورة التثبت قبل ادعاء تعريب الكلمة فإذا ثبت لدى المعجمي أن الكلمة معربة وحب عليه أن يعامل حروفها كلها على أنها أصلية ويضعها تحت لفظها دون ادعاء بوجود روائد فيها . يقول الشدياق منتقدا الفيروزابادى لوضعه كلمة إستبرق في (برق) والأرجوان في (رجو) : «ومن أمثلة الإجحاف : إيراد المصنف لفظة الإستبرق في برق فأنزل الألف والسين والتاء فيها وهى نصف الحروف منزلة استخرج . وكذلك أورد الأرجوان في رجو فأنزلها منزلة الأفعاون والأقحوان مع أنها عجمية فكان ينبغى أن تعامل معاملة العفوان . وهذا الاعتبار أبعدا عن أصل وضعها ، وحجبها عن طالبها ، لأن الطالب يعتقد أن الهمزة والواو والنون فيها أصلية ، وأن

يرجع إلى السيق ٢» (السابق ص ٢٩ ،
(٣٠) .

(ح) بيان درجة اللفظ في الاستعمال .

اعتبر الشدياق من وظيفة المعجم النص
على درجة اللفظ في الاستعمال فقال .
« من عادة المحققين من الغويين أن يسهوا
على الفصح من الكلام ، وعلى غير
الفصح ، وعلى الغريب ، والحوشى ،
والمتروك ، والمهمل ، والمدموم ، واللتغة ، ونحو
ذلك » ولذلك عاب على صاحب الفاموس
« إيراد الألفاظ إيراداً مطلقاً من دون أن
ينبه عليها » في حين أن غيره نبه على
درجتها .

« فمما أطلقه صاحب القاموس وبه
عليه بعضهم بقوله : ليس بثبت ، أو
لا أدري صحته ، أو لا أحقه . الإردب
القذاة التي يحرق فيها الماء في باطن الأرض
(الجاسوس ص ١٣٠) .

* ومما أطلقه ونبه غيره على أنه محتص
ببعض القبائل العربية : الهبيحة الحارية
الناعمة وهي باغة حدير (السابق ص ١٣١) .

* ومما ذكره من لغة العوام : « أعطى
شحتلة من كذا أى نتفة » مع أن الصاغاني
نبه على أن هذه الكلمة ليست من كلام
العرب وأنها من كلام أهل بغداد وقد
تساءل الشدياق قائلاً : « فإذا ساع أن
يروى عنهم الشحتلة ساغ أيضاً أن يروى
عن أهل الشام الشحتول والمتشحتل بمعنى
الصعلوك وساع أيضاً أن يروى عن
غيرهم إلى ما لا نهاية (السابق ص ١٣٢ ،
(١٣٣) .

* ومما ذكره مطلقاً مع نص غيره على
أنه لثغة أو لهجة غير فصيحة قوله :
« الذات : الناس » ، وقوله . « الديش :
الديك » ، وقوله . « الثلتان : الساطان » ،
وقوله . « الثابة : الشابة » وقوله . « اعتصم
به بمعنى اعتصم » (السابق ص ١٣٤ ،
(١٣٥) .

* ومما ذكره مطلقاً وهو بادر أو ضعيف
جمع حداة على حذاء بالمد ، وإثبات رقاً
في الدرجة . صعد فيها ، والمعروف . رقى ،
وإثبات اسم المفعول من قرأ : مقرر ..
(السابق ص ٣٢١ وما بعدها) وإثبات كلمة

وسببه توزيع أوقات هؤلاء المؤلفين على مصالح مختلفة . فينبغي لمن تصدى للغة ألا يشتغل بشيء آخر غيرها ، فإن اللغة العربية كالحرّة تباي الضرة » (السابق ص ٢١) ويكرر نفس المعنى في كتابه الجاسوس فيقول : « من يتصدى للتأليف في اللغة العربية ينبغي له أن يقتصر عليها ولا يشرك بها شيئا فإنها كالروج الحرّة تأنف من الضرة » (ص ٧٣) .

وينسب كثرة ما وقع فيه الالم من تصحيف إلى أنه « كان غنيا وعائشا بين ضرتين . وهاتان الخطتان تحملان الإنسان على أن يرتكب ما هو أعظم من التصحيف والتحرّيف (الجاسوس ص ٤١٧) .

كما ينصح من يؤلف في اللغة ألا يوزع فكره بين أكثر من عمل في وقت واحد ، لأن العمل اللغوي يحتاج إلى تروٍّ ومراجعة وحسن تدبر » أعتقد أنه لم يكن لخلل كتابه (القاموس المحيط) من سبب سوى أنه كان رحمه الله في خلال تأليفه له مشغولا بتأليف كتب أخرى ، فقد ذكر له الشارح في تاج العروس نيفا وأربعين مؤلفا فكان لايراجع مايكتبه

« الأعصج » بمعنى الأصلح مع قول ابن سيده في المحكم : « رجل أعصج : أصلح ، لغة شنعاء لقوم من أطراف اليمن لا يؤمن بها » (السابق ص ١٣٢) .

٣ - مواصفات المعجم الناجح :

اشترط الشدياق فيمن يتقدم العمل المعجمي جملة شروط . رآها ضرورية لتحقيق الدقة المطلوبة . وقد رد إلى فقد هذه الشروط أو بعضها ما شاب العمل المعجمي العربي من هنات . وأهم هذه الشروط :

(١) تفرغه التام وإخلاصه للغته :

يرى الشدياق أن على المعجمي أن يتعامل مع اللغة تعامل المحب مع محبوبه ، فلا يشغل باله إلا بها ، ولا يصرف همه عنها إلى غيرها ، وهو يصور حبه لغته فيقول : « إن يكن المتقدمون قد اشتغلوا بهذه اللغة الشريفة فإن قد عشقتها عشقا ، وكافت بها حقا ، حتى صرت لها رقا . فأزهت لها ذبالي ، وسهرت فيها ليالي . » (سر الليال ص ٢) .

ويرد كثيرا من أخطاء اللغويين إلى عدم تفرغهم لها فيقول : « هذا الخلل فاش في غيره (غير القاموس) أيضا .

في القاموس . وأعظم شاهد لذلك أنه لم ينسق الواو والباء في المعتل وكتيرا مايكرر اللفظة في مادتها أو يحيل ذكرها في موضع ولا يذكرها فيه ، شأن من تنازعت الأثغال وتجاذبت نحو الج البال » (السابق ص ٧٣) .

(ب) استنفاد المراجع الممكنة والتزام الأمانة العلمية .

يرى الشدياق أن على المعجم أن يستنفد كل المراجع الممكنة قبل أن يثبت كلمة في معجمه ، وأن يذكر اختلاف الأقوال فيما يتعرض له من مسائل ، وألا يخفي شيئا من مصادره أو يحجب أسماء بعضها ، وهو من أجل هذا يقسو على الفيروانادي الذي كثيرا ما أدخل بهذه الشروط فيقول : « فإن من تصدى للتأليف في العربية تعين عليه أن يذكر اختلاف الأقوال فيما يحرره من المسائل ولا يقول فيها بهوى نفسه . ولا يعتمد فيها على حلسه ألا ترى أن شراح الحديث الشريف إذا أوردوا حديثا ذكروا الخلاف في لفظه ومعناه ، وكذلك المفسرون يذكرون اختلاف القراءات والتأويل فما ضر المصنف لو كان تروى في (تقيآت) وذكر الخلاف فيها فإن

قيل : إنه لم يكن عنده نسخة من التهذيب ولسان العرب وأساس السلاعة قلت هذا من قبيل قولهم عذر أقبح من ذنب أما أولا فلاشه شهد على نفسه بأنه جمع كتابه من المحكم والعباب ، وصاحب العباب لم يذكر هذا الحرف فكان ينبغي له أن يفكر في سبب ذلك لأن العباب من الكتب الجامعة . والثاني أنه ألف قاموسه في ربيع بعد أن رار مصر وأخذ عن علماءها . فكيف يحتمل أنه لما كان بمصر لم يسمع بذكر اللسان ، وبالتنويه به ؟ فليس من المحتمل أنه سافر من مصر من دون الحصول على نسخة من اللسان ، فمن ثم أقول إما أنه لم يكن عنده نسخة من اللسان وهو قصور ، وإما أنه كان عنده ولم ينقل منه حسدا فالقصور أعظم . ولكن إذا لم يكن عنده التهذيب والاسان في جملة كتبه فما معنى قوله في خطبة القاموس إنه صريح ألني مصنف من الكتب الفاخرة . وأغرب من ذلك أنه مع شدة حرصه على ذكر أسماء الفقهاء والمحدثين في مشارق الأرض ومغاربها لم يذكر الأهرى وابن مسطور في جملةهم ولا في جملة المؤلفين . » (الحاسوس ص ٤١٨) . كما كان دائب الاستقاد

المعل من المهور وقديما عيب على ابن
دريد كثرة أخطائه الصرفية في معجمه
الجمهرة حتى قال عنه ابن جني . « فيه
أضمار اضطراب التصنيف وفساد التصريف
ما أعدل واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا
الأمر ولما كتبته وقّعت في متونه وحواشيه
جميعا من التسمية على هذه المواضع
ما استحييت من كثرتة » (الحصائص
٣ / ٢٨٨)

وقد مرّت أمثلة كثيرة للكلمات التي
تشبه أصولها . وبصيف الآن أمثلة
للكلمات التي أخطأ المعجمون في معرفة
أصولها ، كما ذكر السديان .

١- وضع آفنى الشيء ، أى أعجنى
في « أننى » و « سبق » والصواب أن
يذكر في أبق فقط . فإن أصله أنفنى
فقلب الهمزة الثانية ألفا كما قلبت في
آمن . ولو كان من سبق لقلت أنافى ،
كما تقول أصارنى وعلى الأصل أنبقى .

٢- وضع الفيروزيادى حرف (ي)
مقابل مادة رنا ، وهى واوية .

الفيروزيادى لتجاهله هديس العالمين الحليلين
فيقول عن الأول . « يتيسر من كلام
الشارح أن المصنف كان عنده التهذيب
الأزهرى وكشف قال إذن في الحطة
(وكب بره من الدهر ألتمس كتابا
جامعا بسطا . ولما أعياى الطلاب سرعت
في كتابي الموسوم باللامع المعلم العجاب
الجامع بين المحكم والعجاب) (الحاسوب
ص ٤٤١) ويقول عن الثاني فأحذر
عن رأى هذا الإسهاب لغير طائل أن
يذكر ابن منظور الذى شرف أمة الإسلام
باسانه ، وأصبح مشكلات اللغة سيانه
ولما هو الحسد . كم أضى من حسد .
وأذكى من كمد ، وأوهى من جلد ، وألقى
في كبى » (السابق ص ٤١٩)

(ح) تمكنه من قواعد الصرف .

لما كان أساس ترتب الكلمات في المعجم
تجربدها من الزوائد وردّها إلى أصولها
فإن على المعجم أن يكون على دراه
كافرة بهواعد تصريف الكلمات . وتميز
مجردها من مزبدها ، وتحديد أحرف الريادة
من بس حروفها ، وعلى معرفة بالأصول
الواوية واليائية ، وعلى مقدرة في تمييز

الرزء ، والثاني جمع الرزئية » (السابق ص ٢٠٥) .

(د) معرفته بعدد من اللغات الأجنبية وبخاصة السامية .

سحب على اللعوى أن يعرف عددًا من اللغات الأجنبية لأنه يحتاج إليها في

١ - الحكم بعرب كلمة أو عربيته .

٢ - الاستعانة بالأصل السامي في تفسير الكلمة أو ردها إلى أصلها .

٣ - الوصول إلى جذر الكلمة سواء على الحكم بعربيتها أو عجمتها .

٤ - نسبة الكلمات المعربة إلى لغاتها الأصلية .

والافتباسات الآتية من نص كلام الشندياف تدل على ما ذكرنا :

« ذكر صاحب المصباح . . النرجس في رجن ، وقال إن النرجس معرب ، ونونه زائده بانفاد . قال الشنداق . « والغرابة هنا . . أنه أفر أولا بأنه معرب . ثم قال إن نونه زائده ، وهو عسدي ساقض محص ، لأن نونه في أصله أصابه لأنه

٣ - ذكر الفيروزابادي « الحارة » في « حبر » وموضعها في الواو .

٤ - وصح « التميمية » في « تميم » و « تيم » والصواب ذكرها في تيم فقط لأنها نفاؤل بتمام عمره .

٥ - التخلط في إيراد مضعف الرباعي مهم يوردونه بارة في مضعف الثلاثي على مذهب الكوفيين . كما فعل الفيروزابادي في « شلتل » وساره يفردونه بماده على حلتها كما فعل الفيروزابادي في « سائل » .

(الجاسوس ص ٢٩٠ ٢٩٣ ، ٥٠٠ وانظر سر الليال ص ٣٢) .

ويدخل كذلك في التمكن من قواعد الصرف المعرفه بأحناس الكلام كاسم الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والمصادر واسم المصدر وقد عاب النجاشي على الفيروزابادي خطئه ببعض الأجناس ببعض كحاطه المصدر باسم المصدر (انظر الجاسوس ص ١٩٦ ١٩٨) ويدخل كذلك توزيع المجموع على مفرداتها فلا يجمع فيها وقع فيه الفيروزابادي حين قال : « الرزئية . المصيبه كالرزء . . ج أرزاء ورزايا » فالأول جمع

مرادفها في العربية وهو صما ، وهو في أصل اللغة جمع صفاة وهي الصخرة الملساء ، فليس هو مصدرًا لصما يصمعو كما توهمه المصنف » (السابق ص ٣٩٨ ، ٣٩٩)

* قال الفيرورابادى إن اشتقاق الاسم « موسى » من الماء والتسحر ، فهو الماء وسا : الشجر . وقال صاحب الكليات : إنها من السريانية . وقال صاحب اللسان : هي بالعبرانية موسى ، ومعناه الحذب ، لأنه جذب من الماء . وعقب الشدياق على هذه الآراء قائلا .

١ - لا دخل للسريانية هنا .

٢ - الأخرى أنه من لسان القبط القديم وإن انته ورعون لم تكن يهودية حتى يكون اللفظ عبرياً .

٣ - عبارة التوراة . ولما كسر الصبي جاءت إليه أمه إلى ابنة فرعون فاتخذته ابناً لها وسمته موسى ، قالت لأنى انتشأته من من الماء .

٤ - اسم موسى في التوراة : لموسى بعير إتباع ومعناه منتول .

٥ - لفظ موسى يدل على الماء وإنما تدل عليه قرينة الحال (السابق ص ٣٩٩)

ومعرب نركس كما في العباب ، فهل يقال إنه بعد التعريب صارت نوبه رائدة ؟ » (الجاسوس ص ٢٨)

* أورد الفيرورابادى الكرويين محففة الراء في « كرب » وفسرها بسادة الملائكة . قال الشدياق . « وهي لفظه عسارية أصلها كرويم ومفردها كروب فإن الياء والميم في هذه اللفظة علامة الجمع . وقد ذكرت في التوراة غير مرة وترجمت إلى سائر اللغات بهذا اللفظ ، واشتقاقها من فعل يدل على القرب » (السابق ص ٢١١) .

* خطأ الفيرورابادى في كثير من محاولاته رد المعرب إلى أصله وقال الشدياق « كقوله في الترياق إنه من اليوناني . مع أن القاف لا توجد في لغة اليونان ولا في غيرها » (السابق والصفحة) .

* قال الشدياق . « البعت بالصفا (شمعون الصفا) لقب أحد الحواريين المشهور باسم بطرس . وكان يقال له أولاً شمعون فشهه عيسى عليه السلام بالصخرة وهي في اللغة اللاتينية واليونانية شروس فعربها بشارى الشام بطرس ، واستعملوا

(هـ) تسهله لاحتالات التصحيح

من أهم مواصفات المعجمى العربى يقطته الشديدة ، وحساسيته المرهفة وتنبهه لاحتالات التصحيح أو التحريف حين يبدو أحد المعانى بافراً عن القواعد الصوتية أو الاشتقاقية ، أو عن المعنى العام للمادة . وقد سبق التمثيل لذلك أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية ، ونصيف هنا تشبيهاً طريفاً استعماله الشدياق وهو تشبيه من يروى الكلمات محرفة أو مصحفة « بتاجر يبيع الخمر على أنه ياقوت » (الجاسوس ص ١٣١) .

(و) عوصه على المعانى ودقته فى ربط

ما يبدو منها متناوفاً

من أهم مواصفات المعجمى العربى كذلك قدرته على التجريد ، والربط بين المعانى الجزئية أو المتنافرة وقد سبق التمثيل للمعنى الجزئية أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية .

أما ربط المعانى المتنافرة فيتمثل بوضوح فى الكلمات ذات المعانى المتضادة وقد

أجاد الشدياق التمثيل لهذا النوع من الكلمات والتماس الأسباب التى أدت إلى وجوده ، ومن ذلك تفسيره التضاد على أنه من باب حمل النقيض على النقيض ، وقوله « والعالم فى هذا الأسلوب أن يكون المعنى المغفور منه هو الأصل ، ثم تستعمله العرب بنقيض معناه جبراً له عما فاته ، وهو على حد قولنا للأعمى بصير . والسبب الثانى . اختلاف الرأى والنظر فى موصوف ما . والسبب الثالث كون صيغة الفعل من أصله تحتمله كما فى باع الشيء بمعنى باعه وبمعنى اشتراه فإن أصله من مد اليد . » (سرالليال ص ٣٣) .

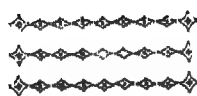
وتفسيره إطلاق الأند على الولد الذى أتت عليه سنة بأنه من قبيل التفاضل بانه يعيش أبداً (السابق ص ٣٤) .

وتفسيره الضعيف بمعنى الزيادة على الشيء والقص منه بأن « بناء الزيادة من الضعف بمعنى المثل ، وساء النقص من الضعف الذى هو ضد القوة » (الحاسوس ص ٢٩٨)

مراجع البحث

- ١-١- مدفارس الشدياق - د محمد
يرسف نجم - رسالة دكتوراه من
الجامعة الأمريكية ببيروت ١٩٤٨
- ٢- أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية
والأدبية - د محمد أحمد حلف الله
معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ .
- ٣- الحاسوس على القاموس - أحمد فارس
السدياق - القسطنطينية - طبع
الحوائب ١٢٩٩ هـ
- ٤- الحصائص - ابن حنى .
دار الهدى - بيروت - ط. ثانية .
- ٥ الساق على الساق فيما هو الهارياف-
أحمد فارس الشدياق باريس ١٨٥٥ .
- ٦- سر الليال في القاب والإبدال - أحمد
فارس الشدياق الآستانة ١٢٨٤ هـ
- ٧- عام الدلالة - د . أحمد مختار عمر .
دار العروة بالكويت - ١٩٨٢
- ٨- القاموس المحيط للفيروزابادي
- ٩- كسر الرعائب في منتحبات الحوائب -
مجموعة مقالات كتبها أحمد فارس
السدياق وجمعها ابنه سليم الآستانة
سنة ١٢٨٨ هـ وما بعدها .

أحمد مختار عمر
استاذ علم اللغة بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة



ظواهر صرفية مشتركة بين اللغة العربية والهوسا للكاتب مصطفى مجازي السيد

ولم يقف الأمر عند حدود الكلمة المقترصة بل تجاوزها إلى الواصفى الصرفية فقد لاحظت كثيراً منها مشترك بين العربية والهوسا فقدت باتماته في هذه الدراسة وقد التزمت في هذا البحث بذكر الظواهر الصرفية المشتركة بين اللغتين وأما لها من كل لغة وعهد مقارنة بينهما

وقد اعتمدت في ذلك على كتاب شدا الصرف في من الصرف للتشيخ الحمالوى وما جمعت من مادة علمية أثناء قراحتى للأدب الهوساوى .

١ - الفعل المضارع

المضارع في اللغة العربية هو ما دل على حدوث شيء في زمن المتكلم أو بعد ويعده لا محال ما يلي

لام الابتداء نحو «إني ليحزننى أن تذهبوا به».

العرب سكان غروب أفريقيا منذ فترة طويلة فنشرو الإسلام في هذه الجهات ولما كانت اللغة العربية لغة الدين الإسلامى الحنيف وبها نزل القرآن الكريم ورؤى الحديث النبوى الشريف وتؤدى الصلاة وسائر العبادات كانت تالية للدين الإسلامى في الإمتشار بهذه البلاده

وفد طهر في عرب أفريقيا الكثير من العلماء والمؤرخين والأدباء الذين دبووا علومهم وكتبوا تاريخهم ونظموا أشعارهم باللغة العربية وقد أدى الإحتكاك الثقافى بين اللغة العربية واللغات المحلية إلى تسرب الكثير من الكلمات العربية إلى هذه اللغات ولاسيما ألقاظ الحصاره والدين الإسلامى ونظراً لإحتلاف بنية الكلمة من لغة لأخرى فقد طرأ على هذه الكلمات المقترصة كثير من التعير مثل الحذف والإصااه والإبدال لبعض الأصوات .

(١) بخصوص هذه الظواهر انظر مجله مجمع اللغة العربى الأعداد ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ وخلفه الدراسات الأفريقية الأعداد ٧ ، ٨ ، ٩ للباحث .

ولا المارة نحو «لا يجب الله الجهر بالسوء من القول» .

وما النامية نحو «وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا» .

ويعينه للاستعمال ما يلي :

«السين» نحو «سيقول السهماء من الناس ما ولاهم عن قبلهم التي كانوا عايبها» .

«سوف» نحو «ولسوف يعطيك ربك فترضى» .

«لن» نحو «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»

«أن» نحو «وأن تصوموا خير لكم»

«إن» إن يصركم الله فلا غالب لكم»

وعلمة أن يصح وقوعه بعد «لم» نحو «لم يلد ولم يولد» ولا بد أن يكون مدوياً بحرف من حروف أنبت «وتسمى أحرف المضارعة فالهمزة للمتكلم وحده أنا أقرأ ، وألعب والنون له مع غيره نحو «تقرأ ولعب» .

والياء للعائب المذكور وجمع العائبة نحو «محمد يقرأ ولعب والذسوة يقرأن ويأكلن» .

والياء للمخاطب مطلقاً ومفرد العائبة ومشاهها نحو «أنت تقرأ يا محمد ، وأنتما تقرأن ، وأنتم تقرأون ، وأنت ناهداً تقرأين وفاطمة تقرأ ، والهدان تقرأن» .

والمضارع أو الحاضر في لغة الهوسا ، هو ما دل على الحال والإستمرار والمستقبل

ويعبر عنه باستعمال إسم الحدث مسوقاً بلا صفة الرمن الداله على الإستمرار على النحو التالي ، المتكلم وحده :

inā gudu أنجى ، inā wasa ألعب

المتكلم مع غيره :

munā gudu أنجى ، munā wasa نلعب

العائب المذكور :

yanā gudu أنجى ، yanā wasa يلعب

العائبة المؤنثة .

tanā gudu أنجى ، tanā wasa تلعب

جمع العائب والعائبة :

sunā gudu أنجرون أو أنجوين ، sunā wasa يلعبون أو يلعبن .

المخاطب المذكور :

kanā gudu أنت أنجى . kanā wasa أنت تلعب .

المخاطبة المؤنثة :

kinā gudu أنت أنجوين ، kinā wudu أنت أنجوين

جمع المخاطب والمخاطبة :

kunā gudu أنجرون ، kanā wasa تلعبون

تلعب

٢ - المستقبل :

يتكون المستقبل من لا صفة الرمن متبوعه باسم الحدث وهو يدل على وقوع الحدث في المستقبل على النحو التالي .

zan gudu سأجى ، zan wasa سألعب

ولاصقة المتكلم وهي munā وهي تتكون من mu وهي لاصقة المتكلمين ويحتمل أنها مقابلة عن النون - وهي بذلك تتفق مع لاصقة المضارع الدالة على المتكلمين في اللغة العربية في نحو نلعب .

ولاصقة الغائب وهي yanā وتتكون من جرئين الأول هو ya وهو اللاصقة الدالة على الغائب ، وهي نفسها ياء المضارعة بالنسبة للغائب في اللغة العربية والجزء الثاني هو nā وهو اللاصقة الدالة على الزمن .

ولاصقة الغائبة وهي tanā وتتكون كذلك من جزئين ، الأول اللاصقة ta وهي الدالة على الغائبة ، وهي نفسها التاء الدالة على الغائبة في اللغة العربية ، والجزء الثاني هو اللاصقة الدالة على الزمن .

وإذا كانت اللغتان تفتقدان في ضمائر المتكلم والغائب فهما تختلفان بالنسبة للمخاطب ، حيث تستعمل لغة الهوسا الكاف الدالة على الخطاب في اللغة العربية للدلالة على الشخص في الهوسا ، فتستعمل kana للدلالة على المخاطب حيث تدل ka على الشخص و nā على الزمن . وكذلك kina تستعمل للدلالة على المخاطبة حيث تدل ki على المخاطبة nā على الزمن .

المتكلم مع غيره :

zāmu gudu سنجري ، zāmu wasa سناجب
العائب المذكور .
zay gudu سيجري ، zay wasa سياجب
الغائبة المؤنثة .

zāte gudu ستجري ، zāta wasa ستلعب
جمع العائب والغائبة :
zasa gudu سيجرون سيجرين zasu wasa
سيلعبون سلاعبين
المخاطب المذكور :

zāka gudu أنت ستجري ، zāka wasa أنت ستلعب .
المخاطبة المؤنثة :
zāki gudu أنت ستجرين zāki wasa أنت سناجيبين

جمع المخاطب والمخاطبة :
zāku gudu ستحرون ، ستحرين zāku
wasa ستلعبون ستلعبين .

وهكذا يلاحظ إتفاق اللغة العربية والهوسا في طواهر واختلافهما في طواهر أخرى ، طواهر الاتفاق الواضحة الدالة على بعض الضمائر ، ولاصقة المتكلم في العربية هي الهمزة وهي نفسها لاصقة المتكلم في الهوسا ، حيث نجد لاصقة المضارع nā تتكون من جرئين الأول هو الهمزة وهو يدل على المتكلم والجزء الثاني هو na وهو يدل على المضارع .

الزاي المتقاه عن السين ممنوعة بصمائر
المخاطب وهي ku في حالة المخاطب ، و ki في حالة
المخاطمة ، و ku في حالة المخاطبين والمخاطبات .
وهكذا يلاحظ التشابه الكبير بين
الواصق الدالة على المضارع والمستقبل في
كل من العربية والهوسا

٢ - صيغة فاعل

يكبر استعمال صيغته فاعل في اللغة العربية في
تمنى معان تسارك أفعل في أثمين منها وهي
التعدي كقومت ربدا والإزامة كقشر العاكهة
أي أرات قشرها وتزرد بسبه وهي
أولا . التكرير في الفعل كجول وطوف
أي الكثر الجولان والطوفان ، أو في
المفعول كغلقت الأبواب ، أو في الماعل كموتت
الإبل .

ثانيا . صيرورة شيء شئ كفه يس
ريد ، أي صار شبه الفوس

ثالثا : نسبة الشيء إلى أصل الفعل كفسقت
زبدا أو كفرته نسبة إلى الفسق والكفر .

رابعا . التوجه إلى الشيء كشرق وعربت
أي توجهت إلى الشرق أو العرب

خامسا . اختصارا حكاية الشيء كهلل
وسبح لبى إذا قال لا إله إلا الله وسبحانه
الله ولييك .

و kuna للدلالة على المخاطبين والمخاطبات
حيث تدل ku على الأشخاص و na على الرمس .

وهكذا تستعمل لغة الهوسا صمائر الخطاب
العربية بحركاتها للدلالة على الشخص المخاطب
في الزمن الحاضر .

أما المستقبل في لغة الهوسا فتستعمل لاصقة
المستقبل العربية وهو السين و لكن بعد أن ادقنا
الهمس فيها إلى الجهر وصار رايأ ويايا
اللاصقة الدالة على استحضار .

والسين مع الهمزة الدالة على المتكلم في
اللغة العربية صار zan في الهوسا ، حيث
يدل الجزء الأول za على المستقبل و n على
المتكلم

والسين مع المون الدالة على المتكلمين
في اللغة العربية صارت zamu حيث يدل
المقطع الأول za على المستقبل mn على المتكلمين
والمتكلمات

والسين مع الياء الدالة على الغائب تحولت
إلى zay حيث تدل اللاصقة za على المستقبل
والياء على الغائب .

والسين مع التاء الدالة على العائنة تحولت
إلى zata ، حيث تدل اللاصقة za على المستقبل ،
و ta على العائنة

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في
صمائر الخطاب حيث تستعمل الهوسا

سادسا : قول الشيء كشمعت زيدا أى
قبالت شفاعة .

والذى يهتما فى هذا المجال من
هذه الإستعمالات الستة الأخيره هو الإستعمال
الأول الذى يعيد التكرير لهذا الإستعمال
هو نفسه ما يميده نصعيف الصوت الثانى
فى لعمه الموسا فى إسم الحدث ليدل على
تكرار وفوق الحدث من شخص واحد
أو وقوعه فى وقت واحد من أكثر من
شخص ، ويتم هذا بتضعيف الصوت الأول
من إسم الحدث وتكراره خركته فى البدايه
على النحو التالى (١) :

$$C \vee > C \vee C \vee$$

ya dafa طهى الطعام .

ya daddafa كرر الطهى شخص واحد أو
وقع الطهى من أكثر من شخص فى وقت واحد.

ya duka صرّ .

ya dadduka كرر الصرب شخص واحد

أو وقع الحدث من أكثر من شخص فى وقت
واحد .

ya iaba قسم

ya rarraba قسم :

٤ - المذكور والمؤنث :

يتقسم الإسم فى اللغة العربيه من حيث نوعه
إلى قسمين مذكر ومؤنث .

والمذكر كرجل وكتاب وكرسى ويكون
المذكر هو الأصل لم يحتج فيه إلى علامة .

والمؤنث نوعان ، حقيقى ، وهو ما دل
على داب حر كعاطمه وهند ومخارى وهو
ما ليس كذلك كآذن وسسس ومناره .

وبقسم المؤنث إلى لمطى ، وهو ما وضع
لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث
كطاحه وركرياء .

وإلى معوى وهو ما كان عاتماً

واس فيه علامه كريم وهند وريب .

وإلى لمطى ومعوى وهو ما كان عاتماً
لمؤنث وفيه علامه كعاطمه وسلمى
وعاشوراء .

والمؤنث علامتان الأولى التاء وتكون
سكانه فى الفعل نحو « قامت هند » ومتحركة
فيه نحو « هى تقوم » .

وفى الإسم نحو صائمه وظريفة وأصل
وصع التاء فى الإسم للمرق بين المذكر
والمؤنث فى الأوصاف المشتقة المشتركة
بينهما فلا تدخل فى الوصف المختص بالنساء
كعائض وحامل أما دخولها على الجاهل
المشترك معناه بينهما فسماعى كرجل ورجله
وفى وفتاة :

(١) C ترمز إلى أى صوت صامت ، V ترمز إلى أى صوت متحرك .

ويستثنى من دخولها في الوصف المشترك
حسنة ألفاظ فلا تدخل فيها وهي ما كان على
ورن .

١ - مفعول : بمعنى فاعل كرجل صبور
وامرأة صبور ورجل عجوز وامرأة عجوز

٢ - مفعول بمعنى مفعول إن تمنع موصوفه
كرجل جريح وامرأة جريح ، هاد كان بمعنى
فاعل أولم يمنع موصوفه لحقته كامرأة رحيمة ،
ورأيت قتيلة .

٣ - مفعول كمهذار ، وشذ ميثقانة .

٤ - مفعول كعطير ، وشذ سكية وقد
سمع حذفها على القياس .

٥ - مفعول كمنشم .

العلامة الثانية : هي الألف وهي نوعان
مقصورة وممدودة

١ - ألف التأنيث المقصورة :

تكون الألف المقصورة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكورها على
ورن فعلا . ومؤنثها فعلى كعطشان
عطشى ، وجوعان جوعى .

(ب) مؤنث اسم التفضيل الذي مذكوره
على ورن أفعل ومؤنثه فعلى كأكرم
وكبرى وأعظم وعظمى .

(ح) المصادر المنتهية بألف مقصورة مثل
دعوى ، نحوى بشرى

(د) الأسماء أو الصفات المنتهية بألف
التأنيث المقصورة بطبيعة تركيبها كأتى
وحسلى

٢ - ألف التأنيث الممدودة :

تكون الألف الممدودة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكورها على
ورن أفعل ومؤنثها فعلاء كأحمر
حمراء وأعرح عرجاء .

(ب) الأسماء أو الصفات المنتهية بألف
التأنيث الممدودة بطبيعة تركيبها مثل
صحراء ، حسناء ، عاشوراء .

وهذا كلام موجز عن علامات
التأنيث في اللغة العربية أوجزته بقدر الحاجة
إليه في هذه الدراسة

أما الأسماء في لغة الهوسا فتقسم من حيث
التذكير والتأنيث إلى نوعين .

١ - أسماء حدورها مذكورة بطبيعتها وذلك
ثابت فيما لاحظته على إختبارها لصفاتها وأشكال
أفعالها في أحاديث المتكلمين وكتابات الكتابين
مثل :

kare كاب

buzu فروة

gai مدينة

zomo أرنب

٢- أسماء حـ دورها مؤنثة بطبيعتها
وهي أنواع .

(أ) أسماء المدن والأنهار مثل :

kano مدينة كانو

kwara نهر كواروا

(ب) أسماء الأعداد كلها .

(ج) ظروف الزمان ما عدا كلمة wata شهر .

(د) الجهات الأربعة الأصلية .

kudu الجنوب

àrewa الشمال

gabas الشرق

yamma الغرب

(هـ) الأسماء المنتهية بعلامه التأنيث (١)

وهي الفتحة القصيرة أو الفتحة

الطويلة ويبدو أن هذه الفتحة

كانت يلها التاء كعلامة للتأنيث إلا أنها

حذفت وبقيت المسححة قبلها ، وإذا

كانت هذه التاء قد حذفت من الاسم

توفيرا للجهد في اللفظ فأنها قد بقيت

كعلامة للتأنيث في الأفعال وفي

المعل الماضي يقال tà tafi ذهبت

وفي المضارع يقال tanà zuwa تأتي

وفي المستقبل يقال zàta wasa ستأت

ولاحقة التأنيث ، وهي تودى إلى تحويل

الاسم من مذكر إلى مؤنث وذلك بحذف

الحركة الأخيرة منه وإضافة كسرة قصيرة

يلها ياء وفتحة طويلة مثل .

mahayfi والد ، mahayfiya والدة

Kare كلب ، kariya كلمة

وهكذا نلاحظ بعض الإتفاق والاختلاف

بين اللغة العربية والهوسا ، فكلماتها تستعمل

التاء كعلامة للتأنيث في الأسماء والأفعال

إلا أنها حذفت في لغة الهوسا من الأسماء

توفيرا للجهد في اللفظ ، وبقي الأثر

الذى يدل عليها وهو حركة الفتحة السابقة

عليها ، وإن كان يشد عن ذلك بعض

الأسماء التى تنهى بالفتحة ولكنها مذكورة

بطبيعتها وهذه الأسماء لا تزيد عن ثمانية

وثلاثين إسما

ويمكن القول أن ألف التأنيث المقصورة

التي تميز المؤنث في اللغة العربية هي نفسها

التي تميز المؤنث في لغة الهوسا إلا أن الألف

العربية تحولت إلى فتحة قصيرة في الهوسا

كما أن في كل من اللغتين أسماء مذكورة

بطبيعتها وتنهى بأداة التأنيث ، ففي اللغة

العربية نحد الأسماء معاوية وطاحه وحذيفة

تنهى بتاء التأنيث ، وكذلك زكرياء

وأصدقاء تنهى بألف التأنيث الممدودة ،

ومع ذلك فهي مذكورة بطبيعتها .

وكذلك نجد في الهوسا أسماء تنهى

بالفتحة وهي علامة التأنيث ومع ذلك فهي

مذكورة بطبيعتها مثل :

dà ابن

uba أب

sa ثور

zakara ديك

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في

وجود ألف التأنيث الممدودة في الأولى

وعدم وجودها في الثانية .

(١) يوجد ٣٨ اسم في الهوسا تنهى بالفتحة القصيرة أو الطويلة وبمجر مذكرا .

٥ - اسم الفاعل :

اسم الفاعل هو اسم مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل أو تعافى به ، ويشترك في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزن فاعل عالماً ويكون سرب شارب . ومن ضرب صبار ، ومن آكل آكل ، ومن عير الثلاثي على رنه مصارعه بابدال حرف المصارعه ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر ويكون من دحرج مدحرج ، ومن فاتل مقاتل ، ومن نارغ مارغ .

ويشتق في لغة الهوسا من اسم الحدث إضافة ميم مفتوحة إلى أوله ، وقاب الحركة الأخيرة إلى كسره طوياء في حالة المفرد وكسره وصيره وباد وفتح طوياء ya في حالة المفردة وفتح طوياء في حالة الجمع بنوعيه على النحو التالي .

المفرد ma + un + i

المفردة ma + un + iya

الجمع بنوعيه ma + un + à

ويقال fada القول

قائل ma fadi ، قائمه mafadiya

قائلون . قائلات mafadu

hama المنع

مانع mahani ، مانعة mahaniya

مانعون ، مانعات mahana

دinka خياطة

خيادل madinki ، خياطة madinkiya

حياطون ، خياطات madinka

daura الربط

الرابطة madauri ، الرابطة madauriya

الرابطون . الرابطات madaura

وهكذا تنفق اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي في اللغة العربية مع اسم الفاعل في الهوسا في أن لاصحه اسم الفاعل في كليهما هي الميم ، وتقع في أول الكلمة إلا أنها تكون مضمومة في العربية ومفتوحة في الهوسا وأن حركة الكسرة تكون قصيرة في اللغة العربية وتقع بعد الصوت الصامت قبل الأخير ، وتكون طوياء في الهوسا وتقع بعد الصوت الصامت الأخير . وتقصير في حالة المؤنث ويضاف إليها علامه النائيث وهي ya . وتكون الحركة الأخيرة في اسم الفاعل في اللغة العربية الضمة أو الفتحة أو الكسرة حسب موقع الاسم في الجملة وتكون في لغة الهوسا ثابتة لا تتغير صورتها .

(١) un = اسم الحدث .

6- اسم المكان :

masawki	منزل
masawkay	مبارك
zawna	الجلوس
mazauni	محاسن
mazawnay	مجالس
hawa	الصعود
mahawa	مصاحف
mahaway	مصاحف
rina	الصباغة
marina	مصنع
maunay	مصانع

وتسمى اللغة العربية والهوسا في ال الميم في أول اسم المكان كليهما مفتوحة إلا أنهما تختلفان في الحركة الأخيرة من الاسم ، ففي اللغة العربية تنغير حسب موقع الاسم في الجمل ، وفي لغة الهوسا ينتهي الاسم بحركة واحدة وهي الكسرة الطويلة أو المصححة الطويلة في حالة الإفراد ، والفتحة العصبية والياء الساكنة في حالة الجمع

7- اسم الآلة :

اسم الآلة مصوغ في اللغة العربية من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته ، واه تلاته أوران مفعول ، ومفعول ، ومفعول ، وبكسر الميم فيها نحو

مفعول مثل : مفتاح ومشار .

اسم المكان اسم مشتق للدلالة على مكان وقوع الفعل ، يصاغ في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزنين .

(أ) على وزن مفعول مفتوح العين

إذا كان الفعل مفعول الآخر مثل

مجرى مسعى ، ملهى

إذا كان المضارع مفتوح العين أو

مضمومها مثل : ماعب ، مكب .

(ب) على وزن مفعول بكسر العين

إذا كان صحيح الآخر ومضارع

مكسور العين مثل : مرجع ، منزل .

إذا كان الفعل صحيح الآخر وأوله

حرف علة مثل : مورد ، مولد .

ومن الفعل غير الثلاثي على رنه

اسم مفعوله مثل

مستودع ، مستشفى ، مستخرج .

ويكون اسم المكان في لغة الهوسا

باضاؤه ميم مفوضه إلى أول اسم الحدث

وهل الحركة الأخيرة إلى كسرة

طويلة ، أو فتحة طويلة في حالة الإفراد

وفتحة قصيرة وياء ساكنة في حالة الجمع على

النحو التالي :

ma | vn | -1 في حالة الأفراد

ma | vn | -à أو

ma + vn + ay في حالة الجمع بنوعيه

ملحوظة : vn = اسم الحدث .

الاسم إلا أنها تكون في الالة العربية مكسورة
و في الهوسا مفتوحة ، وتعتبر الحركة الأخيرة
في اسم الآلة في اللغة العربية حسب الموقع
في الجملة ، ولكنها تتغير في لغة الهوسا حسب
الأفراد والجمع .

٨ - النسبة .

النسبة في الالة العربية هي زيادة ياء
مشددة في آخر الاسم مكسور ما قبلها لتدل
على نسبته إلى المحدث منها نحو .

مصرى لتدل بذلك على نسبته إلى مصر
وطنى نسبة إلى وطن
علمى نسبة إلى علم وهكذا .

وتسمى الياء المشددة ياء النسب والاسم
المتصل بها منسوباً ، والاسم قبل إتصاله بها
منسوباً إليه . ولا يهمنا في هذا المجال أقسام
الأسماء المنسوب إليها في اللغة العربية بقدر
ما يهمنا وجود الياء المشددة في آخر الاسم
المنسوب إليه .

ويتم النسب في لغة الهوسا بإضافة باء
مفتوحة إلى أول الاسم المنسوب إليه ،
وحذف الحركة الأخيرة وإضافة حركة
الكسرة المائلة / e / أو الكسرة الطويلة / ɪ /
في حالة المفرد المذكر ، والفتحة الطويلة / a /
أو الكسرة القصيرة و ياء وفتح طويلة في
حالة المفرد المؤنث أما في حالة الجمع فيكتفى
بقول الحركة الأخيرة من الاسم المنسوب

مفعول مثل . مبرد . ميعول .
مفعله مثل : مكسنة ، ومطرقة .

ويصاغ في لغة الهوسا بإضافة ميم
مفتوحة إلى أول اسم الحدث بعد قاء
الحركة الأخيرة إلى كسرة قصيرة في حالة
الأفراد ، وفتحة قصيرة و ياء ساكنة في
حالة الجمع ، وإذا كان الصوت الصامت
الأخير في اسم الحدث ياء قلبت الحركة
الأخيرة صمة قصيرة على النحو التالي .

في حالة الأفراد $ma + vn + ɪ$

في حالة الجمع $ma + vn + ay$

أو $ma + vn + u$

فيقال ketare العبور

maketari معبر

maketaray معابر

buɖa الفتح

mabudɪ مفتاح

mabuɖay مفاتيح

duba الرؤية

madubi مرآة

mudubay مرايا

rataya التعليق

maɾatayɪ علاقة

maratayu علاقات

وتتفق اللغة العربية مع الهوسا في أن
لاصقة اسم الآلة هي الميم ، وتقع في أول

جوارية bagwariyà

جواريون أو جواريات gwaràwà

ويلاحظ أن الامة العربية تتفق مع الهوسا في ياء النسب إلا أنها في اللغة العربية تكون ياء مشددة وفي الهوسا صوت لين أو كسرة مائلة وقد يكون الميل إلى السهولة في النطق حول الياء المشددة إلى صوت لين .

وتختلف الهوسا عن العربية في وجود الباء المفتوحة و صدر الاسم المنسوب إليه في حالة الأفراد واختلاف لاصقة الجمع بنوعيه

٩ - الضمائر

تتشابه اللغة العربية والهوسا في بعض الضمائر وتختلف في بعضها الآخر ، فهي تختلف في ضمائر العائبات ، وتشابه في بعض الحالات مع ضمائر المخاطب والمتكلم .

فياء المتكلم في اللغة العربية المتصلة بنون الوقاية في نحو قولها ، « ضربني » تشبه ضمير المتكلم المتصل والمفصل في لغة الهوسا ففي حالة الفاعل يقال :

ni zan tafi أنا سأذهب

ni' inā zuwa أنا قادم .

وفي حالة المفعول يقال :

yà buge ni ضربني

إليه إلى فتحه طوياء يليها واو وبتحة طويلة على المحو البالي

في حالة المذكور (١) ba + n + e

أو ba + n + i

في حالة المؤنث ba + n + iya

أو ba + n + à

في حالة الجمع بنوعيه n + àwà

الأمثلة :

kazawie مدينة كزوري

bakazawre كزوري

bakazawriyà كزورية

kazawràwà كزوريون كزوريات

Larab عرب

balarabe عربي

balariyà عربيه

larabàwɛ عرب أو عربيات

fada القصر

bafadı رجل من رجال قصر الأمير

bafadiyà امرأة من نساء قصر الأمير

fadàwà رجال أو نساء من قصر الأمير

gwarì اسم قبيلة

bagwarì جوارية

(١) الاسم المنسوب إليه .

ساعدنى tà taymake ni

وفى حالة الجر يقال

قال لى yà gaya mini

والضمير « نا » الدال على المتكلمين فى اللغة العربية فى حالة النصب فى نحو قولنا « صربنا » والمستعمل فى حالة الإضافة فى نحو قولنا « رئيسنا » تستعمل للدلالة على المتكلم فى لغة الهوسا فى حالة الإضافة فيقال

أب uba أب ubàà

كتاب littafi كتاب littafina

وتستعمل للدلالة على ضمير المتكلمين فى حالة الجر بلام الجر / ma / فيقال .

yà gaya mini قال لى .

وتتشابه اللغة العربية والهوسا فى استعمال كاف الخطاب ، ولكن الهوسا توسعت فى استعمالها فاستعملتها للدلالة على الشخص فى لاصقة الزم ، وكضمير للماعل والمفعول وضمير يلى حروف الجر ، وفى حالة الإضافة على النحو التالى

١ - استعمال كاف الخطاب فى لاصقة الزم .

(١) المصارع .

أنت تجرى kanà gudu

أنت تجرين kinà gudu

أنتم تجرون أو أنتن تجرين kunà gudu

(ب) الماضى :

أنت جررت à gudu

أنت جررت kin gudu

أنتم جررتم أو جررتن kun gudu

(ج) المستقبل

ستجرى zaka gudu

ستجرين zākī gudu

ستجرون أو ستجرين zāku gudu

٢ - كضمير فاعل .

أنت ستجرى kay zāka gudu

أنت ستجرين ke zākī gudu

أنتم ستجرون أو أنتن ku zāku gudu

ستجرون

٣ - فى حالة المفعول .

ضربك yà buge ka

ضربك yà buge kī

ضربكم أو ضربكن yà buge ku

٤ - مسبقة بحرف جر .

عندك gare ka لك maka

عندك gare kī لك miki

عندكم gare ku لكم ، لكُنَّ muku

أو عندكن

٥ - فى موقع المضاف اليه بعد ربطه بالرابطة n

كتاب littafi

don me ka ce , ba ka son labarin nan ?

لم قلت ، أنك لا تريد هذه القصة ؟

وللسؤال عن المكان تستعمل الهوسا كلمة
ina أين وهى نفسها الكلمة العربية مع تغير
الحركات فيقال :

'ina ka gangamu da wannan yarinya ?

أين التقيت بهذه الفتاة ؟

daga 'ina ka fito ?

من أين جئت ؟

٣ - القسم

يستعمل للقسم فى لغة الهوسا لفظ الجلالة
مسبقا بالتاء أو الواو وهو نفس الاستعمال
فى العربية فيقال .

tallahı تالله

wallahı والله

٤ - المداء .

كما تستعمل الهوسا كذلك ياء المداء
المستعملة فى اللغة العربية وهى تأتي غالبا
للتوسل إلى الله فيقال .

ya Allah Ka yı mana gafara

يا الله اغفر لنا

ya allah ka kyashe mu daga shairin mace

يا الله احفظنا من شر النساء .

ya rabbi ka dawwami sarikmmu.

يارب احفظ أميرنا .

littafinka كتابك .

littafinki كتابك

littafinku كتابكم أو كتابكن

١٠ - الأدوات :

تتفق اللغة العربية والهوسا فى استعمال
الكثير من الأدوات مثل الشرط ، الاستفهام ،
والقسم ، والمداء والاستدراك ، والإشارة
والاستثناء

١ - الشرط .

تستعمل فى لغة الهوسا أداة الشرط in
وهى نفسها المستعملة فى اللغة العربية ويقال

in Saɪki yanà so , ya ganı

إن أراد الأمير ، يرى .

ina so , in ka yarda.

أريد . إن وافقت

٢ - الاستفهام .

للسؤال عن الشئ تستعمل أداة الاستفهام
me وهى نفسها كلمة «ما» المستعملة فى اللغة
العربية إلا أن الهوسا استعملت الكسرة
المهالة بدلا من الفتحة فيقال :

mè kake so ?

ماذا تريد ؟

me zàka yı da kyanwan nan ?

ماذا ستفعل بهذه القطعة ؟

وتسبقها أداة التعايل don للسؤال عن
السبب فتصير don me لم أو لماذا .

لا شيء يكره إلا أن يُعمل له الطعام —
 يأكله وحده .
 ba 'abin da nake so 'illa 'in samu shga
 masallaei.

لا شيء أريده إلا أن أجد وسيلة لدخول
 المصلى .
 ba 'abin da Ke ransa 'illa ya samu Kudi
 لا شيء في نفسه إلا العثور على المال .

١١ — الأعداد .

تنطق لغة الهوسا مع اللغة العربية في أسماء
 العقود من عشرين إلى تسعين وتأتي دائمة
 في حاله النصب فيقال :

'ashirin	عشرون
talatin	ثلاثون
arba'in	أربعون
hamsin	خمسون
sittin	ستون
saba'in	سبعون
tamanin	ثمانون
tasa'in أو casa'in	تسعون

ويتم ربط الآحاد بالعشرات بوضع حرف
 العطف da بينهما فيقال .

'ashirin da daya	واحد وعشرون
talatin da biyu	اثنان وثلاثون

٥ — الاستدراك .

تستعمل كلمة « أمّا » في اللغة العربية
 للدلالة على الاستدراك وتجدها نفس
 الاستعمال في لغة الهوسا فيقال

ka hana zalunci 'amma ba su barı ba
 معت الطعام ، أما هم فلم يتركوه
 zan biya. 'amma ka yi mini ajali watanni
 سأدفع ولكن أحل لي الدفع — عدة أشهر

٦ — الإشارة .

تستعمل كلمة haka للدلالة على الإشارة
 في لغة الهوسا ، وهي نفس المقطع الذي
 يستعمل للتسبيه في اللغة العربية في قولنا
 هكذا « يقال :

haka allah ya kaddara

مكنا قدر الله

matarsa tana fama da shi a l an haka

روجهته تعالى معه من ذلك .

da ma 'ina shakkaı haka .

لقد كنت أشك في ذلك .

٧ — الاستثناء

تستعمل أداة الاستثناء ' « إلا » لنفس
 العرص في لغة الهوسا وتسبقها عادة أداة
 النفي ba فيقال

ba 'abin da ya fi ki 'illa 'a yi masa
 'abinci 'ya ci shi kadaı

(*) رما كان الأوصح هو أن ها في العربية اسم إشارة أصيل غير مخصص بالبعدل التحرير

لبعض الأعداد المتويزة التي يطاق عامها أسماء
الآحاد العربية مثل

talata	ثلاثمائة
sitta	ستمائة
saba'a	سبعمائة
tamanya	ثمانمائة

كما أنه يذكر أمثاله يستعمل فيها واو
العطف العربية لربط الآلاف بالمئات
فيقول

'alif wa miniya	ألف ومائة
'alif wa metan	ألف ومائتان
'alif wa 'arbamiya	ألف وأربعمائة
'alif wa hamsamiya	ألف وخمسمائة

وتستعمل الكسور العربية وخاصة بين
بين المثنيين تقاؤه عربية مثل

nusufl	نصف
rubu'i	ربع
sudusi	سدس
subu'i	سبع
sumuni	ثمان
'ushura	عشر

وإن كان أبرهام يمتزجها من الكلمات
البائدة

مصطفى حجازي السيد حجازي
اسناد له الهوسا وأدائها
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
١٣٣

ثلاثمائة وأربعون 'arba'in da 'uku

أما الأعداد من مائة إلى تسعمائة فتستعمل
كلمة dari مائة وياها الآحاد ما عدا
ما تثنى وأربعمائة فيقال :

dari	مائة
dari 'uku	ثلاثمائة
dari biyar	خمسمائة
dari shida	ستمائة
dari bakwai	سبعمائة
dari takwas	ثمانمائة
dari tara	تسعمائة
dubu	ألف

أما بالنسبة للمائتين وأربعمائة فتستعمل
الكلمات العربية فيقال :

metan	مائتان
'arbamiya	أربعمائة

ويسبق العدد المحدود ، وقد يأتي التمييز
مفردا أو جمعا بتغير غير مشروط فيقال :

shekaru 'uku أو shekara 'uku	ثلاثة أعوام (عام shekaru ، أعوام shekaru)
yaro goma أو yara goma	عشره أولاد (ولد yaro أولاد yara)

ويبدو أن الأسماء العربية للأعداد كانت قديما
أكبر استعمالا مما هي عليه الآن فيذكر أبرهام
في معجمه Dictionary of Husa Language

أهم مصادر المادة العلمية

أولا : المصادر العربية :

١ - أحمد الحمالوى : شذا العرف في من الصرف ، بيروت ١٩٨٢

٢ - الرضى الاسترناذى : شرح شافية ابن الحاجب .

ثانيا : المصادر الهوساوية :

1— Abraham Dictionary of The Hausa Language, University of London press, 1973

2— Balewa , Abubakar ' shaihu Umar N N p.c. 1973

3— Bello, Walin Katsina Gandoki, iv iv. p.c 1973

4— Imam, Abubakar 1- Magana jari ce, L, II, III 1973

2- Ruwan Bagaja. N N P C 1973

5— Ingawa .Ahmadu Iliya dan Mai karfi, N N P C 1973.

6— Wusasa, Tafida Jiki Magayi, N N.P.C 1973.

ظاهرة دخول حروف الجر بعضها مكان بعض
عرض - تحايل - نتائج
(الجزء الثاني)
للككتور حسين شرف

« اللام »^(١)

- اللام الجارة تدل أصلاً على الملك^(٢)
 مثل : الكتاب لحاد ، والسيارة لعمر ،
 وجعل بعضهم أصل معانيها الاختصاص^(٣)
 مثل : الحنة للمؤمنين ، وجعل بعضهم
 الاستحقاق معناها الذي لا يفارقها مثل
 « السار للكافرين » وواقع استعمالها في
 العربية يبين أنها من حروف الجر التي
 كثرت معانيها .
- وما قيل فيه مدخول « اللام » مكان
 حرف آخر من حروف الجر
 (أ) دخول « اللام » مكان « إلى »^(٤)
- ١٣٧ - قال الله - عز وجل - : « رَبَّنَا
 إِنَّا سَمِعْنَا مُبَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ »^(٥) .
 أى : « إلى الإيمان » .
- ١٣٨ - وقال الله - تبارك وتعالى - :
 « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ »^(٦) .
 أى : « إلى ما نهوا عنه » .
- ١٣٩ - وقال الله - جل ثناؤه -
 « إِنِّي وَحَّيْتُ وَحْيِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ »^(٧)
 أى : « وَحَّيْتُ وَحْيِي إِلَى الَّذِي » .
- ١٤٠ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :
 « وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا »^(٨)
 أى : « هَدَانَا إِلَى هَذَا »
- ١٤١ - وقال الله - جل وعلا - : « حَتَّى
 إِذَا أَهْلَتْ سَحَابًا يَتَقَالَبُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ كَذِبَتْ »^(٩)
 أى : « سُقْسِقَتْ إِلَى بَلَدٍ » .

(١) سيده ٢١٧ / ٤ - معاني القرآن ١ / ٢١٢ - ٢١٣ - تأويل شكل القرآن ٥٦٩ - المقتضب
 ١ / ١٧٧ - معاني الحروف ٥٥ ، ٥٦ - شرح المفصل لاس يمين ٨ / ٢٦٠ ، ٢٦١ - شرح الرضى على الكافي ٢ / ٢٢٤
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ - الجلى الدانى ١٤٣ - المعنى ١ / ١٧٥ - الجمع ٤ / ٢٠٠
 (٢) سيده ٢١٧ - ٢١٨ ، المقتضب ١ / ١٧٧
 (٣) شرح المفصل ٨ / ٢٥
 (٤) تهذيب اللغة ١٥ / ٤١٣ - الأهمية ٢٨٧ - المحصص ١٤ / ٦٨ - أمالي الشحرى ٢ / ٢٧١ - الرضى
 ٢ - ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤٠ - الجلى الدانى ١٤٥ - المعنى ١ / ١٧٧ - الجمع ٤ / ٢٠٢ - الإتقان ١ / ٢٢٣
 (٥) من الآية ١٩٣ سورة آل عمران
 (٦) من الآية ٦٩ سورة الأنعام
 (٧) من الآية ٥٧ سورة الأعراف
 (٨) من الآية ٤٣ سورة الأعراف
 (٩) من الآية ٥٧ سورة الأعراف

- ١٤٢- وقال الله - عز وجل - . « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِأَحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . »^(١)
- أى : « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ » .
- ١٤٣- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَحْلُ مُسَمًّى »^(٢) .
- أى : « يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ » .
- ١٤٤- وقال الله - جل وعز - .
« أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ »^(٣) .
- أى : « وَهُمْ إِلَيْهَا سَابِقُونَ » .
- ١٤٥- وقال الله - سبحانه وتعالى - .
« وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا »^(٤) .
- أى « إلى مستقر » .
- ١٤٦- وقال الله - حل ثناؤه - .
« فَلْيَدْلِكْ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ »^(٥)
- أى : « فإلى ذلك . . »
- ١٤٧- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« بَيِّنْ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا »^(٦) .
- أى . « أَوْحَى إِلَيْهَا » .
- ١٤٨- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »^(٧)
- أى . « استمع إلى من حمده » .
- (ب) دخول « اللام » مكان « على »^(٨) .
- ١٤٩- قال الله - عز وجل - . « ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ وَالْحَرَامِ »^(٩) .

(١) من الآية ٣٥ سورة يونس
(٢) من الآية ٢ سورة الرعد - ١٣ سورة فاطر - ٥ سورة الرمر .
(٣) المومنون آية ٦١ .
(٤) من الآية ١٥ سورة الشورى .
(٥) الزلزلة آية ٥
(٦) صحيح البخارى كتابات الأذان باب متى سجد من خلف الإمام ١ - ١٧٢ - صحيح مسلم كتاب الصلاة باب متابعة الإمام والعمل بعده الحديث ١٩٩ ج ١ / ٣٤٥ - سنن أبى داود كتاب الصلاة باب الإمام يصل من قومود الحديث ٦٠١ ح ١ - ٤٠١ مسند أحمد ١ / ٦٥ ، ١٠٢ ، ٢٧٠
(٨) نأول مشكل القرآن ٥٦٩ - الأربعة ٢٨٧ - المحصص ١٤ / ٦٦ - أمالى الشجرى ٢ / ٢٧٢ - الرضى ٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤١ - الجنى الدانى ١٤٦ - المعنى ١ / ١٧٧ المص ٤ / ٢١٢ - الإتيان ١ / ٢٢٢
(٩) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

١٥٤- وقال الله - جل ثناؤه -
« وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُ وَيَزِيدُهُمْ
حُشُوعاً » ^(٥).

أى « ويخرون على الأذقان » .

١٥٥- وقال الله - جل وعلا -
« فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلِلَّهِ لُحْبِسِ » ^(٦)
أى . « على الجبين » .

١٥٦- وقال الله - عز وجل - : « يَوْمَ
لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » ^(٧).

أى . « وعليهم اللعنة »

١٥٧- وقال الله - سبحانه وتعالى -
« وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
بِبَعْضٍ » ^(٨).

أى : « لا تجهروا عليه . . » .

أى « ذلك على من لم يكن » .

١٥٠- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِحَنِّهِ » ^(١٠)
أى : « دعانا على حنه »

١٥١- وقال الله - سبحانه وتعالى -
« أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » ^(١٢)
أى . « أولئك عليهم اللعنة »

١٥٢- وقال الله جل وعلا - « إِنَّ
أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا » ^(١٣)

أى : « وإن أسأتم فعليها »

١٥٣- وقال الله - سبحانه وتعالى -
« إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا » ^(١٤)

أى « يخرون على الأذقان »

(١) من الآية ١٢ سورة دودس

(٢) من الآية ٢٥ سورة الرعد

(٣) من الآية ٧ سورة الإسراء .

(٤) من الآية ١٠٧ سورة الإسراء .

(٥) الإسراء آية ٩٠

(٦) الصافات آية ١٠٣

(٧) من الآية ٥٢ سورة عاقر .

(٨) من الآية ٢ سورة المحرات .

- ١٥٨- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعائشة - رضى الله عنها ٠ «أشترطى لهم الولاء» ^(١) .
أى ٠ «عليهم» .
- ١٥٩- وقال «الأشعث بن قيس الكندى وينسب لغيره .
تناولت بالرمح الطويل ثيابه
فخر صريعاً ليليين وللفم» ^(٢)
أى ٠ «على اليليين وعلى الفم»
- ١٦٠- وقال الآخر :
كان مخوَّاهَا عَلَى ثِفْنَاتِهَا
مُعَرَّسٌ حَمْسٍ وَقَعَتْ لِلْحَاجِنِ ^(٣)
أى ٠ «وقعت على الجناجن الثفنيات . ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ واحدتها ثفنة ، والجاجن ٠ عظام الصدر ،
- وقيل أطراف الأضلاع مما يلي الصدر ،
واحداها حَنَجَنَ وَجِنَجَةً ؛
وحكى عن العرب :
١٦١- « سقط لوجهه »
ويريدون : على وجهه ^(٤) .
- ١٦٢- « سقط فلان لفيه »
ويريدون : على فيه ^(٥) .
- (ح) دخول « اللام » مكان « عن » ^(٦)
١٦٣- قال الله - عز وجل - « وقال
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَا سَقُونَا إِلَيْهِ » ^(٧) .
أى : عن الذين آمنوا :
١٦٤- وقال الشاعر :
كَضَرَّائِرِ الْحَسَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا
حَسَدًا وَبُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ ^(٨)
أى ٠ « قلن عن وجهها » .

(١) صحيح البخارى كتاب المكاتب باب استعانة المكاتب ٣ / ١٢٧ - صحيح مسلم كتاب العتق باب إنما الولاء لمن أعتق ، الحديث ١٥٠٤ ح ٢ / ١١٤٣ - تدوير الحوائك على موطأ مالك كتاب العتق باب مصير الأولاء لمن أعتق ٣-٨ .

(٢) الأزهه ٢٨٨ - المحمص ١٤ / ٦٦ - أمالي الشعري ٢ / ٢٧١ - المفى ١ / ١٧٧ .

(٣) المحمص ١٤ / ٦٦ .

(٤) الأزهه ٢٨٧ - أمالي الشعري ٢ / ٢٧١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ .

(٦) الرضى على الكامة ٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤٢ - الجنى الدانى ١٤٦ - المفى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣ - الإتيقان ١ / ٢٢٢ .

(٧) من الآية ١١ سورة الأحقاف

(٨) الجنى الدانى ١٤٦ - المفى ١ / ١٧٩ - الجمع ٤ / ٢٠٤ - وقال محقق الجمع « نسب لافى الأسود الدؤلى - ديوانه ٢٣٢

١٦٨- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً »^(٥٥) .
أى . « فى يوم القيامة . . » .

١٦٩- وقال الله - عز وجل - : « هُوَ الَّذِي
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ »^(٥٦)

أى « فى أول الحشر » .

١٧٠- وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي »^(٥٧) .

أى : « فى حياتى الدنيا » .

وحكى عن العرب .

(د) دخول « اللام » مكان « فى »^(٥٨) :

١٦٥- قال الله - جل وعلا - : « رَسْنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ »^(٥٩)
أى : « فى يوم » .

١٦٦- وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
فِيهِ »^(٦٠) .

أى : « إذا جمعناهم فى يوم . . » .

١٦٧- وقال الله - جل وعلا - : « قُلْ
إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجَلِّئُهَا لِوَفَّتِهَا
إِلَّا هُوَ »^(٦١) .

أى . « لا يجليها فى وقتها إلا هو » .

(١) معانى القرآن ١/ ٢٠٢ - الصحاح ١٤٨ - الأذهية ٢٨٨ - أمالى الشجرى ٢/ ٢٧٢ - الرضى على الكافية
٢/ ٣٢٩ - البرهان ٤/ ٢٤١ ، ٢٤٢ - الجنى الدافى ١٤٥ - المغنى ١/ ١٧٨ - المجمع ٤/ ٢٠٣ - الإقتان
١/ ٢٢٢ .

(٢) من الآية ٩٥ سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٢٥ سورة آل عمران .

(٤) من الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٤٧ سورة الأنبياء .

(٦) من الآية ٢ سورة الحشر .

(٧) الفجر آية ٢٤

- ١٧١ - « مصي لسييله »
 يريدون : « في سبيله »^(١)
 أى . « وسحن أفضل مكم يوم
 القيامة »
 - دخول « اللام » مكان « من »^(٢)
 وحكى عنهم :
- ١٧٢ - قال « جرير بن عطية الخطفى »
 لنا الفضل فى الدنيا وأنفك راعم
 ونحن لكم يوم القيامة أفصيل^(٣)
- ١٧٣ - « سمعت لزيد صياحاً »
 يريدون : من زيد صياحاً^(٤)

(١) الملفى ١ / ١٧٨
 (٢) الأرملة ٢٨٨ - منبج السالك ٢٤٥ - الجنى الدانى ١٤٧ - الملفى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣
 (٣) الجنى الدانى ١٤٨ - الملفى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٥٣ - الديوان ٤٥٧ ط القاهرة - ١٣٥٣ م
 (٤) الأرملة ٢٨٨ - الملفى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣ وفى الأخيرين : « سمعت له تصراخاً » .

« من » (١)

من الجارة حرف يدل أصلاً على ابتداء
الغاية مكانية باتفاق مثل قول الله - جل
وعلا - سبحانه الذي أنسرى به عبده ليلاً من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى (٢) وزمانية - على
الأرجح - مثل قول الله - عز وجل - لا تقم
فيه أبداً لمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ
أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ (٣) وما يُنزلُ
منزلة ابتداء الغاية مثل قوله - صلى الله عليه
وسلم - : من « محمد » عبد الله ورسوله
إلى « هرقل » عظيم الروم (٤) .

ومما يتبادر من معاني « من » بغير
تناوب : التبعية مثل قول الله «
- تبارك وتعالى - : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

تُنْفِقُوا بِمَا تُحِبُّونَ » (٥) . و « تبیین
الجنس » مثل قول الله - عز وجل - :
« فَاجْتَنِبُوا الرِّحْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ » (٦)
والبعض يرجع كل معانيها إلى الابتداء
كما هو معلوم .

ومما قيل فيه بدخول « من » مكان حرف
آخر من حروف الحر
(أ) دخول « من » مكان « إلى » (٧) :

١٧٤ - قال « الأعشى » .
أَأَرَمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا
وَتَشَطَّتْ عَلَى دِي نَوَى أَنْ تَزَارَا ؟ (٨)
أى : أأرَمَعْتَ إِلَى آلِ لَيْلَى .

(١) سيبويه ٢٢٤/٤ - المقتضب ١/١٨٢ - ١٣٦/٤ - معاني الحروف ٩٧ - شرح ابن يعيش على المصطلح
١٠/١٤ - شرح الرضى على الكافية ٢/٣٢٠ - ٣٢٢ - الحى الدانى ٣١٤ - المفنى ٢/١٤ - ١٨ - الجمع
٢٢١/٤ : ٢٢١ .

(٢) من الآية ١ سورة الإسراء .

(٣) من الآية ١٠٨ سورة التوبة .

(٤) صحيح البخارى كتاب بدء الوحي باب ٦ حدثنا أبو إيمان ١ - ٦ وانظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد
النبوى والخلافة الراشدة ١٠٩ ل محمد حميد الله ط بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(٥) من الآية ٩٢ سورة آل عمران .

(٦) من الآية ٣٠ سورة الحج .

(٧) سيبويه ٢٢٥/٤ - معاني الحروف ٩٨ - وعزاء إلى الإصمعى - ابن يعيش ٨/١٣ - الجنى الدانى ٣١٧ -
المعنى ٢/١٦ - الجمع ٤/٢١٤ .

(٨) معاني الحروف ٩٧ - اللسان « زمع » التاج « رمع » .

- ١٧٥- وتقول : رأيتُه من ذلك الموضع .
وتجعله غاية رؤيتك^(١) .
- (ب) دخول « من » مكان « الباء »^(٢) .
- ١٧٦- قال الله - سبحانه وتعالى - :
« لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ يَمِينٍ وَيَدَايِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ »^(٣) .
- أى . « يحفظونه بأمر الله » .
- ١٧٧- وقال الله - عز وجل - : « يُلْقَى
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »^(٤)
أى . « يلقي الروح بأمره » .
- ١٧٨- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ »^(٥)
أى : « ينظرون بطرف خفي » .
- ١٧٩- وقال الله - جل وعلا - : « تَنْزِيلُ
الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ
أَمْرٍ »^(٦) .
- أى : « بكل أمر » .
- (ح) دخول « من » المكفوفة بما « مكان »
« ربما »^(٧) .
- ١٨٠- قال الفرزدق همام بن غالب :
وإِنَّا لَمِثْمَا نَصْرَبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ وَالْحَرْبُ قَدَاحُ نَارُهَا^(٨)
أى « وإنا لربما نضرب »
- ١٨١- وقال « أدوية النيمى » .
وإِنَّا لَمِثْمَا نَصْرَبُ الْكَشَّ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى السِّنَانُ مِنَ الْقَمْرِ^(٩)
أى . « وإنا لربما نضرب » .
-
- (١) سيبويه ٢٢٥ / ٤ - الجنى الدانى ٣١٧ - المعنى ١٦ / ٢ - الجمع ٢١٤ / ٤
(٢) معانى القرآن ٦٠ / ٢ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٤ - المقتضب ٣١٨ / ٢ - معانى الحروف ٩٨ -
الألفية ٢٨٢ - أمالى الشحرى ٢٧٠ / ٢ - الرعاى ٤٢٠ / ٤ - الجنى الدانى ٣١٨ - المعنى ١٦ / ٢ - الجمع ٢١٤ / ٤
(٣) من الآية ١١ سورة الرعد
(٤) من الآية ١٥ سورة عامر .
(٥) من الآية ٤٥ سورة الشورى .
(٦) سورة القدر آية ٤
(٧) سيبويه ١٥٦ / ٣ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - الجمع ٢١٥ / ٤ وعراء صاحب
الجمع للسيبويه ، وابن حروف ، وابن طاهر ، والأعلم
(٨) الدواى ٣٤٨ / ١ ط بيروت ، ونقله شيخى المرحوم محمد عبد الحاق عصيمة عن الخزانة ٢٨٢ / ٤ ،
هامش المقتضب ٤ - ١٧٤
(٩) سيبويه ١٥٦ / ١ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - معنى التليى ١٠ / ٢ - الجمع
٢١٥ / ٤ .

« يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا نَلْ كُنَّا
طَالِمِينَ »^(٦٦) .

أى : « فى غفلة عن هذا » .

١٨٦ - وقال الله - جل وعلا - « قَوْلٌ
لِلْمَقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ »^(٦٧) .
أى . « عن ذكر الله » .

١٨٧ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ »^(٦٨) .
أى . « أطعمهم عن جوع »
ويقال .

١٨٨ - أطعمه من جوع ، وكساه من
عرى ، وسقاه من العيئة .

ويقال :

١٨٢ - « لَيْسَ بِمَا أَفْعَل » على معنى
« ربما أفعل »^(٦٩) .

(د) دخول « من » مكان « على »^(٧٠) :
١٨٣ - قال الله - جل وعلا - .
« وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ »^(٧١) .

أى : « نصرناه على القوم » .

(هـ) دخول « من » مكان « عن »^(٧٢) :
١٨٤ - قال الله - عز وجل - . « مَا كَانَ
اللَّهُ لِيُذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى
يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ »^(٧٣) .

أى : « عن الطيب » .

١٨٥ - وقال الله - تبارك وتعالى - :

-
- (١) المصادر السابقة ٩ ص ١٤٣
(٢) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ - الصباحى ١٨٢ - فقه اللغة للتلطلى ٢٣٧ - الأزهية ٢٨٢ - البرهان ٤ / ٤٢٠
الحنى الداء ٣١٨ - أملى الشحرى ٢ / ٢٧٠ - المعنى ٢ / ١٦ - الجمع ٤ / ١٤٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .
(٣) من الآية ٧٧ سورة الأنبياء
(٤) سيدييه ٤ / ٢٢٧ - العريب المصنف ٢٣١ - أ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٨ - تهذيب اللغة ٣ - ٢١٦ -
معاني الحروف ٩٨ - الأزهية ٢٧٨ - المخصص ١٤ / ٦٥ - البرهان ٤ / ٤٢٠ - الحنى الداء ٣١٦ - المعنى ٢ / ١٦
الجمع ٤ - ٢١٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .
(٥) من الآية ١٧٩ سورة آل عمران
(٦) من الآية ٩٧ سورة الأنبياء .
(٧) من الآية ٢٢ سورة الرمر
(٨) سورة قريش آية ٤ .

- ١٩٤ - وقال الله - سارك وتعالى -
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ
 يَوْمِ الْحُمَةِ »^(٨)
- أى - نودى للصلاة فى يوم الجمعة «
 (ر) دخول « من » مكان « اللام »^(٩)
- ١٩٥ - قال الله - عز وجل - « سَجَّادُونَ
 أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَرَارَ
 الْمَوْتِ »^(١٠)
- أى : « لأجل الصواعق » .
- ١٩٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - :
 « وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنْ يَهْبِطُ مِنْ حَشِيِّ اللَّهِ »^(١١) .
- أى « لأجل حشية الله » .
- ١٩٧ - وقال الله - حل وعلا - :
 « وَنَاجَىٰ نَجْوَىٰ آلِهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ »^(١٢)
- أى . « لأجل ذلك » .
- ١٩٨ - حدثني فلان من فلان
 يريد . « عن فلان »^(١٣)
- ١٩٩ - « رميت من القوس »
 يريد : « عن القوس »^(١٤) .
- ١٩٠ - « لهيت من فلان » .
 يريد . « عن فلان »^(١٥)
- ١٩١ - « آحدثه منكم » .
 يريد . « عنكم »^(١٦)
- (و) دخول « من » مكان « فى »^(١٧) .
- ١٩٢ - قال الله - عز وجل - « فُلْ
 أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ أَرُونِنِي مَا ذَلَّخُوا مِنَ الْأَرْضِ »^(١٨)
- أى « ماذا خلصوا فى الأرض »
-
- (١) سيده ٢٢٧ / ٤ - الرها ٤ / ٤٢٠ - والعصه . تمهوه اللس .
 (٢) العرب المصنف ٢٣١ / ٢ - أول مشكل القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ - المحقق ١٤ / ٦٠ .
 (٣) معاني الحروف ٩٨
 (٤) العرب المصنف ٢٣١ / ٢ - أول مشكل القرآن ٥٧٧ - المحقق ١٥ / ٦٥
 (٥) المحقق ١٤ - ٦٥
 (٦) أول مشكل القرآن ٥٧٧ - الرها ٤ - ٤٢٠ - الحى الدانى ٣١٩ - المعنى ٢ / ١٦ - الجمع ٤ / ٢١٤
 (٧) من الآية ٢٣ سورة فاطر .
 (٨) من الآية ٩ سورة الجمعة
 (٩) الرها ٤ / ١٩ - الحى الدانى ٣١٥ / المعنى ٢ - ١٥ - الجمع ٤ / ٢١٤ - الإتيان ١ / ٢١٠
 (١٠) من الآية ١٩ سورة البقرة
 (١١) من الآية ٧٤ سورة البقرة .
 (١٢) من الآية ٣٢ سورة المائدة .

- ١٦ ١٩٨ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :
 «مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا»^(١) .
 أى . « لخطيئاتهم »
 ١٩٩ - وقال الله - جلّ وعلا -
 «الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ»^(٢) .
 أى : « لجوع » .
 وقد سبق ذكر هذه الآية مثالا لمحيء
 « من » معنى « عن » .
 ٢٠٠ - وقال « امرؤ القيس بن حجر
 الكندي » ويمسب لغيره
 وَذَلِكَ مِنْ نَبْإِ خَاصِي
 وَخَرَّتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٣) .
 أى « وذلك لسبب خاصي »
 ٢٠١ - وقال « الفرزدق » .
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٤)
 أى « وَيُغْضِي لمهابتة » .
 (ح) دخول « من » مكان « مذ »^(٥) :
 قال « رهير بن ألى سلمى » .
 ٢٠٢ - لمس الديار بقنّة الحجر
 أَقْوَيْنَ مِنْ حِجْحٍ وَمِنْ ذَهَرٍ^(٦)
 أى « مدحجج ومددهر »
 وَحُكِيَ عَنْهُمْ .
 ٢٠٣ - ما رأيته من سنة .
 يريادون : مد سنة^(٧)

(١) من الآية ٢٥ سورة نوح
 (٢) من الآية ٤ سورة قمر
 (٣) منى اللبيب ٢ / ١٥ والبيت ثالث قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه ٣٤٥ شرح الأعلام ط
 الجزائر .
 (٤) معنى اللبيب ٢ / ١٥ والديوان من قصيدة للفرزدق يمدح رين العائدين على بن الحسين ٢ / ١٧٩ ط بيروت .
 (٥) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥
 (٦) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥ والبيت مطلع قصيدة له يمدح « هرم بن سنان » .
 (٧) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ .

تفصيل موقف علماء العربية من دخول

حروف الجر بعضها مكان بعض

إن ما أمكن وقوف عليه من أمثلة العربية التي يشير سياقها إلى ظاهرة دخول حرف جر مكان حرف جر آخر (٢٠٣) مائتا مثال وثلاثة نياها كالاتي

١٠٥ مائة مثال وخمسة من القرآن الكريم.

٥ خمسة أمثلة من الحديث الشريف

٦٢ اثنان وستون مثالا من الشعر والرحز .

٣١ واحد وثلاثون مثالا من المحكي عن العرب .

وهذه الأمثلة وغيرها مما جاء في لغتنا العربية هي التي أثارت قضية نياة حروف الجر عن بعضها وكان موقف علمائنا الأوائل ، سلفنا الفاضل من هذه القضية كموقفهم من أغلب قصايا العربية . فلم يتمقوا عليها ، ولم تلتق كلمتهم على رأى واحد فيها ، وانقسموا فريقين .

الفريق الأول جمهور نحا الكوفة ، ومن رأى رأيهم من علماء البصرة والعلماء المتأخرين الذين أخذوا عن المدرستين وقد سلم هذا الفريق بدخول حرف الجر - - أو حروف الصفات كما سماها - بعضها مكان بعض ويدخل حرف الجر « إلى » الذي يدل أصلا على « الانتهاء » مكان حرف الجر « في » الذي يدل أصلا على الطرفية ومن ذلك قول الله - عز وجل - : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (١)

ويدخل حرف الجر « في » الذي يدل أصلا على « الظرفية » مكان حرف الجر « اللم » الذي يدل أصلا على « الملك » ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الحبُّ في الله والبغضُ في الله من الإيمان » (٢) . ويدخل حرف الجر

(١) من الآية ٨٧ سورة النساء

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ح ٨ - ٨ ، سنن أبى داود كتاب السنه باب ٣ الحديث ٤٥٩٩ ج ٥ - ٦

واستعامة الأملوب والمعنى عند وضع الحرف
غير المستعمل أصلاً في المثال مكان الحرف
المستعمل ، ويوضح ذلك

دلالة السياق على مساواة الحرف «
« في » مع الحرف « من » في إعادة الابتداء
من قول « امرئ القيس » .

وهل يعمن من كان أحدث عهد
تلاتين شهراً في ثلاثة أحوال^(٢)

واستعامة المعنى والأساوب عند
وضع الحرف « من » مكان الحرف « في »
الذي جاء على لسان الشاعر .

٣- دلالة الاستعمال اللغوي دلالة لفظية
صريحة على دخول حرف جر مكان حرف
آخر آخر بوحود أمثله عربية وفصحية
وُصِّلَ فيها الفعل بالحرف غير الملقوط به .

فستبدل هذا الفريق على دخول حرف
الجر « الباء » مكان « في » في قول

« الباء » الذي يدل أصلاً على « الإصاف »
مكان حرف الجر « من » الذي يدل أصلاً
على الابتداء ، ومن ذلك قول « عنترة »

شربنَ بماء الدُّخْرِ صَيْنَ فَأَصْنَحَتْ
رَوَافَةً تَسْفِرُ عَنْ حِصَاصِ الدَّيْلَمِ^(١)

ويدخل حرف الجر « من » الذي
يدل أصلاً على « الابتداء » مكان الحرف
« عن » الذي يدل أصلاً على « المجاورد »
ومن ذلك قولهم : « حدثني فلان من فلان »
يريدون عن فلان^(٢) .

وأيد هذا الفريق وجهة نظره بما يأتي .

١ - وافع الاستعمال اللغوي . ويؤكد
وحوده هذه الأمثلة الكثيرة من القرآن
الكريم والحدوت الشريف . والسعر
العربي . والمحكي عن العرب

٢ - دلالة السياق على هذه الأمثلة على
مساواة حرف الجر الملقوط به فيها مع
حرف جر آخر غير ملقوط به في معناه ،

(١) دأويل مسكن القرآن ٥٧٥ - الصاحبي ١٣٢ - الأرمدة ٢٨٣ - المحقق ١٤ / ٦٧ - أمالي السجري
١٧٠ / ٢ الديوان ١٤٧

(٢) العرب المصنوع ٢٣١ / ٢ - دأويل مسكن القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ - المحقق ١٤ / ٦٥

(٣) الحقائق ٣ / ٣١٣ - المحقق ١٤ / ٦٨ - أبي الداعي ٣٦٧ - المعنى ١ - ١٤٦ - الديوان ٩٩ .

الله - عر وجل - : « وَوَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنَ
إِن تَأْمَنَهُ مِّنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ »^(١)

بمول الله - تبارك وتعالى - « فَالَ هَلْ
أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنِ
فَبِلُ »^(٢)

فقد وُصِّلَ الفعل « آمَنَ » بالحرف
« على » مرتين في الآية

ويستدل على دخول حرف الجر « على »
مكان « عن » في قول « القحيف العميلي »
إِذَا رَضِيَتْ عَلَى بَسُو فُشِيرٍ
لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَحَّصِي رَصَاهَا^(٣)

بمول الله - جل وعز - « رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَبَى رَوْهُ »^(٤)

وفي الآية وُصِّلَ الفعل « رَضَى »
بالحرف « عن » مرتين

ويستدل على دخول حرف الجر « اللام »

مكان الحرف « على » في قول الله - سبحانه
وتعالى - « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا »^(٥)

بقول الله - جل وعلا - « مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا
رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِّعَابِدِهِ »^(٦)

وفي الآية وُصِّلَ الفعل « أَسَاءَ » بالحرف
« على » .

٤ - القول بدخول حرف جر مكان
حرف جر آخر

يحقق مرونة الامة والوسع فيها ،
ويعني من التأويل والتخريج الذي يتأق
عن هرب حيسا ، ومع تكلف حيسا . وقد
يستعصى بخريج بعض الأمثلة ، فيسلم إلى
القول بالشدود

المرق الثاني . جمهور مجاه المصهر

الدين يقصرون كل حرف من هذه الحروف

(١) من الآية ٧٥ سورة آل عمران

(٢) من الآية ٦٤ سورة يوسف

(٣) العرب المصنف ٢٣١ - أ - المقتض ، ٣١٨ / ٢ - الحصاص ٢ / ٣١١ - المصنف ١٥ / ٦٥ - وقد
سبق تخريج الشاهد قبل هذا بما هو أتم

(٤) من الآية ٨ سورة البقرة

(٥) من الآية ٧ سورة الإسراء

(٦) سورة فصلت آية ٤٦

على معنى أصلى واحد ، إنيه يعود ماتشعب
من معان . ويمعنون نيابة بعضها عن بعض
قياساً . وهى فى هذا كحروف النصب
وحروف الجزم .

ويرون أن القول بالبيان بين هذه
الحروف يؤدي إلى خلل واضطراب ؛
لأننا إذا سلمنا بدخول الحرف « الباء »
مكان « من » فى إفادة التبعيض صح
وقوعه موقعه . وجار أن نقول . فصنا
بالدراهم ونحن نريد قبضاً من الدراهم
وإذا سلمنا بدخول الحرف « عن » مكان
« على » فى إفادة الاستعلاء ، صح وقوعه
موقعه ، وحاز لنا أن نقول . ريد عن
الفرس ، ونحن نريد على الفرس وهكذا
مما لا تقله اللغة ، ولا تسلم به .

لهذا رأى جمهور علماء البصرة قصر
حرف الحر على معنى أصلى واحد ، ومنع
نيابة حرف حر عن حرف جر آخر ،
وعروا التوسع فى استعمال بعض الحروف
إلى ضرب من ضروب البلاغة والجمال
يقتضيه المقام ، ويمكن الوقوف عليه عن

طريق التعمق فى الفهم ، والثألى فى السطرح ،
وجدوا ما أمكنهم الحد فى تخريج ما جاء
من أمثلة يوحى طاهرها بتعدد المعانى .
ودخول حرف مكان آخر . وسلكوا إلى ذلك
عدة سبل . منها ما يتجه بالتحريك إلى
الفعل ، ومنها ما يتجه به إلى الحرف .
ومنها ما يتجه به إلى الأسلوب نفسه .
وعلى هذه السبل الثلاث خرجوا أغلب
ما جاء فى العربية من أمثلة ، وفصروا الحرف
على معناه الأصلى وما استعصى عليهم أمر
تحريكه قالوا فيه بدخول حرف مكان
حرف على سبيل الشدود

١ - ومن أمثلة التحريك عن طريق التصرف
فى الفعل .

- تصميم الفعل المعدى بغير حرفه
معنى فعل آخر يشاركه فى معناه ، ويتعدى
بالحرف المذكور إيداناً تتوافق الفعلين
فى المعنى وتوسعاً فى اللغة

ومن ذلك تحريك قول الله - عز وجل
« أَجِلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى
نِسَائِكُمْ »^(١) والذى يقول الكوفيون ومن
قال بقولهم - فيه . إن « إلى » نابذ

(١) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

« عن » فيقال : رضى عنه ، ولا يقال :
رضى عليه

ويرفص البصريون ذلك ويقولون :
لما كان الرضى بمعنى الإقبال . استعمال
الشاعر الحرف « على » مكان « عن »
أي يقول بعضهم بقول « الكسائي » إمام
الكوفيين : لما كان الفعل « رضى » ضد
المعل « سخط » (الذى يصل بالحرف)
« على » حمل الفعل « رضى » على
نقيضه « سخط » وعده بالحرف
« عن » حملاً لشيء ، على نقيضه ،
كما يحتمل على نظيره ^(٢) .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به فيما يصد من معنى خاص على
فعل آخر يصل بالحرف المذكور ويفيد
معنى عاماً يدخل تحته معنى الفعل المذكور ،
ووضع الخاص موضع العام متعارف عليه ،
وله بظائر في كلامهم ، وعلى هذا خرجوا
قول الله — نبارك وتعالى — « وَاذْكُرُوهُ
كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الصَّالِّينَ » ^(٤) .

مناب « ألباء » لأن الرفث مصدر الفعل
« رفث » الذى يعدى بالباء ولا يعدى
بإلى .

ويرض البصريون وجهة نظر الكوفيين
ويقولون : لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء
والفعل أفصى يعدى بالحرف « إلى » .
رفدوا مصدر الفعل « رفث » بحرف الجر
« إلى » إشعاراً بأنه فى معناه ^(١) .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به إلى الاسم بعده على نقيضه
إذا كان مما يرفد هذا الحرف . وذلك أمر
تعارف عليه العرب ، وله بظائر كثيره
فى كلامهم .

وعلى ذلك خرجوا قول « القحيف
العقيلي » :

إِذَا رَضِيَّتْ عَلَى بَنُو فُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا ^(٢)

الذى يقول الكوفيون — ومن قال
بقولهم — فيه : إن « على » نابت مناب
« عن » لأن الفعل « رضى » يرفد بالحرف

(١) انحصائص ٢ / ٣١١ — الكشف ١ / ٣٣٨ — ابن يعيش ٨ / ١٥ — التسهيل فى علوم الزيل ١ / ٧٢ .

(٢) سبق تخريج الشاهد ص ١٤٩ وعيها .

(٣) انحصائص ٢ / ٣١١ ، ٣٨٩ / المنى ١ / ١٢٦ — المجمع ٤ / ١٨٧ .

(٤) من الآية ١٩٧ سورة البقرة .

أحسن للوصول بالحرفين « الساء »
و « إلى » يقال أحسن به . وأحسن
إليه . وآسا - به وأسا - إليه^(٣)

٢- ومن أمثلة التحريك عن طريق التصريف
في الحرف .

- الحرف باف على معناه من إفاده
المعنى الأصلي ، ومن ذلك قول الله - جل
وعلا - « فَلَا تُقَطِّعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
مِنْ جِلَافٍ . . وَلَا تُصَلِّسْكُمْ فِي ضُلُوعِ
النَّجْلِ »^(٤) .

الذي يفول الكوفيون - ومن واقعهم -
فيه إن « في » ناست مباب « على »

ويرفص البصريون ذلك ويرون أن
الحرف « في » باف على أصله من إفاده
الطرفة . وأن الحدع للمصاوب بمسلة
الفسر للمقدور كأن يسمو الحدع ويوضع
التحصن فيه^(٥) .

الذي يقول الكوفيون - ومن قال
بقولهم - فيه إن « الكاف » ناست مباب
« اللام »

ويرفص البصريون ذلك ويحرجون
الآية بطرق منها « أنه لما كان الذكر
والهداية يتشتركان في أمر واحد وهو
الإحسان عومل الفعل « اذكر » معاملة
المعل « أحسن » ووضع الخاص موضع
العام إحصوية فيه

- صلاحية الفعل للوصول بالحرفين معاً .
عن طريق الاستعمال . لا عن طريق اليبانة
ودحول حرف مكان آخر ، ومن ذلك قول
الله - جل وعلا - « وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ
أَحْرَجَنِي مِنَ السُّحْرِ » .

الذي يقول الكوفيون - ومن رأى رأيهم
فيه إن « الباء » دحات مكان « إلى »

ويرفص البصريون اليبانة . ويحرجون
الآية . ومن تحريجهم لها . صلاحية الفعل

(١) المعنى ١ / ١٥١

(٢) من الآية ١٠٠ سورة يوسف

(٣) الاكتشاف ٢ / ٣٤٤ - السهل المعلوم السهل ٢ / ١٢٩ . وفي الصبحاح حسن - « واحسبت الهدهية »
واطر المحكم « حسن » ٣ / ١٤٤ أساس البلاغة « حسن » اللسان « حسن » التاج « حسن »

(٤) من الآية ٧١ سورة طه .

(٥) الحصائص ٤ / ٣١٢ ، ٣١٣ - ابن هشام على المفصل ٨ / ٢٠ ، ٢١ - الرضى على الكافية ٢ / ٣٢٧ -

الرهان ٤ / ٣٠٣ - المعنى ١ / ١٤٥ - الجمع ٤ / ١٩٤ .

— الحرف دال على معنى من معانيه المتبادرة
منه التي لا تمتص نية حرف عن آخر .
ومن ذلك قول الله — حل تساؤه — « قُلْ
أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ دَعَوْا مِن دُونِ
اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ »

الذي يقول الكوفيون — ومن قال
بمحولهم — فيه . إن الحرف « من » في قوله
تعالى « من الأرض » باب مباب « في »

ويرفص المصريون ذلك . ومما جاء عنهم
في تحريكه إن « من » في الآية لبيان
الجنس ، وهو من معانيها التي لا تمتص
نية^(٢٢)

— الحرف الموحود ليس حرفاً من حروف
الحر . وإنما هو حرف آخر من حروف
المعاني . ولا نية فيه ، ومن ذلك قول
الله — سبحانه وتعالى — « لَوْلَا أَن مِّنْ
اللَّهِ عَازِدًا لَّحَسَفَ سَا ، وَنَكَاتُهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ »^(٢٣)

الذي يقول الكوفيون — ومن وافقهم —
فيه إن « الكاف » رابت عن « اللام »
وأن المعنى أعجب لعدم فلاح الكافرين .
و— نفس المصريون ذلك . ومن تحريكهم
له أن الكاف ليست كلمة قائمة بنفسها .
ولما هي حرف نية من الأداة « كأن »
والكلام معها مستأنف

— الحرف رائد — هذا عند تسليمنا
بالريادة — ولا مجال في المثال لبيان حرف
عن آخر . ومن ذلك قول الله — تبارك
وتعالى — « فَسْتَنْصِرُ وَيُصِيرُونَ ، بَأْيَكُمْ
الْمَعْتُونَ » .

الذي يعمل الكوفيون ومن وافقهم
فيه إن « الباء » دخلت مكان « في »
ويرفص المصريون ذلك . ومما جاء في
تحريكه إن « الباء » في الآء رائده
في المتداً للتوكيد ومعنى الآية — والله أعلم
وأعلم — . أيكم المعتون^(٢٤)

(١) من الآية ٤٠ سورة فاطر .

(٢) الأمير على المعنى ١٦ / ٢

(٣) من الآية ٨٢ سورة القصص .

(٤) سنونه ١٥٤ / ٢ — الكشف ١٩٢ / ٢ — المعنى ١٥١ / ١ — التمهيد لعلوم الدرر ١١٢ / ٣

(٥) الآباء ٦ / ٥ سورة القلم

(٦) الكشف ١٤٠ / ٤ — التمهيد لعلوم التبريل ١٣٧ / ٤ — الإثقان ٢٠٨ / ١

٣- ومن أمثلة التخريج على أساس الأسلوب .

- تعلق الجار والمجرور بمحذوف يبقى الحرف على أصله ، ويُحْمَلُ الجار والمجرور ضميراً لتعلقه به ، ومن ذلك قول الله عز وجل - : « فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَلَى ذِكْرِ رَبِّي » (١) .

الذى يرى الكوفيون - ومن وافقهم أن « عن » حلت فيه مكان « على » ويرفص البصريون ذلك ، ويخرجون الآية ، وما جاء من تخريجهم تعلق الجار والمجرور بحال محذوف والتقدير : منصرفاً عن ذكر ربي (٢) .

- حرف الجر داخل على مضاف حذف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فبقى الحرف مع المضاف إليه بعد حذف المضاف ، وهو على أصله . ومن ذلك قول « عوف بن بن الخرع »

شَدُّوا الْمَطْيَى عَلَى دَلِيلٍ دَانِبٍ

مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةَ بَنِي سَيْفِ الْأَبْحَرِ

الذى يرى الكوفيون - ومن وافقهم - أن « على » فيه نابت مناب « الباء » أى بدليل .

والبصريون يرفضون ذلك ويخرجون البيت ، وما جاء من تخريجهم له : أن « على » جارة لمضاف محذوف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى : شددوا المطي على دلالة دليل دائب ، فحذف المضاف « دلالة » لدلالة لفظ « الدليل » بعده عليه ، ويعرب الجار والمجرور في محل نصب حالاً من الضمير في شددوا (٣) .

- الأسلوب يقتضى استعانة فعل بحرف

لا يرهف به لتحقيق غرض بلاغى ، ومن ذلك قول الله - سبحانه وتعالى - : « فَلَا قُطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَابَكُمْ فِي جُنُودِ النَّعْلِ » (٤) .

يرفص البصريون قول الكوفيين فيه ،

نباية « في » مناب « على » ويرون أن

إِشَارَةُ الْحَرْفِ « فِي » لِلإِشَارَةِ بِسَهْوَةٍ صُلْبِهِمْ

(١) من الآية ٣٢ سورة ص .

(٢) الكشف ٣ / ٣٧٣ - البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٨٦ - المعنى ١ / ١٢٩

(٣) الخصائص ٣ / ٢١٢

(٤) من الآية ٧١ سورة طه سيق الاستشهاد بها ص ١٥٢

الحنى الدانى لحسن بن قاسم بن
عبد الله المردى

- شرح كافية ابن الحاجب لرضى
الدين محمد بن الحسن الاستراباذى
الحوى ٢ / ٣١٩ . ٣٤٤٠

- معنى اللبيب جمال الدين عبد الله
ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام
الأنصارى .

- البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين
محمد بن عبد الله الركنى

- معجم الهوامع شرح جمع الجوامع
لجلال الدين السيوطى ٤ / ١٥٣ . ٣٠٦

- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام المفسر
محمد بن أحمد بن جرى الكلى .

وعلى هذه المصادر التى ذكر صاحب
كل منها ماوقف عليه من تحريجات
المصريين وموافقيهم . اعتمدت فى
استقراء هذه الجهود فى التحريج .
وتقدمها فى الصفحات التالية .

ويسر أمره على « فرعون » وما يوحى
به الحرف « فى » من يسر وسهولة لا يوحى
به الحرف « على » الذى يدل على رفع
وعلو يصعب ويشق^(١)

أقول تلك وغيرها طرق حرجوا بها ما حاء
من أمثله يفهم طاهرها نبأة حرف حر
مناب حرف حر آخر . وما عز عليهم
تخريجه قالوا فيه بالنبأة عن طريق الشدود .

ومن الكتب التى اهتمت بعرض جهود
المصريين فى تأويل ما أولوه وتحريج
ما حرجوه :

- معانى الحروف لأبى الحسن على بن
عيسى الرمانى .

- الخصائص لأبى الفتح عثمان بن حى
فى الفصل الذى عقد لذلك ح ٢ / ٣٠٦ -

- تفسير الكشاف لأبى القاسم حار الله
محمود بن عمر الرمحتسرى ت ٥٣٨ هـ

- شرح المفصل لموفق الدين يعيش
ابن على بن يعيش الحوى ٨ - ٧ / ٥٤٠

(١) البرهان ٤ / ٣٠٣ .

جهود علماء البصرة في تخريج الأمثلة التي يدل السبأ فيها على الداخل

أرى ضرورة الوقوف على جهود علماء البصرة القائلين بعدم دخول حروف الجر بعضها مكان بعض في تخريج الأمثلة التي عرضتها ، وطبيعة هذا التخريج من حيث يسره وفرب تأنيه ، أو تكلفه ووعوره الطريق إليه ، وتعرف ماتم لهم تخريجه ، وما بقي من غير تأويل وتوجيه فكان حكمه دخول حرف مكان حرف على سبيل الشذوذ حتى تكون النتائج المستخلصة من الدراسة قائمة على الحيثية التامة متمسكة بالموصف عليه الكامله .

وقد عرّضت هما الأمثلة بترتيبها ، وأرقامها التي سبقت من قبل ، ليسهل الرجوع إليها مكتملاً من المثال بالتركيب موضع الطاهرة ، وذكر توجه واحد - في أكثرها - مما ذكر علماء البصرة له أكثر من تخريج واكتفيت بما جاء من ذكر للمصادر والمراجع عند عرض الأمثلة ، وما سبقت الإشارة إليه من مصادر - عرّضت بعضها ، وبنت موقف العلماء منها - من إعادة ذكرها هنا حتى أتجنب الإطالة والتكرار

م *	التركيب	التوجيه
١	« إلى » وإذا خلوا إلى شياطينهم	الفعل « خلا » يعدي بإلى والباء ، يقال : خلوت بفلان وإليه
٢	الرفب إلى سائكم	حمل « رفث » على أفصى « لأنه في معناه وعده « بإلى » .
٣	رفع الحجيج إلى ألال	(لعله ضمن « رفع » معنى « حمل » فوصله « بإلى ») **

(*) الأرقام هنا غير متسلسلة لأنها أرقام الأمثلة التي وجدت لها « تأويل » واحتفظت بأرقامها السابقة ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة
(**) ما بين الأقواس من تخريج الباحث وعلمه يقع إقعة ما فيه من قصور

٢	التركيب	التوجيه
٤	لهوت إلى الكواعب	(لعله ضمن « لها » معنى « مال » فوصله بالحرف إلى) .
٥	ليجسمكم إلى يوم القيامة	حمل « يجمع » على « يضم » لأنه في معناه ووصله بالحرف « إلى »
٦	هل لك إلى أن تركي	ضمن قوله هل لك إلى كذا معنى أدعوك إليه وعده « إلى » .
٧	كأنني إلى الناس مطلى به القار	ضمن قوله « مطلى » معنى مغض ، ووصله بالحرف « إلى » .
٨	تلافني إلى ذروة السيت الكريم	« إلى ذروة » متعلق بمحذوف أى تلاقى مستسباً إلى ذروة « .
٩	جاست إلى القوم	(جلس إلى القوم توحى بحاحتهم إليه وإفادته لهم ، وهو بهذا قد دخل إلى عقولهم وقلوبهم)
١٠	ويهدى من شاء إلى صراط مستقيم	(فيه هديته إلى كذا ، وهديته لكذا بمعنى أرتدته) .
١١	والأمر إليك	قيل : إنها لاستهزاء الغاية ، أى : والأمر منته إليك .
١٢	وأنت حي إلى رعل ومطروود	(رواية الديوان . . أو انت حيا إلى رعل ومطروود . .) .

٢	التركيب	التوجيه
١٤	وقد أحسن لى « الباء »	صمن الفعل « أحسن » معنى « لطف » فعلاه بالباء .
١٦	وإذا مروا بهم يتغامرون	(الفعل « مر » يعدى بالباء ، وعلى يقال مر به وعليه ، أى احتاز)
١٩	تشقق السماء بالعمام	الباء للسببية ، أى شقت السماء بالعمام بسبب طلوعه منها
٢٠	فاسأل به خبيراً	الباء داخلة على مجرور محذوف ، أى بِسؤاله خبيراً
٢١	يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم	جاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم فيسقط نوره قدامهم . جمع يمين .
٢٣	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم	سقط ما جاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم ، جمع يمين
٢٤	سأل سائل بعداب واقع	صمن سأل معنى « دعا » أى دعا داع بعداب واقع
٢٦	سألتنى بأناس	صمن « سأل » معنى « اهتم واهتمى » وقيل . الباء للسببية
٢٨	سألت الحيل . بما لم تعلمى	صمن « « سأل » معنى « اهتم » وتحفظ ابن هشام على تعميم القول سأل كل « ما » بعد السؤال للسببية المعنى ١- ٩٨) .
٢٩	فإن تسألونى بالنساء	الباء للسببية ، والمعنى بسبب النساء .

٢	التركيب	التوجيه
٣٠	تسائل بابن أحمر	(رواية الديوان . رُبَّتْ سائل عنى حفى
٣١	وسائلة بثعلبة	ضمن « سائلة » معنى « مهتمة ومعتنية
٣٢	لاتسأل بمصرعه	ضمن « لاتسأل » معنى « لاتهم » وقيل : الباء للسببية
٣٣	سألت به	ضمن « سأل » معنى « اعتنى » .
٣٦	إن الملاً يأترون بك	الباء للسببية ، أى يأترون بسببك .
٤٠	بأيكم المفتون	الباء زائدة
٤٥	لاخير بخير بعده النار	الباء زائدة
٤٦	ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل	السببية والتعليل متقاربان
٤٧	فبظلم من الدين هادوا	السببية والتعليل متقاربان .
٤٨	فكلا أخذنا بدنبيه	السببية والتعليل متقاربان .
٤٩	تشذر بالدحول	ضمن « تشذر » معنى تتوعد « فعلاه بالباء .
٥٠	وامسحوا برؤوسكم	الباء للاستعانة والمعنى وامسحوا برؤوسكم بالماء . وقيل : رائدة .
٥١	عيننا يشرب بها عباد الله	الباء للاستعانة والمعنى : يشرب بها عباد الله الخمر
٥٢	شرب بن بماء الدحرضين	ضمن « شرب » معنى « روى » فعلاه بالباء .
٥٣	شربن بماء البحر	(رواية الديوان . تروى بماء البحر ثم ترفعت . .)
٥٤	شرب النزيل بهرد ماء	ضمن « الشرب » معنى « الرى » .

م	التركيب	التوجيه
	« على »	
٥٥	حَقَّبْتُ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ	ضمن « حَقَّقْتُ » معنى « حَرَّبْتُ » وعداه بالحرف « على » .
٥٨	شَدُّوا الْمَطْيَى عَلَى دَلِيلٍ	« على داخله على محرور محذوف ، والتقدير : « على دلالة دليل » .
٦١	رَمَيْتَ عَلَى الْقَوْسِ	(يقال : رمى عن القوس ، ورمى عليها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها ولا يقال رمى بها في هذا المعنى . ويقال رميت بالسهم) الحارثي والمحروور متعلق بمحذوف والتقدير معتمداً على اسم الله .
٦٣	ارْكَبْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ	
٦٤	إِذَا رَضِيتَ عَلَى .	حمل الفعل « رضى » على نقيضه « سخط » فعلى بالحرف على ، وفيل : ضمن معنى « عطف » الذى معناه
٦٦	وَلَى عَلَى بُوْدِهِ	ضمن « ولَى على بُوْدِهِ » معنى « استهلكه على » وأفسده » (أو حمل « ولَى » على نقيضه أقبل) .
٦٧	أَرَمَى عَلَيْهَا وَهِيَ فَرَجٌ	(« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها)
٦٨	رَمَيْتَ عَلَى الْقَوْسِ	« على » على أصلها . لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها .

٢	التركيب	التوجيه
٦٩	رصيت عليك	حمل الفعل « رضى » على بقيصه « سحق » أو صممه معنى « عطف » .
٧٠	ما تتلو الشياطين على ملك سليمان	ضمن « تتلو » معنى « تقول » فعده بالحرف « على »
٧٥	ولتكبروا الله على ما هداكم	ضمن « التكبر » معنى « الحمد » أى ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم .
٧٦	لتكسروا الله على ما هداكم	ضمن « تكسروا » معنى « تحمدا » فوصل بالحرف « على »
٨١	كان على ربك حتما مقصيا	يمكن تعاق الجار والمجرور بمحذوف ، أى كان الورد واجبا على ربك أوجبه على نفسه
٨٢	إلا على أرواحهم	ضمن « حافظون » معنى « قاصرون » فوصله بالحرف « على » .
٨٣	اكتالوا على الناس	ضمن « اكتالوا » معنى « تحاملوا » فعده بالحرف « على »
	« عن »	
٨٥	وما يسطق عن الهوى	ضمن « ينطق » معنى « يصدر » فوصل بالحرف « عن »
٨٦	تصد وتسد عن أسيل	ضمن الفعل « تبدى » معنى « تكشف » ، أى تكشف الغطاء عن وجه أسيل

٢	التركيب	التوجيه
٨٧	رميت عن القوس	المعل رمى هنا يعدى بالأحرف . الباء - على - عن . غير أنه مع على وعن يختلف عن معناه مع الباء .
٨٩	أحببت حب الحير عن ذكر ربي	الجار والمجرور متعلق بمحذوف، والتقدير. منصرفاً عن ذكر .
٩٠	يبخل عن نفسه	ضمن « يبخل » معنى « يرغب » فوصل بالحرف « عن » .
٩١	لا أفصلت في حسب عني	ضمن « أفصل » معنى « انفرد » فوصل بالحرف « عن » .
٩٣	ولائك عن حمل . . وانيا	الفعل « وئى » يعدى بالحرفين « عن » و « فى » ومعنى وئى عنه : جاوزه ولم يدخل فيه .
٩٤	إلا عن موعدة	الجار والمجرور متعلق بمحذوف ، أى إلا صادرا عن موعدة .
٩٥	بشاركى آلهتنا عن قولك	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا والتقدير . صادر ين عن قولك .
٩٦	يقبل التوبة عن عباده	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا ، أى . صادرة عن عباده .
٩٨	أفمنك لا برق	(رواية الديوان : أفمنك لا برق . .)

م	التركيب	التوضيح
	« في »	
١٠٢	فردوا أيديهم في أفواههم	« في » على أصلها ، والمراد تمكن واستقرار الأيدي في الأفواه .
١٠٤	يدروكم فيه	« في » على أصلها ؛ لأنه جعل التدبير كالمسح للبت والدرء والتكثير .
١٠٥	بصيرون في طعن الأباهر	« في طعن » متعلق بمحذوف ، أي لهم دراية وحذق في طعن
١٠٧	ونخصضن فينا البحر	« في » داخله على مجرور محذوف ، أي في سيرنا .
١٠٩	نلوذ في أم لنا	ضمن « نلوذ » معنى « ندخل » فعلاه بالحرف « في » .
١١٠	حتى إذا كنتم في الفلك	« في » تميد الظرفية أي استقر وجودكم وتمكنكم في الفلك
١١١	ولأصلبنكم في جذوع النخل	ضمن « الصلب » معنى الاستقرار والتمكن هوصل « صلب » بالحرف « في » .
١١٢	بورك من في النار	« في » داخله على مجرور محذوف ، أي من في مكان النار .
١١٣	أم لهم سلم يستمعون فيه	« فيه » متعلق بمحذوف ، أي يستمعون صاعدين فيه .

٢	التركيب	التوجيه
١١٤	كان ثيابه في سرحة	« في » على أصلها ، لأن ثيابه إذا كانت على السرحة ، فقد صارت السرحة موضعاً لها .
١١٥	صلبوا العبدى في حديق نحلة	ضمن « صلب » معنى « استقر » وتمكن « فوصله بالحرف » في «
١١٦	صلبنا الناس في حديق	ضمن « صلب » معنى « استقروا وتمكن » فوصله بالحرف « في » .
١١٧	لا يدخل الخاتم في أصبعى	على سبيل القلب .
١٢٣	في النعس مائة من الإبل	في الظرفية تقديرًا ، أى في قتل النفس فالقتل متضمن للدية تصمن الظرف للمظروف .
١٢٤	الحب في الله والبعض في الله	« في » داخلة على مجرور محذوف ، أى الحب في رضا الله والبعض في رضائه .
١٢٦	في ثلاثة أحوال	« في » داخلة على مصاف محذوف ، أى في عقب ثلاثة أحوال
١٢٧ ،	لما وما الإصباح فيك بأمثل	(الرواية المشهورة : منك بأمثل .
١٢٨	فاستقم كما أمرت	الكاف للتشبيه ، أى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها .

م	التركيب	التوجيه
١٢٩	كخير	الكاف داخلة على مصاف محذوف، أى كصاحب خير .
١٣٣	وادكروه كما هداكم	من وضع الحاص موضع . العام والكاف للتشبيه
١٣٥	ويكأنه لا يملح الكافرون « اللام »	الكاف جرء من بنية الحرف « كئان » .
١٣٧	ينادى للإيمان	الفعل ينادى يصل باللام ، وإلى ، يقال : ناداه له وإليه
١٣٨	لعادوا لما هوا عنه	(يقال . عاد إليه . رجع . وقد عاد له بعد ما كان أعرض عنه) .
١٤٠	هدانا لهذا	الفعل هدى يصل باللام وإلى ، يقال : هداه لكذا وإلى كذا
١٤١	سقاها لبلد ميت	اللام على أصلها ، أى لأجل بلد ميت ليس فيه حياة لسقيه
١٤٢	قل الله يهدى للحق	الفعل يهدى يصل باللام ، وإلى ، والآية دليل ذلك
١٤٣	كل يجرى لأجل مسمى	الفعل يجرى يصل بالحرفين . « إلى » و « اللام »
١٤٤	وهم لها سادقون	اللام تفيد التعليل أى فاعلون السبق لأجلها ، أو سادقون الناس لأجلها

٢	التركيب	التوجيه
١٤٥	والشمس تحرى لمستقر لها	الفعل « يجرى » يصل إلى ، ويصل باللام
١٤٦	فلذلك فادع	اللام للتعليل . أى فلأجل التفرق ولما حدث بسببه . فادع .
١٥٢	وإن أسأتم فلها	(حمل الفعل « أساء » على نقيضه أحسن ، فوصله باللام .) .
١٥٣	يخرون للأذقان سجداً	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اللذن والوجه بالخروج .
١٥٤	ويخرون للأذقان يبيكون	اللام للاختصاص كسابقه .
١٥٩	فخر صريعاً لليدين والقدم	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اليدين والقدم بالخروج
١٦١	سقط لوجهه	(لعل اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الوجه بالسقوط) .
١٦٢	سقط فلان لفيه	(اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص القسم بالسقوط) .
١٦٣	وقال الذين كفروا للذين	اللام على أصلها من إفادة التعليل ، وقيل على حذف مصاف ، أى لطائفة .
١٦٥	جامع الناس ليوم	اللام داخلة على محذوف ، أى لحساب يوم ، أو لجزاء يوم .
١٦٦	جمعناهم ليوم	اللام على أصلها من إفادة الاختصاص وتفيد اختصاص اليوم بالجمع .

٢	التركيب	التوجيه
١٦٨	وصع الموارد القسط ليوم القيامة	اللام داحلة على محذوف، أى لأهل يوم القيامة .
١٧٠	قدمت لحياتي	اللام للتعليل ، أى قدمت لأجل حياتي الآخرة .
	« من »	
١٧٨	يسظرون من طرف خفي	قيل : إنها على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٣	ونصبراه من القوم	ضمن « نصبر » معنى « منع » فوصله بالحرف « من » .
١٨٥	كنا في غفلة من هذا	« من » على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٦	للمقاسية قلوبهم من ذكر الله	« من » على أصلها من إفادة الابتداء ، وقيل للتعليل ، لأن قلوبهم تقسو لذكر الله .
١٨٧	أطعمهم من جوع	قيل ، إن « من » على أصلها من الابتداء لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٨٨	أطعمه من جوع	! من على أصلها من إفادة ابتداء الغاية ؛ لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٩١	لهيت من فلان	(الفعل يعدى بالحرفين « من » و « عن »)
١٩٣	ماذا حلفوا من الأرض	« من » هنا لبيان الحنسن
١٩٤	بودى للصلاة من يوم الجمعة	من هنا لبيان « إذا » وتفسير له .
١٩٥	يجعلون .. من الصواعق	من على أصلها من إفادة الابتداء ، لأن الصواعق ابتداء لوصع الأصابع في الأذن .

٢	التركيب	التوضيح
١٩٧	من أجل ذلك كتبنا	من لابتداء العاية ، أى ابتداء الكتابة نشأ من أجل ذلك .
١٩٩	الذى أطعمهم من جوع	« من » على أصلها من إفاضة الاستداء ، أى الإطعام من أجل الجوع .
٢٠٢	أقويش من حمح ومن دهر	(يروى البيت « مذحجج ومذدهر ») ويمكن أن يكون الجار داحلا على محذوف أى من أجل مرور حمح وشهر

تلك هى الأمثلة التى وقفت على تحريج لها فيما رجعت إليه من كتب اللغة والنحو والتفسير ، ودواوين الشعر وعددها (١١٨) مائة وثمانية عشر مثالا من مائتى مثال وثلاثة أتيح لى جمعها .

وإذا أمكن تخريج ما بقى من أمثلة أو بعضه ، فإن الذى لا شك فيه أن من الأمثلة التى جاءت فى لغتنا العربية أمثلة عز تأويلها ووصل إلى حد التعسف تحريجها ، فسلم ، جمهور علماء البصرة - ومن وافقهم على القول بعدم بياة حروف الجر بعضها عن بعض - ورود هذه الأمثلة على سبيل الشذوذ .



نتائج الدراسة

وأرى أنه لا ضير علينا إذا سلمنا بذلك سواء علينا أُرِدَّتْ هذه المعاني إلى المعنى الأصلي أم لم ترد ، وكانت دلالة الحرف على هذه المعاني من قبيل المشترك اللفظي .
- وثبت لي أيضاً من واقع استعمال هذه الحروف في لغتنا العربية الفصحى ، وبأمثلة دخلت في عداد المثبات أن الحرف قد يأتى مستعملاً في أسلوب يدل ظاهر سياقه دلالة واضحة على أن معنى الحرف في هذا الأسلوب ليس المعنى الأصلي له .
وايس معنى من المعاني المتبادرة منه ، وإما هو معنى من المعاني التي وضع لها حرف آخر يناقضه أو يخالفه ومن ذلك :

دلالة الحرف « على » الذي وضع للاستعلاء على معنى المجاورة الذي وضع له الحرف « عن » .

ودلالة الحرف « إلى » الذي وضع للانتهاء على معنى الابتداء الذي وضع له الحرف « من »

ودلالة الحرف « في » الذي وضع للظرفية على معنى الاستعلاء الذي وضع له الحرف « على »^٤ وهكذا .

- ثبت لي من خلال دراسة حروف الحر مستعملة في لغتنا العربية أن لكل حرف من الحروف معنى أصلياً له وُضع ومن أجله حسب في قاموسها اللغوي ، ومن ذلك دلالة الحرف « من » على الابتداء ، والحرف « إلى » على الانتهاء ، والحرف « على » على الاستعلاء ، والحرف « عن » على المجاوزة ، و « المء » على الإلصاق وهكذا

- وثبت لي كذلك من خلال تتسع استعمال هذه الحروف في لغتنا العربية الفصحى أن الحرف قد تتبادر منه معان أخرى - ليست معنى أصلياً لحرف آخر- يوحي بها السياق ، ويعرب عنها المعنى العام ، ومن ذلك

دلالة الحرف « من » على « التبعيض » وعلى « بيان الجس »

ودلالة الحرف « المء » على السببية وعلى « الاستعانة »
وهكذا

والاستعمال الأخير هو الذى تشدد جمهور البصريين فى معه قياساً ، وأولوه ، أو قالوا بشذوذه وهو الذى أجاره جمهور الكوفيين ومن وافقهم من البصريين

وإذا كان لى رأى متواضع فى هذه الدراسة اعتمدت فيه أساساً على تتبع الطاهرة ، وجمع أمثلتها ، وقول سيوخ نحاة البصرة والكوفة ومن جاء بعدهم مستعيناً بأسماء الكوفيين فى ذلك فإننى أرى .

أولاً : أن علماء الكوفة لا يقولون بدخول حروف الجر بعضها مكان بعض دخولا مطلقاً ، ولا يقبأون من هذا إلا ما وافق السياق ، واستقام معه المعنى يؤكد هذا ويقويه أن جميع ما وصفت عليه من أمثله تصح عبارتها ويستقيم معناها إذا وضع الحرف غير المذكور مكان الحرف المذكور وإلا لزمهم ما يقول « البصريون » من أن القول بنسابة حروف الجر بعضها عن بعض يؤدي بنا إلى أن نقول ما يأتى

١٦ الراكب عن العرس ، ونحن نريد عليه

كتبت على القلم ، ونحن نريد به .

وهكذا .

ثانياً : أرى أن ما يعترض عليه جمهور علماء البصرة من نيابة بعض حروف الجر عن بعض إنما هى النسيابة المطلقة التى يترتب عليها أن نقول : أخذت على الكيس ، ونحن نريد منه ، يؤكد هذا ويقويه تلك الجهود التى بدلت فى تخريج هذه الأمثلة تخريجاً يبقى الحرف المذكور على معناه ، ثم تسليمهم فى نهاية المطاف بنسابة بعضها عن بعض شذوذاً عند تعسف التخريج حيناً وخروجه عن الطاقة أحياناً .

أقول - والله أعلى وأعلم - لا يريدون بالشذوذ الخطأ ولا ما يريدون ما خالف قياسهم ولم يصل إلى الكثرة التى تلتقى مع وجهة نظرهم والكثرة من وجهة نظرى نسبية ، وما لم يرد له تخريج من الأمثلة كثير

ثالثاً : صرح كثير من سيوخ علماء البصرة ، وعلماء الكوفة ومن جاء بعدهم أخذوا عن المدرستين باستعمال حرف جر مكان حرف جر آخر - أعنى بصرف النظر عن إمكانية تخريجه أو عدمها ومن ذلك

(أ) صرح « سيبويه » رحمه الله - بدخول « عن » مكان « من » فقال « وأما » ، « عن » فلما عدا الشيء ، وذلك قولك : أطعمه عن جوع جعل الجوع مصرفاً

فقال : « وقال » قيس بن الخطيم يصف جيشاً كثيراً :

لوانك تلقى حَظلاً فوقَ نِيضِنا
تَدَحْرَجُ عَنْ دِي سامه المتقارب

يقول 'ألو ألقيتُ حنطلاً على بيضهم
لتدحرج عليه ، يريد . جرى فوقه ، ولم
يسقط إلى الأرض . . و « عن » بمعنى
« على »^(٤) .

(د) وصرح « المبرد » رحمه الله -
بدخول حروف الإضافة بعضها مكان بعض ،
فقال . « كما تدحل (حروف) الإضافة
بعضها على بعض فمن ذلك قوله - عز وجل - :
« يَحْمَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » أى بأمر الله .
وقال « وَلَا أَصْلَئَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ السَّحْلِ »
أى « على » ، وقال : « آم لَهُمْ سُلَّمٌ
يَسْمَعُونَ فِيهِ » أى عليه^(٥) .

(هـ) وصرح « ابن جني » - رحمه الله -
بإمكانية دخول حرف جر مكان حرف آخر

تاركاً له قد جاوزه ، وقال . قد سقاه عن
العيمة (العيمة شهوة اللبن) . وكساه عن
العري وقد تقع « من » موقعها
أيضاً ، تقول . أطعمه من جوع ، وكساه
من عري ، وسقاه من العيمة^(١) .

ونقل عنه كذلك دخول « على » مكان « عن »
فقال « قال » أبو عمرو : سمعت
أباريد يقول رميت عن القوس ،
وناس . رميت عليها^(٢) .

(ب) وصرح « الفراء » رحمه الله -
بدخول « الباء » فى موضع « على » فقال .
« ويقرأ . « حقيق على أن لا أقول » وفى
قراءة « عبد الله » حقيق بأن لا أقول على
الله ، فهذه حجة من قرأ « على » ولم يضيف ،
والعرب تجعل « الباء » فى موضع « على » .
رميت على القوس وبالقوس وجئت على
حال حسنة ، وبحال حسنة^(٣)

(ج) وصرح « ابن قتيبة » رحمه
الله - بدخول « عن » مكان « على »

(١) سبويه ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧

(٢) سبويه ٤ / ٢٢٦

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٨٦

(٤) المعاني الكبير ٢ / ٨٩١ - ٨٩٢

(٥) المقتضب ٢ / ٣١٨

رابعاً من كل ما تقدم أستطيع أن أقول إن العرب توسعوا في استعمال حروف الحر ، فأوقعوا الحرف على معناه الأصلي ، وعلى بعض المعاني التي تتبادر منه ويسوعها المقام ، وعلى بعض المعاني التي وضع لها غيره من الحروف التي تناقضه في معناه والتي تحالفه ، وتنطق بصحة ذلك مثلث الأمثلة من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وفصيح الكلام العربي وهذا اعترف علماء العربية من البصريين والكوفيين ثم خضع حمهور كل من المدرستين لمسهج مدرسته التي احتطته لمسهجها في تقعيد قواعد العربية ، فطبق حمهور علماء الكوفة مسهجهم الذي يقوم على التسامح والتوسع ، وسلموا في يسر بإقامة حروف الحر مقام بعضها عند أداء المعنى من غير ماسدود أو خروج على المألوف ، وأعفوا أنفسهم مشقة التأويل والتخريج وطبق جمهور علماء البصرة منهمجهم الذي يؤثر الدقة والاطراد والقياس ، فقالوا بالمعنى الواحد للحرف الواحد ، وحاولوا

عند صحة الاستعمال واستقامة المعنى ، فقال « ولستنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا . لكما يقول إنه يكون بمعداد في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسبوبة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا »^(١)

(و) وصرح « الرصى » - رحمه الله - بإقامة حروف الجر بعضها مقام بعض ، فقال : « وإقامة بعض حروف الحر مقام بعض غير عزيزة »^(٢)

وسلم كذلك بإقامة حرف حر مقام حرف آخر عند تعذر التحريك والتأويل ، فقال « واعلم أنه إذا أمكن في كل حرف يتوهم خروج عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى أوريادته أن يسقى على أصل معناه الموصوع هو له ، ويضمن فعله المعدى به معنى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب »^(٣)

وبما صرح به هؤلاء العلماء من إقامة حروف الحر مقام بعض صرح به آخرون

(١) الخصائص ٢ / ٣٠٨

(٢) الرصى على الكافية ٢ / ٣٢١

(٣) الرصى على الكافية ٢ / ٣٤٥

إثبات ذلك في كل متال يفهم من ظاهره
التعدد وما وقصرا أمامه عادوا فقالوا فيه
بالنيابة شأن علماء الكوفة ثم وسموه
بالشدوذ .

وعلى هذا يكون الحلاف يسهما خلافاً
لفظياً ، أبقى الكوفيون الفعل على أصله
وتصرفوا في الحرف ، وحاول السعريون
إبقاء الحرف على أصله ، وتصرفوا في الفعل
وتحريك المثال من جانبهم تسليم منهم بأن
الحرف فيه توسع لا محالة

وأرى أنه لاضير على اللغة من توسع
لجأ إليه أصحابها الفصحاء وهم أدري
بها ، وأفقه الناس بحصائصها ، فأقاموا
بعض حروف الحر مكان بعض ، وما وجدناه
من ذلك وأمكن تخريجه في يسر ولطف
خرجناه إبقاء للحرف على أصل معناه ،
وما عز تخريجه سلمنا فيه بإقامة حرف
مكان حرف غير شذوذ تسليمياً بالاستعمال
العربي ، وتفادياً لتخريج قد يخطيء
الصواب إليه ، وتوفيقاً بين المدرستين .

ولا أرى مارآه بعض الإخوة الأفاضل

من أن القول برأى نحاة الكوفة - في
هذه الطاهرة - يمثل تسامحاً ضاراً بلعتنا
القومية في حاضرها ومستقبلها لما يعرض
إليه من مشكلات لغوية ، واصطراب
في البيان^(١) لأن علماء الكوفة - فيما أرى -
لا يوافقون على استعمال حرف مكان
حرف في كل موضع وعلى كل حال ،
ولما يسلمون بما سلم به « ابن جني » وهو
استعمال حرف مكان حرف آخر بمعناه
في موضع دون موضع على حسب الأحوال
الداعية إليه والمسوعة له ، كما سبقت
الإشارة إلى ذلك .

(بقى هذا السؤال هل نقف عند
حد ما سمع منها أو يبقى باب استعمالها
مفتوحاً لمن يريد التعبير ؟) .

أرى :

* تفصيل وجود معنى أصلي واحداً
للحرف إليه يرجع الذي انشعب منه
ما أمكن ذلك .

* جل من يتحدث العربية اليوم حتى
في مهدها الأول - توارت سليقتهم ،
وبررت لكننتهم ، وامتنع عليهم التصحيح .

(١) من القائلين بذلك الأخ الدكتور / محمد حسن عواد في كتابه تنويع حروف الجر في لغة القرآن ١٣ ط / الأردن

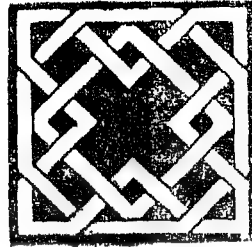
* الأمثلة التي تساقلها الخلف عن السلف
جيلا بعد جيل حتى عصروا تقف عند لغة
عصر الاحتجاج وليس بينها أمثلة عليها
طابع التحديث .

وهذه وغيرها اعتبارات تميل بي إلى
إيثار الوقوف عندما سمع منها وإذا قبل
شيء من تسامح ، قبل في أصيق الحدود

لمن صقلت ملكته ، وصغت قريحته ،
وارتفعت لغته ، وامتلك ناصية البيان .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي آخِرِ هَذِهِ
الدراسة المتواضعة أن أكون قد وفقت فيها
إلى شيء من سداد ، وأن ينفع بها العباد ،
ويجزل عليها الثواب إن شاء الله .

حسين شرف
الحبيب بالمجمع



من مصادر الدراسة ومراجعتها

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
١	إتحاف فضلاء البشر	الدمياطى	القاهرة	١٣٥٩ هـ
٢	الإتقان فى علوم القرآن	السيوطى	القاهرة	
٣	الأرهمية فى علم الحروف	الهروى	دمشق	١٩٨١ هـ ١٤٠١
٤	أساس البلاغة	الزمخشري	بيروت	١٩٧٩ هـ ١٣٩٩
٥	الأصمعيات	الأصمعى	القاهرة	١٩٦٣ هـ ١٣٨٣
٦	أمالى الشجرى	ابن الشجرى	بيروت «تصوير»	
٧	إنسأه الرواة	القفطى	القاهرة	١٩٥٢ هـ ١٣٧١
٨	البرهان فى علوم القرآن	الزركشى	القاهرة	
٩	بغية الوعاة	السيوطى	القاهرة	
١٠	تأويل مشكل القرآن	ابن قتيبة	القاهرة	١٩٨١ هـ ١٤٠١
١١	التسهيل فى علوم التأويل	ابن جزى	بيروت «تصوير»	١٩٧٣ هـ ١٣٩٣
١٢	تنوير الحوالك على موطأ مالك	السيوطى	القاهرة	
١٣	تهذيب اللغة	الأزهري	القاهرة	١٩٦٤ هـ ١٣٨٤
١٤	الجنى الدانى فى حروف المعانى	المرادى	بغداد	١٩٧٦ هـ ١٣٩٦
١٥	حاشية الخضرى على «ابن عقيل»	الخضرى	القاهرة	١٣٠٥ هـ
١٦	الخصائص	ابن جنى	القاهرة	
١٧	ديوان شعر	الأخطل عيات	دمشق	١٣٨٩ هـ ١٣٩٩
١٨	ديوان شعر	الأعشى «ميمون»	بيروت	١٩٥٠ م
١٩	ديوان شعر	ابن أحمر الباهلى	دمشق	

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
٢٠	ديوان شعر	امرؤ القيس	الجزائر	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٢١	ديوان شعر	حرير بن عطية	القاهرة	١٣٥٣ هـ
٢٢	ديوان شعر	حميل بن معمر	بيروت	١٩٥٣ م
٢٣	ديوان شعر	رهير بن أبي سلمى	القاهرة	١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م
٢٤	ديوان شعر	الشاح بن ضرار	القاهرة	١٣٢٧ هـ
٢٥	ديوان شعر	طرفة بن العبد	بيروت	١٩٥٣ م
٢٦	ديوان شعر	عدي بن زيد	بغداد	١٣٨١ هـ ١٩٦٥ م
٢٧	ديوان شعر	عمر بن أبي ربيعة	بيروت	١٩٦٨ م
٢٨	ديوان شعر	عمرو بن قميصة	القاهرة	١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م
٢٩	ديوان شعر	عمرو بن معد يكرب	دمشق	
٣٠	ديوان شعر	عنتر بن شداد	بيروت	١٩٥٣ م
٣١	ديوان شعر	الفرزدق همام ابن غالب	بيروت	
٣٢	ديوان شعر	قيس بن الخطيم	بيروت	١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م
٣٣	ديوان شعر	لبيد بن ربيعة	بيروت	
٣٤	ديوان شعر	النايفة الجعدى	دمشق	١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م
٣٥	ديوان شعر	النايفة الذبياني	بيروت	
٣٦	ديوان شعر	الهذليون	القاهرة	١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م
٣٧	سنن أبي داود	أبو داود سليمان	دمشق	١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م
٣٨	سنن النسائي	النسائي عبد الرحمن	القاهرة	

م	الكتاب	الؤلف	مكان الطبع ^١	تاريخ الطبع ^٢
٣٩	شرح ابن يعيش على المفصل	بعيش بن على	القاهرة	
٤٠	شرح الرضى على الكافية	رضى الدين الاسترأبادى	تركيا	١٣١٠ هـ
٤١	الصاحي	أحمد بن فارس	القاهرة	
٤٢	صحيح البخارى	البخارى محمد ابن إسماعيل	تركيا	١٩٨١ م
٤٣	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري	القاهرة	١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م
٤٤	الغريب المصنف	أبو عبيد بن سلام	مخطوطة	
٤٥	فقه اللغة	أبو منصور الثعالبي	بيروت	
٤٦	الكتاب	سيبويه « هارون »	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٤٧	الكشاف	الزمخشري	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٤٨	اللسان	ابن منظور	القاهرة - الأميرية	
٤٩	المخصص	ابن سيده	القاهرة - الأميرية	
٥٠	مسند أحمد	أحمد بن حنبل	القاهرة	
٥١	معاني الحروف	الرماني	جده	١٤٠١ هـ ١٩٨١ م
٥٢	معاني القرآن	الفراء	القاهرة	١٩٥٥ م
٥٣	المعاني الكبير	ابن قتيبة	حيدرآباد	
٥٤	المقتضب	المبرد	القاهرة	١٣٨٨ هـ ١٩٥٥ م
٥٥	جمع الهوامع	السيوطي	الكويت	١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

بحث في نظائر اختلاف لغات العرب للكوثر عبد الرحمن محمد بن سيار

وليس العرب -وحدهم- في هذا المضمار ،
ولأنما يتشركهم فيه غيرهم من الأمم القديمة .
كما هو الشأن في لغات مصر القديمة .

وحيث نحد العرب قد اختلفوا في لغاتهم
فإن كلامهم قد جاء على درجات من البيان ؛
إد تراه حافلاً بالأفصح والفصيح اللذين
هما نزل التنزيل ، ثم الردى والقبيح
وكلاهما قد ننزه القرآن الكريم عنهما ،
يؤكد لنا ذلك ما روى عن معاوية - رضى الله
عنه - قال يوماً لمن حوله : أى العرب
أفصح ؟

فقام رجل من السباط فقال : يا أمير
المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق ،
وتياسروا عن كشكشة بكر ، وتيامنوا عن

الاحتلافات التي نلمسها
واقعة في لغات العرب

إن

إن هي إلا نتيجة لتباين ألسنتهم ،
ردواعد أوطانهم ومنازلهم ، وتورع
قبائلهم في منطقة مترامية الأطراف
متباعدة النواحي والأرجاء ، وربما كان من
الأسباب الرئيسية تأثر بعض قبائلهم بمن
جاورهم من الأمم الأخرى كالأحباش والهنود
والروم والفرس وغيرهم

تلك الأسباب وغيرها قد أدت إلى
تحالفهم في لغاتهم ومعشوداتهم وتقاليدهم ،
وعاداتهم وأنظمتهم المختلفة ، التي دراهها
واضحة في تاريخ العرب مما حصلت به حياتهم
البدوية الغابرة .

عننة تميم ، ليس فيهم غنمة قصاعة ،
وطمطمائية حمير ، قال . فمن هم ؟ قال .
قومك قريش^(١) .

وعكس الساء المجهول فحده في كلمة
(شلت) في قول عاتكة بنت زيد الصحابية .
تحاطب ابن جرموزاً قاتل الزبير بن العوام
: روجها :

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِسَامَا
' شَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ
قالوا : شَلَّتْ يَمِينُكَ التَّيْنِ أَفْصَحَ مِنْ
صَمِّهَا^(٢) .

كما سجد صاحب التاج يعرض لأبواب
ولغات الفعل (برأ) فيقول هو عاشت
العين في المضارع : أى آره يرد من أبواب
نصر وصرب وفتح يبرأ ويسرؤ ويسرئ ،
ثم يقول والفتح أفصح أى يبرأ وهو
الغالب في القياس ثم يقول قال
ابن القطاع في الأفعال وهى أى فتح
العين في المضارع لعة أهل الحجاز والكسر
لعه تميم ، قاله اليزيدى واللحياني في بواجرهما
وأما الصم (برأ يسرؤ) فقد سماه في
الأصول الصحيحة غير واحد من أئمة اللغة ،

ويشبهه ما تقدم ماورد في قصة الأعرابي
الذى أحصر طعاماً صنعه عند الملك بن مروان ،
فأثنى عليه الأكلة ، غير أن الأعرابي فصل
عليه طعاماً أكله من دى قبل ، ثم قص
قصته ، ثم قال له : عند الملك فمن أنت ؟

قال أنا رجل من أحوالك . سى عذر ،
قال عبد الملك : أولئك من أفصح العرب^(٣) .

من ذلك نعلم أن العرب لم يكونوا على
درجة من البيان ، بل هم فيه مختلفون ،
وقد أدرك ذلك أولوا العلم من اللعويين ،
والنحويين فميروا بين المصيح وغيره
مفرداً ، كان أو مركباً ، من ذلك قول
اللعويين (عُنِيَ) بالسنة للمجهول في اللغة
الفصيحة وعنيها اقتصر ثعلب في الله سبحانه
وحكى صاحب اليواقيت الفصح أيضاً
(عُنِيَ) وهى غير فصيحته^(٤)

(١) عرب المادات ٢ / ٢٥٠ ، والدقا الفري ٣ / ٣٢٠ ، والمر ١ / ١٢٧

(٢) حمزة المصباح العرب لأى زيد القرش ٨٥ - ٨٦

(٣) اطر التاج ١ / ٢٠ مرجح دساحة القاموس

(٤) انوار الادب ١ / ١١٩ ، والمجمع ١ / ١٤٢ ، ومعنى اللب تحقيق محي الدين ٢٤

رضى الله عنهما - قال . قدم نافع بن الأزرق
الحروري إلى ابن عباس يسأله عن القرآن
فقال ابن عباس . با نافع ! القرآن كلام
الله - عز وجل - خاطب به العرب بلفظها
على لسان أفصحها ، فمن زعم أن في
القرآن غير العربية فقد افتري ، قال
الله تعالى : « قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ »
وقال تعالى : « بَلِ لِّسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٌ ... إلخ »
ما قاله ^(٢٣) .

فصاحة ما ورد به القرآن الكريم من لغات
العرب :

إن ورود أية لغة من لغات العرب منسوبة
كانت أو غيرها في أسلوب القرآن الكريم
حاجة إنما يزمها قوة ، ويدلها فصاحة ،
وإن كانت تلك اللغة في نظر النحاة شاذة
أو قليلة ، ذلك لأن القرآن الكريم حجة
في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة
كما هو حجة في الشريعة ، فالقراءة الشاذة
التي فُضدت شرط التواتر ، لا تقل شأنًا

قال الزجاج . وقد ردوا ذلك ؛ إذ لم
يجبُ فيما لأمه همزة (فَعَلْتَ أَفْعَل) بضم
عين المصارع ، وقد استقصى علماء اللغة
ذلك فلم يجدوه إلا في هذا الحرف قال
الزبيدي : وكذلك : برا ببرو كدعا يدعو
وصرحوا أنه لغة قبيحة ... ^(١) .

هذا ويكاد يتفق العلماء على أن أفصح
لغات العرب ما كانت لقبائل وسط الجزيرة
دون من كانوا في أطرافها ، ولهذا كانت
لغات القرآن التي نزل بها على لغة أهل
الوسط من الجزيرة .. وبذلك لم تؤخذ
اللغة إلا عن الدين نزل القرآن باختهم وهم
قريش ، لأن الرسول ﷺ منهم ، ثم يسو سعد
ابن بكر لأنه استرضح فيهم وأقام بينهم ،
ثم ثقيف وخزاعة وهذيل وكنانة ، وأسد
وضبة ، لقريش من مكة وترددتهم إليها ، ومن
بعدهم فبس وألفافها الذين كانوا وسط
الجزيرة ^(٢) .

يؤكد صحة نزول القرآن الكريم ،
بأفصح لغات العرب ما روى أن ابن عباس -

(١) الساج ١ / ٤٤ ، ثم انظر المهر ١ / ١٣٣ وما بعدها ترجمها من اللغات الردية والمأمومة .

(٢) انظر الإشار إلى الإياز في أنواع الهجاز للعر بن عبد السلام / ٢١٤ وما بعدها والمزهر ١ / ١٢٧

(٣) حمزة شعاع العرب لأبي زيد القرشي / ١٠

عن أوثق ما نُقِلَ إلينا من ألفاظ اللغة ،
وأُساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل^(١)
اللغة يكفي فيه برواية الاحاد^(٢) .

وفي المحكم . قال السحويون : (استحوذ)

خرج على أصاه ، فمن قال . حاذ يحوذ
لم يقل إلا . استحاذ ، ومن قال : أحوذ
فأخرجه على الأصل ، قال . استحوذ ،
وهو من الأفعال الواردة على الأصل شذوذاً
مع فصاحتها ، وورود القرآن بها^(٣) .

وكذلك الأمر في لغة هذيل حيث رفعوا
المستثنى في الإيهاب ، سحر قولهم . قام
القوم إلا زبذ يرفع زيد وذلك لورود القرآن
الكريم بها ، فرأى عبد الله والأعمش وأبى
قوله . « فَتَسَرُّوا بِهِ إِلَّا هَلِيلٌ » بالرفع
مع أن القياس وجوب النصب في لغة
الجمهور

وقد خرجوا على هذه اللغة وأرواه الدارقطني
من قوله عليه الصلاة والسلام : « من كان
يوثمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة -
إلا امرأة أو مسافر أو عبد أو مريض »
برفع ما بعد إلا بعد الموجب ، وحديث :

من هنا كان الفعل : استحوذ يستحوذ
أوبابه من الفصح في اللغة لقوله تعالى .
« اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . » المحادلة^(٤)
الآية ١٩ ، وقوله . « أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ
وَنَمْنَعْكُمْ هَٰذَا الْمَوْمِنِينَ » النساء الآية ١٤١
كما جاء المزيد بالهمزة منه على الأصل
مخالفاً لقياس النحاة في قول لبيد يصف
حماراً وأنانا :

إذا اجتمعت وأحوذ جانبيها

وأوردها على عوح طوال

وفي الصحاح . (استحوذ) جاء بالواو
على أصله ، كما جاء استروح واستصوب .
وقال أبو زيد . هذا الباب كله يجوز أن
يتكلم به على الأصل ، تقول العرب .
استصاب واستصوب واستجاب واستجوب
وهو قياس مطرد عندهم .

وقال الزبيدي : استحوذ عليه الشيطان :

(١) انظر أسلوب القرآن الكريم للشيخ عصيمة ٢ / ١

(٢) انظر الصحاح ثم التاج مادة (حاذ) وشرح الشافعية ٣ / ٩٦ ، ٩٧

في قوله (فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا) تحريجات
عده أهمها مدهان :

الأول : حمل الإيجاب على النفي وهو
مذهب الزمخشري حيث قال . وهذا من
ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ حائناً
وهو باب جليل من علم العربية ، فلما كان
معنى . (فَشَرَبُوا مِنْهُ) فلم يطيعوه حمل
عليه كأنه قليل ، فلم يطيعوه إِلَّا قليل
منهم . والمعنى : أن هذا الموجب الذي
هو (فَشَرَبُوا مِنْهُ) في معنى النفي ، كأنه
فيل فلم يطيعوه ، فارتفع قليل على هذا
المعنى ، وإن لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن
ليرتفع ما بعد إِلَّا .

وعلى ما ذهب إليه الزمخشري يكون
الرفع قياساً لأنه بعد كلام تام منق ، وهذا
من حار الله انتصار للقاعدة ومحل اتفاق
بين الجمهور وبينه .

قال أبو حيان . وما ذهب إليه الزمخشري
من أنه ارتفع ما بعد إِلَّا في قوله . « فَشَرَبُوا
مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » على التأويل هنا دليل على
أنه لم يحفظ الإتيان بعد الموجب فتأوله .

« كلكم مُعافى إِلَّا المحاهرون » ، وما ورد
في صحيح البخاري . « فلما تفرقوا أحرهوا
كلهم إِلَّا أبو قتادة » برفع أبو بعد إِلَّا .
والقياس في كل أولئك النصب

وفي حاشية يس على التصريح قال .
وطاهر كلام ابن مالك أن ذلك (أى
الرفع) حائز في لغة الجمهور ، فإنه قال :
قال أبو الحسن بن عصفور . فإن كان
الكلام الذي قبل إِلَّا موجباً حار في الاسم
الواقع بعد إِلَّا وحيان . أفصحهما النصب
على الاستثناء ، والآخر أن تجعله مع
إِلَّا تابعاً للاسم الذي قبله ، فتقول . قام
الصوم إلا زيداً بنصبه لورفعه ، وعليه يحمل
قوله « فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » بالرفع^(١)

ويظهر لنا من قول ابن عصفور السابق
أن رفع (قليل) في الآية فصيح مع كونه
شاذاً في القياس ، وهنا يسدو لنا أحيا
أن الرفع بعد الإيجاب فصيح والنصب
أفصح ، أما الرفع والنصب بعد الكلام
التام المسبق في نحو . ما أقام القوم إلا زيداً
ولاً ريداً همتساويان في المصداحة .

هذا وللنحاة في تحريج رفع (قليل)^(٢)

(١) افطر حاشية يس على التصريح ١ / ٣٤٨ وما بعدها .

هظو. ١ كما في الأمثلة أو مضمراً ، أى كما
في الآية .

وَمَا جاء من الشعر على لغة الرفع بعد
الوجب قول الشاعر .

وكل أح مُسَارِقَةٌ أخر

لعمر أبليك إلّا الفرقدان

برفع الفرقدان ، وكان القياس أن ،
يُصبه بالياء دون كسر للبيت ولا ضرورة
تدعو إليه ، ويمكن لنا حمله على لغة من يلزم
الثنى الألف . فيكون مُصَوَّباً بالفتحة
المقدرة عليها .

وبعد

فإن قراءة الرفع في (قليل) من قوله
« فَشَرُّوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ » بعد الكلام الموحب
فصيحته . لأن لها وجهاً ظاهراً حساً في
العربية على كلا المذهبين .

هالزمخشرى قد تأول الإيجاب في
(فَشَرُّوا) على معنى النقي لدلالة السياق
عليه . والتقدير فلم يطيعوه إلّا قليل ، ومتى

الثاني . أن الرفع بعد الإيجاب اءة ،
وقد عزاها الجوهري لهذيل عند قول
أى خراش الهذلي .

مُسَى سَقَامٌ^(١) خلا لا آيس به

إلّا الساع ومُرُّ الريح بالعر

ويروى إلّا (التام) قال أبو عبيدة .

الهذلي يرفع إلّا التام ، وعيره بصبه ، وفي
اللسان ويروى إلّا التام ، وأوعدهو يرفع
(التام) وعيره بصبه

وقال أبو حيان ما قاله ابن عصفور من
قبل وهو : إذا تقدم موجب حازفي الذي
بعد إلّا وجهان . أحدهما النصب على -
الاستثناء وهو الأنصح والثاني . أن يكون
ما بعد إلّا تابعاً لإعراب المستثنى منه ، إن
رفعا فرفع ، أو نصبا فنصب ، أو حرا
فجر ، فتقول :

قال القوم إلّا زيد - ورأيت القوم
إلّا زيدا - ومررت بالقوم إلّا زيد . وسواء
أكان ما قبل إلّا (يعنى المستثنى منه)

(١) سقام . اسم واد .

(٢) انظر الصحاح للجوهري مادة (سقم) والبحر ٢ / ٢٦٦ ، ودراسات في أساليب القرآن الكريم للشيخ
صميّة ١ / ١٥٢ وما بعدها ، واللمع ٢ / ٢٢٥ ، ومغنى اللبيب بتحقيق الشيخ محي الدين / ٢٧ ؛

وجملة الاستثناء تلك كما فات المتقدمين ،
وقد استدرکها عليهم ابن هشام ، وهي
مما تركه الأوائل للأواخر .

هذا ومن غريب الإعراب في باب الاستثناء
ما ذهب إليه فريق من النحاة من أنه يجوز
في الاستثناء المفرع نصب ما بعد إلا يجوز
مازید إلا قائماً .

قال ابن هشام . اختلفوا في الخبر المقرون
بإلا بعد (ما) على أربعة أقوال .

أحدها : وجوب الرفع مطلقاً ، وهو
قول الجمهور نحو . ما محمد إلا رسول ،
ووجهه أنها عملت لشيئها بليس في النفي ،
وقد انتقض بإلا فزال الأمر الذي عملت
من أجله .

الثاني . مذهب ابن يونس حوار النصب
مطلقاً ، ووجهه الحمل على ليس .

الثالث : مذهب الفراء ، وهو جواز النصب
شرط كون الخبر وصفاً فيجوز : ما زيد
إلا قائماً ، ويمنع . ما زيد إلا أخاك .

كان الكلام تاماً منصياً فإنه يجوز فيما بعد
إلا النصب والرفع على السواء ، نحو . ما قام
القوم إلا زیداً ، وإلا زیداً بالنصب على
الاستثناء ، والرفع على الإتيان ، وقد
احتج للإيجاب الذي يجيء بمعنى النفي
بقول الفرزدق .

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحاً أو محلف

إذ التقدير . لم يبق من المال إلا مسح
أو محلف .

ووجهها على ما ذهب إليه الفراء .
وابن عصفور وابن مالك ثم أبو حيان
وغيرهم أن الإيجاب باق على حاله ، وأن
المرفوع بعد إلا مبتدأ خبره إما محذوف
كما في الآية إذ التقدير : إلا قليل
لم يشربوا ، والمبتدأ وخبره في محل نصب
على الاستثناء ، وإما مذكور في الكلام نحو
قول ابن أبي قتادة : « كلهم أحرموا
إلا أبو قتادة لم يحرم » ، فالحملة من المبتدأ
والخبر في محل نصب على الاستثناء^(١)

(١) انظر التصريح بحاشية نس ١ / ٣٤٨ وما بعدها والبحر ٢ / ٢٦٦

الرابع : ملذهب جمهور الكوفيين جواز
النصب بشرط كون الخبر مشبهًا به ،
فيجيزون . ما زيد إلا رهيرًا ، ويمدون :
ما زيد إلا قائمًا .

وعلى الآراء الثلاثة الأخيرة أجازوا نصب
(أغن) في قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا

إلا أغن غضيض الطرف مكحول^(١)

والقياس الرفع على الأشهر .

وأود أن أشير إلى أنه إذا كانت للعرب
لغتان في شيء ما إحداهما فصيحة شائعة
والأخرى غير شائعة ، فإن القرآن الكريم
قد نزل بالشائعة دون غيرها كورود (ذو)
بمعنى صاحب فيه ، ولم ترد (ذو) الطائية
التي بمعنى الذى .

وإذا وردت لغتان فصيحتان لظاهرة ما
إلا أن إحداهما كثيرة والأخرى قليلة ،
فإن الأسلوب القرآني قد ورد بهما معًا
مشيرًا إلى الكثيرة بكثرة استعمالها وإلى
القليلة بقلة استعمالها وذلك مثل لغة إلزام

المثنى الألف ، وإلزام جمع المذكر السالم
الواو أو الياء ، وقد وفيت ذلك حقه من
القول في جمع المذكر السالم دراسة ونقدًا .
كما أنه إذا كانت لبعض المركبات عدة
استعمالات فإن الأسلوب القرآني قد جاء
بأفصحها وترك الذى دونه ، من ذلك
إضاعة المثنى إلى المثنى فقد استعملته العرب
على لغات ثلاث :

الأولى . جمع المضاف مع تثنية المضاف
إليه نحو : حيا الله وجوهكما ، وهذه هي
اللغة العالية ، وبها ورد القرآن الكريم في
قوله « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » (التحريم /
الآية ٤) ، وقوله « قَالَ رَبِّنا سَلِّمْنا
أَنْفُسَنا » (الأعراف / ٢٣) ، وقوله
« فاقطعوا أيديهما » (المائدة / ٣٨) .

الثانية : تسمية كل من المضاف والمضاف
إليه ، نحو : ضربت رأسى الرجلين ، وعلى
هذه اللغة جاء قول الفرزدق :

* بما فى فؤادينا من الشوق والهوى *

وقول أبي ذؤيب الهذلي :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ

كنوافذ العُبطِ التى لا ترقع

(١) انظر شرح نازك سعاد لان هشام / ١٦

وبالغتين ورد قول هميان بن أبي قحافة

ومهممين قذفين مررتين

ظهرهما مثل ظهور الترسين

فتنى في (طهرهما) وجمع في (ظهور)

الثالثة . وهى دون الأولى والثانية

إفراد المضاف نحو ضربت رأس الرجلين

وشققت بطن الحملين ، وعليها أنتدوا

قول الشاعر .

كأن وجهه تركبين قد عصبا

مستهدفين لطن غير تدبيب

هذا والسحاة في تخريج الأولى والثالثة

مذهبان :

الأول : أنهم استعنوا بالجمع وبالمفرد

عن المثني : أى أهما نابا عن المثني ، وهذه

ثنائية معنوية ذكره ابن السحري .

الثاني : أن الجمع والمفرد قد اكتسبا

الثنائية من المضاف إليه ^(١) .

وبعد هذه الديباجة أعود إلى ما نحن

بمسبيل بيان من مظاهر اختلاف اللسان

العربى في لغات القبائل ، العربية ،

هذه المظاهر أراها تتفق ووجهه القراءات في

القرآن الكريم وقد أشار السيوطى إلى

بعضها ^(٢) وها هى على وجه الإجمال .

اختلافات في الإعراب والاستعمال ،

والصيغ ، والفك والإدغام والتذكير

والثانيث ، والمد والقصر والإعلال والإبدال

والقلب ، والنقص والإتمام ، والحركات

وبالحركة والسكون ، والتثقيب والتخفيف

والإسناد ، والإعمال والإهمال والترداد

والأشتراك والتصاد ، وتعدى الفعل وأزومه

ونياحة الحروف بعضها عن بعض ، والهمز

والثابين والجموع والمصادر . الخ .

هذا - ولا يفوتنى هنا أن أذكر أن كل

لون من هذه الاختلافات جدير بدراسته

دراسة وافية ، غير أنه يكفينى ها

الإشارة إلى بعضها وحسبى أى بين

علماء فطناء يكتفون بالإشارة عن العبارة

وبالتلميح عن التصريح .

الاختلاف في الإعراب .

هذا المظهر يتناول البحث ^(٣) فيه نوعى

المعربات : الأسماء منها والأفعال .

(١) انظر الأماى الشجرة ١١ / ١ وما بعدها ، والإصح ٥٠ / ١ وما بعدها ، والدرر ٢٥ / ١ وما بعدها

وإعراب الحديث للمكبرى / ١٢٧

(٢) انظر المزه للسيوطى ١ / ١٥٢ وما بعدها .

أولاً . الأسماء :

إن من يعم السطر في الكلام العربي .
نثره وشعره ، يتسدى له بعض الأحياء
مايوهم إهمال الإعراب في الفصحى بل
والاضطراب في أصولها وقواعدها ، فيتخذ
من ذلك سلاحاً للطعن على السحاة ، ومعولاً
يهدم به أصولهم بالتشكيك فيها تارة .
والدعوة إلى الميل أو الإعراض عنها .
والتفسير منها تارة أخرى ، ثم تراه بعد
يُبدعو إلى الحكم بما عَنُّ له من مثال أو مثاليز
من النوادر على الأكثر والأشيع ، وهذا -
لعمرى - في القياس عريب ، فأتى لعاقل
أن يحكم بما للقليل على الكثير أو الأكثر ،
بينما العكس هو الحق والمطلق النيس ، والأول
هو الباطل السهال .

السحاة عليها أصولهم ومقاييسهم . ومنها
ينطلق المحققون من العلماء . وبها ينتعد
الفصحاء أما مادونها فيستوى فيه الماء
والحتسة . ولا يشيع إلا على السنة العامة
والجهلة .

لذلك يحق لنا أن نحرم بأن قواعد
السحاة - ولا سيما أهل القياس - لم تكن
إلا على الفصحى والأفصح . أما القليل .
والنادر من لغاتهم فليس بشيء يعمل عليه .

من ذلك ما ورد في حذف حركة الإعراب
من الاسم المفرد في بعض الشواهد وصلاً
ووقفاً أما وصلاً فنحو قول الأقيشر
اس عبد الله الأسدى .

تقول يا شيع أما تستحي

من شريك الراخ على المكير

فقلت لو باكرت مشمولة

صغراً كلون الفرس الأتقير

رحت وفي رحليك ما فيهما

وقد بدا هُتِك من المثر

والقياس هُتِك يضم النون لأنه فاعل
بدا ، وقد عد سيبويه حذف حركة الإعراب

لقد فطن أولو العلم من النحاة قبلنا إلى
تلك اللغات التي خالمت في طاهرها اللغة
العالية ، فوجدوا أن أكثر مما تستعمل فيه
الشعر ، فوسموها بالشذوذ والندرة والقلّة ،
أو أنها لغة أو لغة بالتصغير قليلاً من
شأنها .

من هنا نلمس أن أكثر لغات القائلين
إنما يدور في ذلك الفصحى وهي التي بنى

بالروم - أيضاً - وهو إخفاء الصوت -
بالحركة .

وقد استعمل ابن مالك لغة ربيعة في
مسطومته ، فسكن (عمل) في قوله : []

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبل فلو اواحد منهما العمل []^(٢)

(فعمل) مفعول به لاقتضى المحذوف .
بعد (إن) والذي فاعله (عاملان) ، وقف
وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة^(٣) .

كما جاء على لغة ربيعة [] من المنقوص
المنون نصباً قول امرئ القيس يصف ناقته :

تحدى على العلات سام رأسها
روعاء منسماً دأى

جالت لتصرعني فقلت لها اقصرى
لئن امرؤ صرعى عليك حرام

من (هن) ضرورة^(١) ، وظاهر كلام
السيوطي أنه لغة ، وسوف استوفى الكلام
عليها بعد عند إعراب الفعل الصحيح
الآخر .

أما وقفاً ، فبينما جمهور العرب يقفون
على المنصوب المنون بتحويل تنوينه ألفاً
نحو . رأيت حسينا ، إذ ربيعة تقف عليه
بالسكون قياماً على المرفوع والمحور نحو :
رأيت حسين واحتجوا اللغة ربيعة هذه
بقول الأعشى مسمون يمدح فيس بن معدى
كرب :

إلى المرء قيس أطيل السرى
وآخذ من كل قبيلة عصم

وكان من حق الفصحى أن يقول : عصمما ،
لأنه مفعول (آخذ) كما تقف عليه -

(١) انظر الدرر ١ / ٣٢ ، والمج ١ / ٥٤ والمختص ١ / ١١٠ والكتات ٢ / ٢٩٧ ، والخصائص
١ / ٧٤ ، ٣ / ٩٥

(٢) الألفية / ٢٥ باب التمارع .

(٣) انظر التبصرة والتذكرة للصمعي ٢ / ٧١٨ ، وشرح الكافية للرضي ١ / ٢٩٥ ، وحرابه للأدب
للبيدائي ١ / ٤٨ ، ٢٦١ ، وشرح الشافعية للرضي ٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، وشواهد الشافعية ١ / ١٩١ ،
١٩٨ ، والدرر ٢ / ٨٥ ، ٨٦ ، وجمع الهوامع ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، والتصريح بحاشية يس ٢ / ٣٣٨ ، وشرح
ابن عقيل بحاشية الخضرى ١ / ١٢٨ ، وشرح الشافعية ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ حاشية عمادة على الشذور ١ / ٩٠ ، ٥٢

قال ابن الشجري فسامٍ في موضع
نصب على الحال ولكنه أمكته ضرورة ،

كقول بشر بن أبي حازم الأسدي

كفى بالناس من أسماء كافي

وليس لحبها إن طال شاق

والأصل فيهما . سامياً وكافياً ، وقال

البيدادي في تخريج بيت بشر : إن الوقف

عليه بالسكون لغة .

ومن ذلك أيضاً ما أنشده سيدي بعض
السعديين .

* يا دارَ هندٍ عفت إلا أثافيها ^(١) *

والأصل . إلا أثافيها بفتح الياء ، لأنه

استثناء ، وحق يائها النصب ، ولكن قائل

هذا يفعل بالمنقوص بصاً ما يعمل بالمرفوع

والمجرور من حذف الحركات ، وكقول

الشاعر :

وكسوت عارى لحمة فتركتيه

حديلاً يُسحب ذيله ورداءه

قال أبوحيان في شرح التسهيل وتقدير

الفتحة في مصوب هذا المقوص من

القرائن الخمس عند حهور السحاة ، وزعم

أبو حاتم أن ذلك لغة فصيحَةٌ ، ومه -

أيضاً - قول الآخر

ولو أن واشٍ باليمامة داره

ودارى ساعلى حصرموت اهتدى ليا

وكان من حق اللغة العالية أن يقول

الشاعر (واشياً) لأنه اسم (إن) إلا أنه

أجرى المصوب محرى المرفوع والمجرور على

لغة ربيعة ، وعلى هذه اللغة خرج السحاة

قراءة بعضهم قوله تعالى . « من أوسط

ماتطعمون أهاليكم » (المائدة / ٨٩) ،

بإسكان الياء ، والقياس فتحها ^(٢) .

أما أزد السراة أو أزدُ شنوثة فإنهم

يقمرون على المنون المرفوع والمجرور بإبدال

(١) ويحمل تسكين ناء أنا فيها على أنها بدل من الفاعل على لغة هذلي على حد قراءة قوله « فثردوا منه إلا قليل »

حيث يرفعون المستثنى في الإنجاب

(٢) انظر المجمع ٥٣ / ١ ، والدرر ٢٩ / ١ ، ١٢٩ ، وشرح الشافية للرضي ٣٠١ / ٢ وحرارة الأدب

للبيدادي ٢ / ٢٦١ ، والأمل لابن الشجري ١ / ٢٧ ، ومحاربات ابن الشجري ٢ / ٢٦ ، وشواهد الشافية للبيدادي

٧٠ ، وصرائر الشعر للقرار القيرواني ١٣٩ ، والكتات لسيدويه ١٥٥ / ٢ ، والخصائص لابن حني ٣٠٧ / ١

ومقاييسه بحلاف البدء والوقف ، كما أن
تسكين ربيعة لم يك شائعاً في اكل العرب
أو في حل كلامهم فهو قليل أو أقل من
القايل وخاص بحال غير عام في الكلام
والأخذ في هذه اللغة إنما هو بالأكثر استعمالاً.

كما أن الوقف باب يكثر فيه التغير ،
ويقع فيه ما يقع في المواصل والقوافي ،
والضرائر من الحذف والزيادة والهمز ،
والتلحين والتخفيف والتشديد والنقل .
والإبدال والروم والإشمام والاختلاس... إلخ
والعرب فيه توسع وتلعب بما لا ينفع والأصول
العوية ، ولا ينلج تحت قاعده مشهورة
من قواعد الغويين ، إذ يباح في الوقف
ما لا يباح في الوصل ، وعليه فلا يجوز -
قياس وقوف العرب على وصولها !!^١

فصلاً على ذلك أنه كان لرببيعة
سوع من القياس المقبول حيث حملت
المصوب على المرفوع والمحور الموسين
حال الوقف عليهما عند جمهور العرب ،
وكذلك أرد السراة - أيضاً - حملتهما
حملاً طريفاً على المصوب المسون عند

توسيهما وأواً في المرفوع وباء في المجزور
قياساً على المنصوب عند جمهور العرب .
فيقولون : هذا زيدو ، ومررت بنزدي
قياساً على قول الجمهور : رأيت زيدا^٢ .

هذا - ويجرى جمع التكسير في الوقف
عليه عند ربيعة وأزد السراة مجرى المفرد
فيقال . رأيت رجالاً على لغة ربيعة وقفاً ،
وهؤلاء رجالو ، ومررت برجالى عند أزد
السراة .

وربما يرغم من لادراية له بأسرار العربية
ومنونها وطرائقها أن الإعراب لم يك ظاهرة
عامة في كل قبائل العرب ، منطلقاً في ذلك
من وقوف ربيعة على المنصوب المنور
- بالسكون - كما بينت - ويدفع هذا الرعم
الذى لا يعا به ولا يعول عليه في نظام
العربية . بأن ربيعة كانت معرودة كغيرها من
قبائل العرب ، وأن الذى حدث في لغتها ،
وسررت به على غيرها من أخواتها إنما يختص
بحال الوقف لا غير ، إذ المعتمد عليه
في كلام العرب الوصل وهو الذى عليه يعقل
الكلام واستمراره . وفيه تصحح وحوه

(١) اطر اكتاب ٢ / ١٥٥ والتشمة وانفاكرة للصيرى ١ / ٣٥ ، ٢ / ٧١٨ ، وشرح السافية
٢ / ٢١٤ ، ٢٨٠ ، والتصريح حاشية يس ٢ / ٣٣٨

لنا من خلاله وجه الخلاف بين قبيل وقبيل وها هي على السحو التالي .

أولاً : الإبدال أو التعاقب في الأصوات :

فمثلاً الفعل لسَقَ به والتسَق ، ورد في عينه السيس والصاد والراي على التعاقب أو الإبدال لكونها أخوات في الصغير فيقال فيه لسَقَ به والتسَق ، وَلَصَقَ به والتصَق ، ولَرَقَ به والترق ، فالزاي لربيعة والسين لقيس ، والصاد لتسيم ، والراي أقسحها^(١) .

وروى عن الأصمعي قال اختلف

رجالان في الصقر . فقال أحدهما

الصقر بالصاد . وقال الآخر السقر بالسين ، فتراصيا بأول وارد عليهما .

فحكيا له ما هما فيه ، فقال لا أقول كما قلتما ، إنما أقول الزقر . قال ابن

جى أولاً ترى إلى كل واحد من

الثلاثة . كيف أفاذ في هذه الحال إلى

لغته لغتين أخريين معها^(٢) وهذا يدلنا

الجمهور ، فحولت التنوين واوا في نحو هذا زيدو ، وباء في نحوه : مررت بزيدى ، وكلا ذلك له وجه مقبول ، ولا يقدح في المشهور .

ويحتمل عندى أن تكون أرد السراة حذفت التنوين رفعا وحرا كما هو مذهب جمهور العرب ، إلا أنها مطلت الضمة فتولد عنها الواو ، ومطلت الكسرة فتولد عنها الياء كقول الشاعر .

* حوثما سلكوا أدنو فأنظرو *

أراد فانظر ، وقول الآخر .

* سقيت العيث أيتها الخيامو *

أراد : الحيام ، وفراة بعضهم « ملكى يوم الدين » وعليه تكون أرد السراة آمن^(٣) . المبائل التي تمثل الحركات . أى تشعها فيتولد عنها حرف العلة .

أما مظاهر الاختلاف الأخرى فكتيرة -

كما أشرت سلما - غير أنى أكتفى

بضرب مثال لكل منها - بحيث يسرر

(١) اطر الناح ٦ / ٦١

(٢) الخصائص ١ / ٣٧٤ ، والاقتراح السجوطى ٦٨ /

على أن اختلاف الأصوات في الكلمة الواحدة من تعدد اللغات والواضعين .

ومثل ما تقدم الصراط ، وأصله بالسين من السرط ، وهو اللقم ، والصاد هي الفصحى وهي لغة قريش وبها قرأ الجمهور ، والزراط بالزاي لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، وإشمامها زايا لغة قيس ، وقال أبو علي روى عن أبي عمرو السين والصاد والمضاربة بين الزاي والصاد . . .^(١)

والإبدال من الأبواب التي توسعت فيها العرب ، وكثرت فيها اللغات ، من ذلك تصرفهم في الحروف المضعفة على النحو التالي :

أولاً : تحويلهم أول المضعف حرف علة نحو (إيما) في (إمّا) العاطفة نحو قول الشاعر :

لا تفسدوا آبالكم إيما لنا إيما لكم

وفي كل ما جاء من الأسماء على وزن (فِعَال) أبكسر الفاء غير مختوم بالهاء نحو : ديماس (الكنّ والحمام) وديباج

(ما يتخذ من الإبريسم) وديسار وقيراط .
وشيرار . . . إلح .

قال الرضى : وهذا الإبدال قياس ، إذ لا يجيء (فِعَال) غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء ، فرقا بين الاسم والمصدر ، ولا يبدل في المصدر في نحو (كذّب كذاباً) .

أما إذا كان الاسم مختوما بالهاء ، فلا يبدل أول مضعفه لأمن اللبس نحو : الصنّارة . (شجرة تعظم وتتسع) ، والدنّامة : (القصير من كل شيء) فلا يجوز أن يقال فيهما : صينارة ، ولا دينامة^(٢)

ثانياً : تحويل ثاني المضعف حرف علة مع بقاء صيغة الفعل الأصلية نحو (أملّ) فهو بتضعيف العين واللام في لغة أهل الحجاز وبني أسد ، ومنه في التنزيل نحو قوله : « وليحمل الذي عليه الحق . . . فليحمل وليه بالعدل .. » (البقرة ٢٨٢) ومصدره إملاّل ، وتميم

(١) البحر ١ / ٢٥ ، والقرطبي ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، وشرح الشافعية ٣ / ٢٣٣ ، وعريب الحديث للخطابي ٣٨٣ / ١ ، والاعتراح للسيوطي ٦٨ ، وحنة القراءات لأبي زرعة ٨٠ ، وأدب الكاتب ٣٧٦ / ٢ (٢) انظر شرح الشافعية للرصي ٣ (٢١٠ ، ٢١١)

تبدل اللام حرف علة فيقولون (أملى) ومنه في القرآن الكريم قوله «فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» (الفرقان ٥) والمصدر إملاء : وصيغته الفعل قبل الإبدال وبعده على اللعين واحدة وهي (أفعل)^(١)

ثالثا ماورد فيه ثلاثة أحرف من جنس واحد وكان على (فعل أو تمعل) ولأعرب فيهما حالا

الأولى . تحويل في الصوت دون الصيغة نحو (دسى) من قوله تعالى «وقد حاب من دساها» (التيسيس ١٠) . و (يتمطى) في قوله «تم ذهب إلى أهله بمطى» (القمامة ٣٣) والأصل فيهما دسس . ويتمطط فعول الحرف الثالث حرف علة كراهه ترائى الأمثال ، ومنه قول الشاعر

وأنف الذي دسيت عمرا فأصبح
حالاؤه منه أرايل ضعا

(١) انظر القريظي ٣ / ٣١٥ ، ٣ / ١٣ ، والمواد ، دنا / ٥٥ ، أدب الكتاب / ٣٧٦ . والملاح مادة (ملل)

(٢) انظر القريظي ٢٠ / ٧٧ ، والملاح ٨ / ٤١٧ . وأدب الكتاب / ٣٧٦ . والملاح مادة (دس) . ومنه القرآن للمراء ٣ / ٢٦٧

تَبْلِغُ لال الواو ياء للتخفيف حيث اجتماع
عليها التثنيان الصمة على الفاء وكون
اللام واوا زيادة على كونها صفة ،
والصمة أثقل من الاسم^(٢) وبالاعتين^٣
ورد القرآن الكريم في قوله «إد أنتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى»
الأنفال / ٤٢

إِذَا فَاَلدُّنْيَا أُعْلِّتْ لَامُهَا ياء على لغة
أهل نجد حيث أصلها (دُنُوْى) .
و (قصوى) جاءت على الأصل في لغة
أهل العالية ، إلا أن قصيا أفصح من
قصوى ، ومن هنا يتبين لنا أن القرآن
الكريم قد جاء مشتملا على الأفصح
والمصيح من لغات العرب . وقصوى
عند سيبويه شاذة قياسا واستعمالا ،
وعند الأخفش قياس .

ومن ذلك الفصح الذي حالف قواعد
النحاة ، وقد ورد في الأسلوب القرآني ،
الفعل (استحوذ) في قوله «استحوذ
عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله . . .»
المجادلة / ١٩ ، ومصارعه يستحوذ في

وأصله . تختش ، (ورن تَمَعَّل) ،
فتحول إلى تختش على وزن تفعَّل (وهـ
خضض في قول الآخر .

وخضض فيا البحر حتى قطعنه

على كل حال من عمار ومن وحل

ومناهما قَصَصَ وتقصص في الحديث

«أنه لما خرج إلى أحد ، جعل يساءه في

أطم ، قالت صفية بنت عبد المطلب :

فأطَّل عابنا يهودي ، فقامت إليه ،

فصربت رأسه بالسيف ، ثم رميت به -

عليهم فتقصصوا . الحديث »

من القصص ، وهو كسر الشيء ، وتعميق

أحزائه ، ومعناته . تعرفوا^(١) .

وهذا يتبين لنا أن العرب حولت

فَعَّلَ إلى فعال ، وتَمَعَّلَ إلى تفعَّل .

ثانيا : الاختلاف بالتصحيح والإعلال .

فبينا نجد أهل العالية يقولون

(قصوى) دون إعلال الواو ياء في

(فُعَلَى) صمة استصححا بالاصل ، إذا

أهل نجد يقولون فيها (قصيا)

(١) انظر عرب الحديث للحطاب / ١ / ١٠٥ ، وأدب الكاتب / ٤٠٠ ، ٤٢٢

(٢) انظر المشوف المعلم للكبرى / ٦٤٢ ، وشرح شواهد الشافية / ٣٨٣

قوله: « قالوا ألم نستحوذ عليكم »
النساء / ١٤١

أو التليين قول زيد بن عمرو بن نفيل
القوشى العدوى .

فاستحوذ يستحوذ قيامها على لغة
عامة العرب . استحوذ يستحوذ كاستقام
يستقيم إلا أنه جاء على الأصل مع
فصاحته ، إلى غير ذلك مما خالف القياس
وفصح في الاستعمال ، ومثل هذه
اللغات التي ، لولا نزل القرآن الكريم
بها لافتقدناها من لغات العرب ،
ولأصبحت في عداد المهجور والمتروك
من اللغات ، وذلك بسبب تحكمات أهل
القياس .

سالتنى الطلاق إدا رأتانى
قل مالى قد جئتيا بسكر
أراد . سألتانى فخفف الهمزة بإبدالها
ألفاً (١)

غير أنه قيل لإسراهم بن هرمة القرشى-
(وهو آخر من يحتج بكلامه من
الإسلاميين) - : إن قریشا لاتهمز
فقال : لأقولن قصيدة أهرها بلسان
قریش ، وهذه القصيدة مطلعها

إن سلیمی ، والله یكلؤها
فصنت بشيء ما كان یررؤها
فهذا لا يطمعن في حديث (علی) السابق
فإن العربی كان یجمع إلى لعتة لعتین
أو ثلاثا .

ثالثا . اختلاف لغاتهم بالهمز والتثنية
أو التسهيل :

من ذلك الفعل (بدأ) فقد ذكر الزبيدي
له ثلاثة مصادر . (البدء ، والبدأة

أكثر أهل الحجاز ، ولاسيا قریش ،
روى عن أمير المؤمنين علی - رضی
الله عنه - « نزل القرآن بلسان قریش ،
وليسوا بأصحاب نبر . (أى همز) ،
ولولا أن جبریل أنزل بالهمزة على النبی
- صلى الله عليه وسلم - ما همزنا » وحققتها
غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر
الحروف والتخفيف استحسان .
ومن شعر قریش الذى بدأ فيه التخفيف

(١) شرح الشافية للرى ٣ / ٢٢ ، المختص لاس ١ / ٩٠

سألوا رسولهم ما ليس معطيهم
حتى الممات وكادوا تُسفة العرب

وان ترى لهديل داعيا آيدا
يدعو لمكرمة عن منزل الحرب

لقد أرادوا خلال المحش ويحهم
وأن يحلوا حراما كان في الكتب^(٢٢)

فعد ألان الهمة بإبدالها ألها في
(سالت . وسالوا)

قال الرصي اعلم أن الهمة لما
كانت أدخل الحروف في الحلق ولها
سرد . (أي صوب . رصع) كريبه
تحرى محرى الشهوع . (أي تكلف
القاء) ثقلت بذلك على لسان الملمط
ها . فحتمها قوم . وهم كما صرح
بذلك ابن حي في باب نداخل اللغات^(٢٣)

أو أن فرشا كانت لانهم قبل رسول
الفرآن في فلما سرل حسبل بالهمر على

امدة) ، الأخيرة مثلثة الساء ممدودة .
وفيها (المداهة) على البذل كما
أبدلت الهاء همزة في ماء على التقارص .
وأما البداية بإبدال الهمة ياء فقد
قال ابن القطاع هي لغة أنصارية من
(بدأت بالشئ - وبديت به) . أي
هدمته . وأشد قول ابن رواحه .

باسم الإله وبه نديننا
ولو عبدنا غير شقيننا^(٢٤)

ومن لعنتهم أيضا (ندى) كـ (نقي)
لغة أنصارية ، وهذا يدل على أن الأنصار
كثيرهم من أهل الحجاز كانوا يسهلون
الهمز . (أي لايسرون) إلا غملا .
يوضح لما ذلك قول حسبان بن ثابت -
في وفد هذيل إلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - يطلبون إمارة العاصم - .

سالت هذيل رسول الله فاحسبه
ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

(١) نعم ان لم الحجاز لا يرون الا هذيل من ما است إلى هذيل من توصيت في توصي . وه رود الى م
البح لا أنه يمكن لما أن خرج (فدينا) بإبدال الهمة ياء لمشاكلة (سقنا)

(٢) اطل السبع (بك) . دوران حسبان / ٢٦٣ صرائر السمر للقر واد / ٢٠٥ شرح السواد ٣ / ٤٨ .

شرح سواد التمامه / ٣٣٩ وما بعدها

(٣) اطل الحصائص ١ / ٣٧٤

مختلفة وفياسها عامص . وعلتها حمية .
والمشتبون أعها ولياؤن . والصبر
عليها معدوم . فذلك سرهم أهل اللغة
أنها تأتي على غير قياس . لأنهم لم
يُضبطوا قياسها . ولم يهتموا على
غورها^(٢)

وأود أن أذكر هنا أن المصادر تابع
دورا حصيرا في بيان باب الفعل أو
معانيه .

من الأول الفعل (هلك) فقد
وردت في مصادر ثلاثة هي . هَلَكُ .
وهَلَاكُ وهَلُوكُ . فالأول منها (هلك)
سكون اللام يدل على أن فعلاه من باب
صرب يقال هَلَكَ يَهْلِكُ هَلَاكًا كما
يقال صرب يصرب صرًا وعليه
فهلك متعدي في لغة سبى تميم كما سيأتي
والثاني يدل على أن فعلاه من باب
ذهب . يقال هَلَكَ يَهْلِكُ هَلَاكًا .
كما يقال ذهب يذهب ذهبا .

النبي عليه السلام تعلموه ، حيث يسر
الله كتابه لعباده كما قال . « ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »
المصدر / ١٧ .

ويدل على أن ابن جرير قد نطق
بغير لغة هو . ما ذكره صاحب المصباح
من لغة قريش في الفعل (كَلَّاهُ يَكْلُوهُ)
فإن قريشا تقول كَلَيْتُهُ أَكَلَاهُ بغير
همز من باب تعب^(١)

كما أن أهل الحجاز كان لهم تحقيق
لبعض الهمزات . قال سيبويه وأعلم
أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق
من سبى تميم وأهل الحجاز إلخ^(٢)
وهذا يدل دلالة واضحة على أن أهل
الحجاز كان لهم تحقيق بعض الأحياء
رابعاً للاختلاف في المصادر

يقول السيوطي والمصادر كثيرة
التصارييف حاددا . وأما كثيره

(١) المصباح مادة كَلَّاهُ

(٢) انظر سواند الشافية / ٣٣٥ ، وترج المعصل لسان ٩ / ١٠٧

(٣) انظر المهر السيوطي / ١ / ٢٢٦

مصدره (هُوِيَا) ، يضم الهاء لأنّ الضم أثقل الحركات . . . (٢)

وقد يتعدد مصدر الفعل الواحد لتعدد الواضعين مثل مايجيء على وزن (فَعَل) من الأفعال كقدم وكذب وقصر ، فقد ورد له مصدران التصعيل وهو لغة جمهور العرب ، والفعل وهو لغة يمانية ، وقد ورد باللغتين التنزيل في قوله تعالى . . . «أحدوا وقتلوا تقتيلا» الأحزاب / ٦١ وهذه لغة جمهور العرب ، وبحو قوله : «وكذبوا بآياتنا كذابا» النساء / ٢٨ وهذه لأهل اليمن .

قال الفراء : هي لغة يمانية فصيحة ، يقولون : كذبتُ به كذابا ، وخرقت

والتالث ينسئنا أن فعلاه من باب قعد ، يقال هَلَك يَهْلِك هَلُوكَا كما يقال . قعد يقعد قعودا (١) (٢)

ومن الثاني المصدران (هُوِيَا وَهُوِيَا) بفتح الهاء في الأول وضمها في الثاني ، وفعلهما (هُوَى يهوى) كما ورد في الحديث . «أتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل ، فحملني عليه ثم انطلق يهوى . . الحديث» فيهوى معناه . يسير ، وقد يكون ذلك في الهبوط والصعود معا وهما ضدان ، ولما كان الهبوط أخف على الهابط من الصعود ناسب أن يكون مصدره (هُوِيَا) بفتح الهاء لأن الفتح خفيف ، ولما كان الصعود على المرء شاقا ناسب أن يكون

(*) ليس في «المصباح» هلك يهلك مثل ذهب يذهب والذي منه هو «هلك الشيء هلكا من باب ضرب ، وهلكا وهلوكا ومهلكا بفتح الميم وأما اللام فثلاثة» والمهم هو أن هلك يهلك بوزن ذهب يذهب ، ليس من أصل الوضع ، لتختلف شرط أن يكون حلقى العين أو اللام ، إلا إذا كان من «تداخل اللغات» لوروده من باب فرح ومن باب ضرب . وهذا هو ما ذكره «لسان العرب» . «ومن الشاذ قراءة من قرأ (وبهلك الحرث والنسل) وهو من باب ركن بركن وقنط يقط وكل ذلك عند أبي بكر لمات محبلة قال وقد يجوز أن يكون ماضى يهلك هلك كقطب فاستغنى عنه يهلك ونقلت يهلك دليلا عليها» التحرير . م . ع

(١) انظر المصباح مادة (هلك)

(٢) انظر عرب الحديث للحطاي ١ / ١٥٣

«الثوب خيراً قاً ، وكل (فَعَّلْتُ) مصدره
(فِعَالٌ) في لغتهم مشدد قال لى
أعرانى منهم على المروة آلحلقُ أحبُّ
إليك أم القِصَّارُ أى التقصير»
وأُنشدنى بعض نى كلاب .

لقد طال مائتطينى عن صحابتي

وعن حوج قِضاؤها من شعائيا
أراد . تقصيتها مثل تركية وتربية»^(١)

هذا من ناحية الوضع . أما من ناحية
الأصول فقد احتلفت القائل في ما لم يسمع
مصدره مما جاء على (فَعَلَ) من الأفعال
متعديا كان أو لازما .

قال الفراء . ما لم يسمع له مصدر
من (فَعَلَ) متعديا كان أو لازما فقياس
مصدره (فُعُول) عند أهل نجد ،
و (فَعَلَ) عند الحمازيين . . .^(٢)

خامسا . الاختلاف في تعدى الفعل
بنفسه تارة عند قوم وبالحرف تارة
أخرى عند آخري من ذلك الفعل (هلك)

«فهو يتعدى بالهمزة عند جمهور العرب ،
يقال أهلكته ، وفي لغة نى تميم
يتعدى بنفسه ، فيقال هلكته واستهلكته
معنى أهلكته»^(٣)

والفعل (هدى) يتعدى بنفسه إلى
المفعول الثانى عند أهل الحجاز ،
وبالحرف عند غيرهم حكى ذلك الأنخس ،
تقول . هديته الطريق وإلى الطريق ،
والدار وإلى الدار . أى عرفته ،
وباللغتين ورد القرآن الكريم في قوله .
«اهدنا الصراط المستقيم» أم الكتاب / ٦
وقوله . «ويهديك صراطا مستقيما»
المتحج / ٢ ، ففي الآيتين نصب الفعل
المفعولين بنفسه على لغة أهل الحجاز ،
وعلى لغة تميم ورد قوله «والله يهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم» البقرة /
٢١٣ ، وقوله . «الحمد لله الذى هدانا
لهذا . . .» الأعراف / ٤٣ ، ففي
هاتين الآيتين نصب الفعل المفعول
الأول بنفسه وتعدى إلى الثانى في الأولى
مهما يلى وفي الثانية باللام»^(٤)

(١) انظر معاني القرآن للفراء تحقيق الدكتور عبد الصالح إسماعيل شلى ٣ / ٢٢٩ ، وترج المص ٤٤ / ٦ ،
والقاموس والنتاج مادة (كذب)

(٢) انظر شرح الشافية ١ / ١٥٧

(٣) انظر المصاح مادة (هلك)

(٤) انظر القرطبي ١ / ١٤٦ ، ١٦٠ ، والمصاح للجوهري (هدى) والمعجم المعهري مادة (هدى).

وبها قرأ الجمهور ، وقال أدو حيان :
هي لغة تنم . إلا أن الفرق بين المستبين
يسير . وجاء من باب تعب في لغة أهل
العالیه بحر صَلَّ يَصِلُّ وقد فرى
بالمغتيس^(٢)

والمعل (مات) قد جاء من باب
نصر في لغة سملي مصر ، يقولون
مات يموت . ومن باب علم في لغة
أهل الحجار يمولون مات يمات . وقد
فرى بالاعتين قوله تعالى ولئن مُتّم
أو قتلتم . « آل عمران / ١٥٨ ،
وعلى لغة أهل الحجار جاء قول الشاعر .

نَسِيَّ سِيَدَه السَّابِ
عَيْتِي وَلَا تَأْمَنُ أَنْ تَمَانِي

قال الصاعاني في العباب . قد مات
يموت ويماب - أيضا - وأكثر من يتكلم
بها طيئ أي (مات يمات) وقد تكلم بها
سائر العرب . وقال يونس في كتاب
اللغات إن (يميت) فيها لغة^(٣) .

وكذلك الفعل (رَوَّحَ) يتعدى إلى
المفعول الثاني عند جمهور العرب بمعنى .
والباء في لغة أُرْد تسوءه . وسروح
كذلك .

قال يونس : العرب تقول زوجته
اهراً وتزوجت امرأة بغير باء . فأما
قوله « وروحاهم بحور عيس » الدحان /
٥٤ فمعناه قرباهم ، مثل قوله . « احسروا
الدين ظلمنا وأرواحهم » الصافات /
٢٢ : أي قربناهم وقال الفراء الباء
لغة أردتسوءه^(٤)

سادسا : الاختلاف في صيغ الأفعال .
وهكذا كثير جدا عدد الحصى .
والطريق إلى معرفته السطر الدؤوب في
المعجم العربي تم كتب السحو والصرف .

من ذلك الفعل (صَلَّ) فهو من
باب صرب في لغة أهل نجد وهي
المصبيحة نحو قوله « قل إن صَلَّيْتُ
فإنما أَضِلُّ على نفسي » سبأ / ٥١ ،

(١) انظر المشوف المعجم للعكبري / ٣٥٧ - ٣٥٨ ، والمصباح للحوسر مادة (روح)
(٢) انظر البحر ٧ / ٢٩٢ . والمسوف المعلم / ٥٥ : ، والقرطبي ١٥ / ٣١٤ ، والـ ان للمعاري / ٦٥٣
واللسان والنتاج والتمارس والمصباح مادة (صل)
(٣) انظر البحر ٣ / ٩٦ ، وترج سواهد الشافيه / ٥٧ وما بعدها . وان بعش ١٠ / ٦٩ تهمة / ١٠
والنصر ٢ / ٣٤٥ ، والقاموس مادة (مات) ، وحجة آفة ردة / ١٧٨

وَحَدَّ يَحْدُ ، قال شاعرهم لبيد بن ربيعة العامري :

لو شئت قد نقع الفؤاد بشرية

تدعُ الصَوَادِيَّ لَا يَجْدُنْ غليلاً

وهذا على خلاف القياس . وقد قصر الفارابي هذه اللغة على المسموع وهو (يَحْدُ) فقط . وفاسها ابن مالك في التسهيل في كل مثال واوى نحو وعد يَعد . وولد يَلْد وسحوهما (٢).

كما يجد طي » تحول صبيحه (فعل) المعتل اللام بالياء إلى (فعل) نحو (رَصَا) في (رَصَى) و (بقا) في بقى . بقلب الكسرة فتحة . والياء ألماً قال شاعرهم ريد الحيل

لعمرك ما أحتى التصعلك ما بقا
على الأرض قيسى يسوق الأباعرا
أراد . ما بقى . وكذلك يقولون .
نبي وهلى مبيس للمجهول . بما ،
وهلى (٣).

من ذلك يتبين لنا أنه جاء مضارع مات من أبواب نصر وصرب وعلم

وكذلك الفعل (ضار) فقد جاء من باب ضرب في لغة حمهور العرب يقال صار يضره أى يصبره ، ومن باب نصر في لغة أهل العالية ، حكى الكسائى عن بعض أهل العالية لا يسمع هذا ولا يصورنى . ولغة الحمهور أفصح^١ حيث يدل عليها المصدر (ضير) كما في قوله تعالى . « قالوا » لاصير .

الشعراء / ٥٥٠ ولم يرد فيه صور ومن هنا يستعمل المصدر (ضير) للفعل على اللغتين ومنه أيضا الفعل حسب بمعنى ظن قد ورد من باب علم في لغة حمهور العرب يقال . حسب يحسب . وورد في لغة كسابة كسر العيد في الماضي والمضارع يقال . حَسَبَ يَحْسِبُ . وذلك ليستأكل المضارع الماضي . وقد قرئ باللغتين . وإن كان^١ المتح أقيس

وسو عامر يأتون بمضارع كل مثال واوى^٢ ما ضيه على (فعل) من باب نصر ، نحو

(١) كتاب ايس في كرم العرب / ٤ : ٥٠٠ والمذكور وانسيرة للمعمرى ٢ / ٧٥٧ . و-ج- فى روم / ١٤٨ . والمصباح مادة (حسب) ، والترطى ٣ / ٣٥١ .
(٢) انظر شرح السلفية / ١٣٢ تمسة / ١ أو مع سواه لاشافيه / ٥٥٣ وكذا فى ر في كلام العرب / ٣٩ .
(٣) انظر البوادر لأى ريد / ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٤ ، ١٧٩ ، وشرح شواهد الشافيه / ٨ ، وكتاب ايس في كلام العرب / ٢٩ ، والصرائر للقيروانى / ١٦٦ وما بعدها

فقال :ليعلم الملك أى سامع مطيع ، ثم وثب من السطح فتكسر ، فقال الملك . ماشأه ؟ فقالوا له أبيت اللعن ، إن الوثب فى كلام نزار (الطمر) ، فقال الملك . ليست عربيتنا كعربيتهم ، من دخل طمار حمر ، أى ليتكلم بالحميرية^(٢) .

فانظر كيف كان الاختلاف فى معنى كلمة واحدة قد أودى بحياة من لا ذنب له ولا جريرة .

ومما تعددت معانيه على سبيل الاشتراك (الإدفاء) فقد ذكرت كتب المعاجم له المعانى التالية . الإدفاء بمعنى الإعطاء الكثير ، يقال أَدْفَاهُ إِدْفَاءً إِذَا أَعْطَاهُ عَطَاءً كَثِيرًا وهو - و محار ، والإدفاء الاجتماع ، يقال أَدْفَأُ الْقَوْمَ اجْتَمَعُوا ، والإدفاء القتل فى لغة بعض العرب ، فى الحديث . أُتِيَ بِأَسِيرٍ يَرْعُدُ ، فقال للمقوم اذهبوا به فآدؤوه ، فذهبوا به فقتلوه . والمراد . الإدفاء من الدفء ، وأن يدفأ بثوب . فحسبوه بمعنى القتل فى لغة أهل اليمن

إن تعدد أبواب الأفعال فى لغات القبائل يؤدى إلى تعدد مصادرها ، وقد يرد للفعل ذى الباب الواحد مصادر متعددة وتلك تعمل على تعدد الواضعين كذلك

سارعاً الاختلاف بالتصادم ، والاشتراك والترادف .

من ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد . فيقال للصبيح : صريم وللليل صريم ، قال تعالى : « فأصبحت كالصريم » (القلم ٢٠) . أى سوداء كالليل ، لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل^(١) .

ومنه الفعل (وثب) فهو فى لغة حمير بمعنى (قعد) وفى لغة بنى نزار بمعنى (طمر) أى وثب من أعلى إلى أسفل ، يدل على ذلك ما حكاه الأصمعى قال دخل رجل من العرب (من بنى كلاب أو بنى عامر بن صعصعة) على ملك من ملوك حمير : (هو دوجدن) فأطلع إلى سطح ، والملك عليه ، فلما رآه الملك احتبره . فقال له (ثب) أى اقعد ،

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لاسن قتيبة / ١٨٧ ، وكتاب الأضداد لاسن الأدارى / ٨

(٢) انظر الصحاح للحوهري مادة (وثب) والمرهر للسوطى / ٢٣٤ ، والجمهرة لاسن دريا / ٢ / ٣٧٨

- وفي قول الرسول عليه السلام إشارة
إلى لغة قريش وهي عدم الهمز ، حيث
قال فأدوه ، أى أدوه بالهمز مخففة
بحدوها ، والقياس أن تجعل الهمزة بين
بين لا أن تحذف ، لأن الهمز ليس من
لغة قريش^(١)
- وانظروا كيف أدى الاختلاف في المعنى
إلى قتل امرئ لم يكسب خطيئة أو إثماً .
- ومما تعددت ألعاطه من المعاني ما ذكره
ثعلب في أماليه . يقال . سويداء قلبه ،
وحدة قلبه ، وسواد قلبه ، وسودة قلبه ،
وجاجلان قلبه وسوداء قلبه بمعنى إلى غير
ذلك مما هو معلوم معهود في كتب اللغة
والمعاجم^(٢) .
- تأما . الاختلاف في التجرد والريادة :
بمعنى أننا بحد صيغة ما لفعل من الأفعال
بحدرة عند فريق ، ومريدة عند فريق
آخر بمعناها حال التجرد ، على خلاف
المشهور من أن زيادة المني تدل على
ريادة المعنى .
- من ذلك الفعل (راب) بمعنى طن
رأوشك ، فمهور العرب يستعملونه
مجرداً ، يقال رابني الشيء يربني ، إذا
إدأجلك شاكاً ، قال أبو زيد . رابني من
من فلان أمر يربني ريباً ، إذا استيقنت .
مه الريبة ، فإذا أسأت الظن به ولم تستيقن
مه الريبة ، قلت أرابني مه أمر . .
وفي لغة هذيل راب وأراب بمعنى ، تقول .
أرابني قربت أنا وار تبت : أى شككت .
- قال الزبيدي : أعلم أن (أراب) قد
يأتى متعدداً وغير متعد ، فمن عداه جعله
بمعنى (راب) وعليه قول خالد (هو ابن
رهير الهدلي) .
- * كائى أريته بريب *
- ويروى قول خالد .
- * كائى قدريسته بريب *
- فيكون على هذا (رابى وأربى) في
في لغة هذيل بمعنى واحد وأما (أراب)
اللازم فهو بمعنى : أتى دريبة ، كما يقال
الأم : أى أتى مما يلام عليه^(٣) وعلى

(١) انظر التاج ١ / ٦٦

(٢) المرهر ١ / ٢٤٢ ٢٤٤

(٣) انظر التاج والمصاح / مادة راب .

أمة هذيل يمكن تحريج قوله عليه السلام
« دع ما يرسك إلى ما لا يرسك »

هذا ولم يرد في القرآن الكريم من هذه
المادة إلا (ارتاب) ماصيا نحو قوله
إذا لارتاب المظلمون « العنكبوت / ٢٨ .
أومستقلا نحو قوله « ولا يرتاب الدين
أوتوا الكتاب والمؤمنون » المدثر / ٣١ ،
وكذلك اسم الفاعل أو المفعول منه نحو
قوله « كذلك يصل الله من هو مسرف
مرتاب »

أما (راب) فقد استدل عليه بالمصدر
نحو الرب والريبة ، قال الله تعالى
« ذلك الكتاب لا ريب فيه » البقرة / ٢ .
وقال « لا يزال دينهم الذي بسوا ربة في
قلوبهم » التوبة / ١١٠

وأما (أراب) فقد أوماً إليه أساوب
القرآن الكريم باسم فاعله ، (مريب)
نحو قوله تعالى « وإيهام لى شك منه مريب »
إبراهيم / ٩ . إلخ^(١) .

هذا وقد أخصيت أفعالا كثيرة جاءت
مجرده ومريدة بمعنى واحد منها رست
الميت وأرسته لعتان بمعنى ، وجرم وأجرم
وبهما فرئ قوله « ولا يجرمنكم » وحب
وأحب ، وحسر وأخسر ، وأهات الدفن
لغة في هات . ونشر وأشر وبهما فرئ
قوله تعالى « تم إذا شاء أنشره » إلخ^(٢)

تاسعاً . الخلاف بصرف بعض الأسماء
ومسحها .

من ذلك صرف ما جاء على وزن (فعلان)
وصفاً في لغة بني أسد ، لأنهم يلحقون
هؤنته التاء يقولون سكران وسكرانه
وشبعان وشبعانه وعرثان وعرثانه يقولون .
هذا رجل غضبان ورأيت رجلاً عصاناً ،
وهررت برجل عصان^(٣)

قال الريدي ذكر يعصوب أن ذلك
ضعيف رديء ، وقال أبو حاتم : لبني
أسد مساكير لا يؤخذ بها .

(١) انظر المحرم المهرس مادة راب

(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٣٣ وما بعدها ، والخصص لابن سبويه / ١٢ / ٢٣٧ وما بعدها ، وفعلت
وأفعلت لأبي إسحق الزجاج / ١٨ وما بعدها
(٣) انظر المسرب المعلم / ١ / ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، وسرح الكافية / ١ / ٦٠ وشرح
المفصل / ١ / ٦٧

وحمهور العرب يمنعون (فعلا) إذا
نحلا مؤنثه من التاء . وأما ما لحقته التاء
فيصرفونه نحو بدها وسيمان وأحواتهما ،
لأن مؤنثتهما فيه التاء نحو بدمانة وسيفانة .

والإنسان / ١٥ وثبت الصرف في مصاحف
المدينة ومكة والكوفة والبصرة ، وفي
مصحف أبي وعبد الله
وقال الكسائي والعراء هو على لغة
من يُحَرِّى الأسماء كلها إلا قولهم (هو
أطرف منك) فإنهم لا يحرونه ، وأنشد
ابن الأَشارى في ذلك قولَ عمرو بن
النَّكتوم

كأن سيوفنا فيدا وفيهم
محاريقُ بأيدي لاعبيها
وقال لبيد

فصلا وذو كرم يعينُ هل لدى
سمحُ كسوفُ رعائبٍ عَمَّها
ولهم في الآيتين تحريحات أهمها أنه
لغة أو لامتناكاة ، قال ابن مالك

والصرف في الجمع أتى كثيرا
حتى ادعى قوم به التحجير
كما ورد صرف (قَوَارِيرَ) في قوله
تعالى « . . . وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ »
ولا صطرار أو ساسب صرف
دو المفعول ، والمصرف قد لا يصرف
قال أبو حيان . وروى أن من العرب
من يقول قَوَارِيرَ رأيتُ عُمرًا بالألف وقفًا^(١)

(١) انظر المحرر من ٣٩٢ / ٨ وما بعدها ، وحجة العراء لا في درسا / ٧٣٧ وما بعدها ، وسجده
ابن حالونه / ٣٥٨ ومعاني القرآن للمراء تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلى ٣ / ٢١٤ ، وانظر طي ١٩ / ١٢٣
وما بعدها وجميع اشوايح ١ / ٣١ ، وابن عتس بحاشية الحصري ٢ / ١٠٩ ، ومرح الكافية الشافيه لاس مالك ٣ / ١٥١٢
١٥ ، والصريح ٢ / ٢٢٧ ، وإحياء النحول لإبراهيم مصطفى / ١٧٣

عاشراً : الاختلاف بالتذكير والتأنيث .

لقد تلعبت العرب في الأسماء بالتذكير والتأنيث بما تحار فيه الألباب ، إذ نرى لكلمة عند قوم منهم مؤنثة دون تاء . وعند آخرين منهم مؤنثة بالتاء من ذلك كلمة زوج فهي مؤنث بغير تاء في لغة أهل الحجاز ، يقال : الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وهذه هي لغة القرآن الكريم نحوقوله : « اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » البقرة / ٣٥ ، وجمع زوج بغير تاء أزواج ، قال تعالى : « وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ » البقرة / ٢٥ ووردت بالتاء في لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، يقال الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوجة الرجل ، قال الفرزدق :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي

كساعٍ إلى أسد الشرى يستبيلها

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أو ذو خصومة

أراك لها بالبصرة العام ثاويًا ؟

قال الأصمعي ولا تكاد العرب تقول (زوجة) وهذا يخالف الواقع ، فقد جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان مع إحدى نسائه فمر به رجل ، فدعاه فحاء فقال . يا فلان هذه زوجتي فلانة ، فقال يا رسول الله . من كنت أظن به ، فلم أكن أظن بك الحديث . وقد عال بعضهم بأن التاء في زوجة لتأكيد التأنيث كقولهم في فرس فرسة ، وفي امرأة عجوز ، عجوزة .

وفي البحر لأبي حيان . وذكر الفراء أن زوجاً المراد به المؤنث فيه لغتان زوج بغيرهاء لغة أهل الحجاز ، وزوجة بهاء لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، وروى الكسائي أن أزد شنوءة تقول . زوج وزوجة بالهاء ودونها جمعابين اللغتين^(١) . وجمع زوجة زوجات كقول الشاعر .

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم

أن ليس وصل إذا انحلت عرى الدب

ومن ذلك اختلاف القبائل في تذكير وتأنيث اسم الجنس الجمعي نحو محل

(١) انظر البحر ١ / ١٠٩ ، والقرطبي ١ / ٢٤٠ ، ٣٠١ ، وتفسير النهر للماد لأبي حيان ١ / ١٥٦

في كلام الفصحاء ، وبس غيرہ لقلته
وبدرته أو قبحه .

تيسير درس النحو ، والتخفيف من
كثرة التأويل فيه والتقدير ، ولا سيما
إذا اشتملت بعض عناصره على ما يخالف
المشهور من كلام العرب مثل لغة إلرام
المثني الألف في قراءة قوله تعالى : « إِنَّ
هَذَا نَسَاجِرَان » ، وإلرام جمع المذكور
السالم الواو أو الياء لغتين ، وتسكين
أوفتح عيس جمع المؤنث السالم إذا كانت
معتلة ، ورفع المستثنى بعد الموحب ،
وكاستثناء تميم المفرد من المفرد في حقوقهم .
ما أتاني ريد إلا ريد ، وما أهابه إخوانكم
إلا إخوانه . إلح .

التسليم بأن اختلاف السحاة لم يك من
دا دى أنفسهم ، وإنما قام صرحه . وبنيت
قواعده على اختلاف لغات العرب

مها هم أولئك البصريون تراهم يسنون
قواعدهم على الأكثر والأشيع ، الأمر الذي
ترتب عليه وجود ما يسمى بالقليل والنادر
والشاذ والقبيح عندهم ؛ يؤكد لنا صحة

وبصر . إلخ قال اس السكيت . فأدل
الحجاز يؤنثون أكثره فيقولون . هي
التمر ، وهي السر ، وهي السخل . إلخ
وأهل نجد وتميم يذكرون ويؤنثون فيقولون
سخل كريم وكريمة وكرائم وبالنسبة ورد
التنزيل في قوله تعالى : « كَانَهُمْ أَعْنَارُ
سَحْلٍ مَنْقَعٍ » القمر / ٢٠ فقد ذكر
الوصف جملا على لغة تميم ، وقوله تعالى :
« كَانَهُمْ أَعْنَارُ سَحْلٍ خَاوِيَةٍ » الحاقة - ٧ ،
وقد آتت الوصف جملا على لغة أهل
الحجاز .

قال أبو حيان والسحل اسم جنس
يدكر ويؤنث وإنما ذكر في قوله تعالى
« كَانَهُمْ أَعْنَارُ سَحْلٍ مَنْقَعٍ » لماسبة الفواصل
وأنت في قوله تعالى « أَعْنَارُ سَحْلٍ خَاوِيَةٍ »
لماسبة الفواصل أيضا^(١) .

إلى غير ذلك من الطواهر التي أعجز أن
آتي عليها في هذه الدراسة المحدودة الزمن .
وبعد ، فإن دراسة لغات العرب ذات
تأثير دأية ومها يمكس الوقوف على الآتي
- التمييز بين الفصيح لكثرتة وشيوعه

(١) انظر المصباح مادة (سحل) والبصر ٨ / ١٧٩

موقف النقاد من تلك اللغات :

هناك موقفان متضادان تماماً :

الأول - تستند ينطلق أصحابه في تقديم اللغوى من خلال القواعد المشهورة وهذا بالطبع يؤدي إلى تخطئة السليقة ، وإنكار العطره ، مثل صبيح العقاد مع عمر ابن أبى ربيعة المخرومى حيث "خطأه في" قوله .

فهل تسأل أفاء سعيد

وقد تبدو التحارب لليب

حيث قال (تسأل) بحذف الون ، والقياس تسألين ، لعدم وجود الحازم وفى قوله .

من دا يلهمى إن بكيت صيانة

أو نحت صا بالفؤاد المنضج

محزم يلوم ، و (من) هنا لا تعجزم ، وفى قوله .

فقلت لهم كيف الثريا ؟ هباتم

فضالوا ستدرى ما مكرنا وتعلم

ذلك فبول أحد شيوخهم ، أبى عمرو بن

الاعلا . وذلك حين سأل أبى سويل فقال

أحرنى عما وصعته مما سميت عربية .
أيحل فيه كلام العرب كله .

فقال لا .

فقال كيف مع دما حالفتك فيه العرب وهم حجة .

فقال . أحمل على الأكثر وأسمى ما خالفنى لغات^(١)

وهاهم أولئك الكوفيون تحدهم قد توسعوا في أصولهم . وأكثروا من قواعدهم

تسليماً بما روى عن الفصحاء ، وبما جادت به السليقة - فبنوا أصولهم على الغليل والنادر .

- الإيمان بأن القرآن الكريم قد حفظ.

العرب لعنتهم ، وأنه لو لم ترد فراءاته بلعاتهم لأخنى عليها الذى أنحنى على لبدي . ولطمست أصواتها ، ونسفت رواسيها من صربات أهل الفياس ، وضاق مسالكها .

(١) المزمع السوطى ١ / ١١١ : ١١٢

ولغات العرب فيها وأن يستوفى عدته منها
كاملة .

ثانياً . الإباحة المطلقة للأديب ، كاتباً
كان أو شاعراً ، بأن يتجاوز المقاييس والمساميح
فينصب العاقل والمفعول ، أو يرفعهما ،
لأغراض بلاغية لاتنتهي ، وذلك انطلاقاً
من قاعدة كسر البناء التي يدعو أصحابها
إلى الخروج على القواعد ، ولهذه القاعدة
تفسيران عندى .

أحدهما أن المقصود بتلك القاعدة
قبول كل ما ورد عن الفصحاء وبرواية
التقات فهذا لايعبار عليه ، ولا مفر منه .

ثانيهما : وإن كان المقصود تتجاوز
كل ما سمع عن العرب ، وذلك بإحداث
ما لم يرد عنهم فهذا رد ، لا يمكن قبوله ؛
حيث يقضى إلى العوضى في اللغة والهدم
لها ، وإنما الواجب أن نقف من الوارد
موقف القدماء ، فمقيس على الشائع ونقف
عند النادر والشاذ في حروفه مثل نصب
الفاعل والمفعول في قول الشاعر :

قد سالم الحياتُ منه القدماء
الأفعوانَ والشجاع الشجعماً

بنصب (تعلم) في الموجب ، ثم لا قال
إلى نظائر لهذه الأخطاء والعثرات التي
لا تراها على كثرة في كلام أمراء الفصحاء
أقول : إن العقاد ، وهو من هو علماً
وسعة اطلاع قد خطأ السليقة الموضوعية في
مكانها ، وأنكر الفطرة المنطلقة بفنون
بيئتها ، منتصراً عليها بقواعد السحابة وما
كان له ذلك إذ تلك لغتهم وقد
وردت لها نظائر في أساليب القرآن الكريم
ومتى سادها القرآن فليس لأحدهما كان
أو يكن أن ينال منها ، فقد اتفق علماء
اللغة على أنه لايجوز تحطئة الفصحى
أو الأعرابي وأن كلام العرب المعروف
عندهم أولى من مقاييس المولدين فصلاً
عن أن ما عدده العقاد من أخطاء له وحده
ظاهر حسن في العرسية ، ولأهل القياس
الذين انتصر بقواعدهم فحكم على السليقة
بالخطأ - توجيهه وتأويل حسن ، لا يمكن
أن يعرض له هنا وسأرجى القول فيه إلى
بحث أستاذي فيه كل جوانبه ، إلا أنه
يلزمني أن أشير هنا إلى أنه لايجوز لناقد
أى ناقد ، أن يحطى الفصحاء إلا بعد
أن يحيط بأبعاد تلك المسائل النحوية

(*) المرجع

(١) انظر النقد المبهى عند العرب / ٢٦٥ للدكتور محمد مندور

الخلاف الواقع في لسانهم ، وهو إن دل على شيء ، فإنما يدل على سعة العربية وتجاوبها مع الأفهام والعقول ، حيث تشتمل على ما يرتضيه العلية من الفصحاء والوسط والدون ، وإلا كانت مثل غيرها من اللغات التي احتجبت عن عظم أبنائها ، واختصت بالقللة منهم ، وفي حدود ضيقة ، كالخطابة بالسريانية مثلاً ، إذ يخطبها رجال الكنيسة دون علم من الجمهور بها .

إن سعة العربية إن هي إلا فضل من الله على العرب جميعاً ، يبجل ذلك لنا نزول القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف ، ولولا هذه السعة ما أدركه كثير من العرب وهم أول المخاطبين به ، المدعوين إليه .

عبد الرحمن محمد اسماعيل

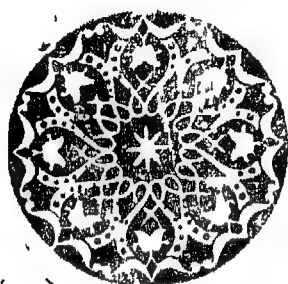
بشصب القدماء والشجاع ، فهذا مما يوقف عنده ولا يقاس عليه ، وأن كان له تأويل مقبول عند النحاة يتفق والقواعد المشهورة .

لذا ينبغي أن نقيس كلاماً منا على كلام العرب وشعرنا على شعرهم ، عملاً بالأصل القائل : ماقيس على كلام العرب فهو عربي ، وقول ابن مالك .

.....

فما أبيعَ افعَل ودَع مالم يُبَح .

هذا قل من كثر وغيص من فيض مما اختلفت فيه لغات العرب ، أردت بها إقناع النفس وإرضاءها بما تعانيه من جل



مصادر البحث

اسم الكتاب	مؤلفه	محققه
١- القرآن الكريم		
٢- إحياء النحو	الشيخ إبراهيم مصطفى	
٣- أدب الكاتب	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة	الشيخ محي الدين عبد الحميد
٤- إعراب القرآن	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري	إبراهيم عطوة عوض
٥- الإشارة إلى الإيجاز في أدواع المجاز	العز بن عبد السلام	
٦- الأشباه والنظائر النحوية	حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	طه عبد الرووف سعد
٧- الألفية	محمد بن عبد الله بن مالك	
٨- الأمل في الشجرية	ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري	
٩- البحر المحيط	محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان	
١٠- التبصرة والتذكرة	أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري	د / فتحي أحمد مصطفى
١١- التبيين في إعراب القرآن	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري	الأستاذ علي محمد البجاوي

محققه	مؤلفه	امم المصدر
الشيخ محمد علي النجار	حالد بن عبد الله الأزهرى	١٢ - التصريح على التوضيح
	أبو بكر بن دريد	١٣ - الجمهرة
	أبو الفتح عثمان بن جنى	١٤ - الخصائص
أحمد عبد الغفور عطار	الرحالة أحمد بن الأمين الشنقيطى	١٥ - الدرر اللوامع على مجمع الهوامع
	إسماعيل بن حماد الجوهري	١٦ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)
	ابن عبد ربه	١٧ - العقد الفريد
د - أحمد قاسم	الفيروز ابادى	١٨ - القاموس
	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى	١٩ - الاقتراح
	أبو بشر عمرو سيبويه	٢٠ - الكتاب
عبد الفتاح إسماعيل شلبى وآخرون	أبو الفتح عثمان بن جنى	٢١ - المحتسب
	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى	٢٢ - المزهرة في علوم العربية وآدابها
	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى	٢٣ - المشوف المعلم

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
٢٤- المصباح المنير	أحمد بن محمد بن علي المقرئ القيومي	
٢٥- المعجم المفهرس	محمد فؤاد عبد الساقى	
٢٦- النقد المنهجي	محمد مسدور	
٢٧- الدوايد في اللغة	أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري	
٢٨- الهمع	حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	
٢٩- تأويل مشكل القرآن	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة	سيد صقير
٣٠- تاج العروس	السيد محمد مرتضى الزبيدي	
٣١- تفسير القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري	
٣٢- تفسير النهر المار	محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان	
٣٣- حمرة أشعار العرب	أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي	
٣٤- حاشية الخصري	محمد الحضري الدهياطي	
٤٥- حاشية عبادة علي الشذور	محمد عبادة العدوي	

مؤلفه	محققه	اسم المصدر
يس بن زين الدين العليمي		٣٦- حاشية يس على التصريح
أبو عبد الله الحسين بن أحمد	د/ عبد العال سالم	٣٧- حجة القراءات
بن خالويه	مكرم	
أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد	سعيد الأفغاني	٣٨- حجة القراءات
ابن زنجلة		
عبد القادر بن عمر البغدادي		٣٩- خزائن الأدب
		٤٠- دراسات لأساطير القرآن
محمد عبد الخالق عضيمة		الكريم
حسان بن ثابت		٤١- ديوان حسان بن ثابت
رضي الدين الأسترباذي	محمد نور الحسن	٤٢- شرح شافية بن الحاجب
	(بالاشتراك)	
عبد القادر بن عمر البغدادي	محمد نور الحسن	٤٣- شرح شواهد الشافية
	(بالاشتراك)	
رضي الدين الأسترباذي		٤٤- شرح كافية ابن الحاجب
محمد بن عبد الله بن مالك	د/ عبد المنعم أحمد	٤٥- شرح الكافية الشافية
	هريدي	
أبو محمد عبد الله بن هشام		٤٦- شرح قصيدة بانث سعاد
الأنصاري		
بهاء الدين بن عبد الله بن	الشيخ محمد	٤٧- شرح ابن عقيل
عبد الرحمن	محي الدين	
	عبد الحميد	

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
٤٨- شرح المفصل	موفق الدين أبو السقاء يعيش بن علي	
٤٩- ضرائر الشعر	أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني	د/ محمد زغلول (بالاشتراك)
٥٠- غريب الحديث	أبو سليمان أحمد بن محمد الخطاني	عبد الكريم إبراهيم الغرباوي
٥١- كتاب ليس في كلام العرب	أبو عبد الله الحسين أحمد بن خالويه	أحمد عبد الغفور عطار
٥٢- كتاب الأضداد	ابن الأباري	
٥٣- مغني اللبيب	أبو محمد جمال الدين عبد الله ابن يوسف	محمد محي الدين عبد الحميد
٥٤- لسان العرب	ابن منظور المصري	
٥٥- معاني القرآن	الصراء أبو زكريا يحيى بن ريار ابن عبد الله	محمد علي النجار ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلي

شخصيات مجعية

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء غرة شعبان
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ٢ من مايو سنة ١٩٨٤ م ، اقام المجمع
حفلاً استقبالي لأعضائه الثلاثة الجدد : الدكتور الشيخ محمد الطيب
الحجار ، والدكتور محمد طه الحاجري ، والدكتور علي عبد الواحد
وافي .

وما هي ذى نص الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل :

●● كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

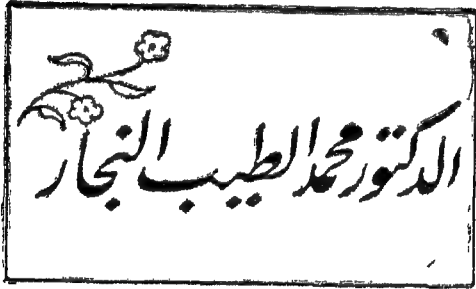
ويسعد المجمع حقاً أن ينضم إلى زمرة هذا
الصعب الكريم^٢ ، ونحن إذ نستقبلهم اليوم ،
نتقدم إليهم بخالص التهنئة على ثقة زملائهم
جميعاً بهم ، ورغبتهم الأكيدة في أن يفيوا
من درسه وعلمهم وخبرتهم وتجربتهم .

السادة الزملاء أعضاء المجمع
سيداتي وسادتي:

يحتفل المجمع اليوم بثلاثة من الزملاء
الكرام من شيوخ الأدب والفكر واللغة وهم:
فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب الحجار ،
والأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ،
والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافى ،



●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع



في استقبال :

جميعها فقد ظفرت بشرف استقبال أخ من إخوتي الثلاثة الأفاضل : الأستاذ العلامة الحليل الدكتور « محمد الطيب النجار » الذي عرفته منذ أكثر من ربع قرن ، معرفة محبة وتقدير ، في حنات كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . وزادت معرفتي به ، وتقديرى له واكبارى منذ ثلاث سنوات ، حين بادر إلى الصحافة المصرية ، ليذيع في سرور نبأ تكريم أخ له حصل على جائزة الملك فيصل العالمية ، وكأنه هو الذى احتارها دونى ، ووضعت في عمقه قتل عتيق ، محبة منه في مصر وفي علماء مصر نفس صافية ، وقلب نقي ، وخلق أحسن الله والدين صعبه وتقويمه .

وحينما أريد الحديث عن زميلنا محمد الطيب النجار ، وجهاده في سبيل العلم والثقافة العربية ، واعتزازه بدينه وثقافته الإسلامية المتزنة المعتدلة ، أجد محال القول ذا سعة ولكننا في هذا الحفل محدودون بقيد الوقت . كما أن شهرة الزميل الموقر وسمعته الطيبة

السيد الرئيس ، أيها السادة والسيدات .

إن هذا اليوم الذى يسعد المجمع فيه باستقبال نخبة ممتازة من أساطين اللغة والفكر ، يوم أغر من الزمان مشهر ، يوم يضفى على مجمعنا الخالد أضواء وإشراقا هي أضواء العيد وأنواره .

إن هذا اليوم يوم من الأيام المحدودة للمجمع ، التى يتاح له فيها أن يظفر بمجموعه معترف لها بالفضل في داخل المجمع ، وفي خارجه . ولست أعدو الصواب حين أردد قول الشاعر محمد بن وهيب ، الذى أنشد في حضره الخليفة المعتصم :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها

شمس الضمى وأبو إسحاق والقمر

فإخواننا ورملاؤنا الذين نحتفل اليوم باستقبالهم شوس وأقمار ، ولا ريب عندنا كذلك أن كلا منهم « أبو إسحاق » بعينه على حد سواء . فان يكن قد فاتنى شرف استقبالهم

ونحن حين نزل بالerman إلى الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٩١٦ نجد عزبة السحر في مركز أبي حماد بالشرقية ، وهي عزبة أسرته الكريمة ، تفتح بمولد الشيخ صيا ، يسعى بعد أن يشب عن طوقه إلى مكتب القرية ، ليحفظ القرآن الكريم ، ويتمرس بالفاظ وأسابيه ، لتتاح له الفرصة فيما بعد في الالتحاق بمعهد الرقاريق الديني ويختتم دراسته الثانوية في سنة ١٩٣٥ . ثم يهبط إلى القاهرة فتسعد به طالبا في كلية أصول الدين ليال الشهادة العالية سنة ١٩٣٩ . ويسمى به طموحه بعدئذ إلى الانضمام في سلك الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي والحصارة الإسلامية بجامعة الأزهر ليال درجة الدكتوراة في سنة ١٩٤٦ ويعمل بعدئذ في التدريس بالمعاهد الدينية ، ويتدرج بعد ذلك في وظائف التدريس بكلية اللغة العربية إلى وظيفة أستاذ التاريخ ثم رئاسة قسم التاريخ والحصارة الإسلامية سنة ١٩٧١ ويمضي الرمان إلى سنة ١٩٧٩ فيختاره الأزهر الشريف وكيلا له ، ويختاره مجمع البحوث الإسلامية عصوا باررا فيه .

وفي السنة التي تليها وهي سنة ١٩٨٠ يتم تعيينه رئيسا لجامعة الأزهر ، يقود سفينتها في حكمة وإخلاص وكفاح معروف ، وتمد له سنو العمل احتفاظا بجهوده ، إلى أن يحال إلى التقاعد في أغسطس سنة ١٩٨٣ . وهو الآن أستاذ بكلية اللغة العربية .

تسادی به ، منذ حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر في سنة ١٩٤٦ و منذ ظهر له كتابه الذي يعد المرجع الموسوعي في بابه ، وهو كتاب « الموالي في العصر الأموي » الذي نشر له سنة ١٩٤٩ بشرا علميا مزودا بالفهارس التحليلية التي لم تكن شائعة في ذلك الوقت ، وهو الكتاب الذي كان ولا يزال موضع التقدير من كبار الأدباء . وقد كتب الأستاذ أحمد الشايب في تقديمه : « أما بعد فاني أشعر وأنا أقدم هذا البحث القيم الطريف أنني أقدم في حقيقة الأمر عهدا جديدا من عهود الأزهر الشريف ، وأورخ فترة من عمره المجيد ، هي فترة تحول وانتقال فتح فيها لنفسه أبواب الحياة الجديدة ، ودخل إليها مشرفا على مقوماتها ، مشاركا في بنائها ، آخذا بمناهج البحث العلمي وطرائقه ، حرا جريئا ، موفقا في وصل الثقافة الإسلامية الحادثة بما تزخر به الدنيا من حديث في العلم والأدب ، والقانون والفلسفة والفن ، حتى لا يبقى منذ الآن محايذا منعزلا ، يسكر الحياة أو تنكره الحياة ، أقدم هذا البحث لشيخ شاب من متخرجي الأزهر الحديثين في كلية أصول الدين ، ولا أستطيع أنا ولا يستطيع أحد أن يقدر فرحي وابتهاجي كلما لقيت هذا الجليل الجديد واستمعت إليه وتبليت منه مراجع علميا عقليا ، يجمع بين جلال القديم خلقا وفصلا وعلم ، وبين جمال الحديث دوقا وسماحة وبيانا »

إلى هذا المكان الذى يشق العنان كان يصعد محمد بن عبد الله قبيل بلوغه الأربعين ، وكان يحمل معه من الماء والطعام ما يكفيه لقضاء جزء كبير من شهر رمضان فى كل عام . . . وبين تلك الصخور والرجام . وفى هذا الصمت العميق ، ومن خلال تلك الكوة الصيقة ، كان يطل محمد على الدنيا بأسرها فيطالع عظمة الكون ونظامه ، ودقته وإحكامه ، ثم ينظر مع ذلك إلى أهل مكة وما حولها ، فيراهم فى الغنى سادرين ، فيستولى على نفسه الضيق والألم ، ويتمنى أن لوجاء الحق الذى تسكن له النفوس ، وتطمئن به القلوب ، وتعجب أمامه الغياهب والكلمات .

ويقول السحار أيضا فى كتابه «القول المبين فى سيرة سيد المرسلين» : وكما أسعدنى الحظ بالرقى إلى غار حراء حيث بدأ نزول الوحي على النبي الأمين ، فقد أسعدنى الحظ كذلك بالرقى إلى غار ثور ، حيث لحا الرسول وصاحبه يحتميان من لم طغيان المشركين . ولقد كانت رحلة مباركة مع طلاب كلية الشريعة بمكة المكرمة ، وعلى الرغم من متاعب الطريق الذى كانت تزحمه الرمال السافية ، والذى غاصت فيه السيارة مرة بعد مرة ، ولم تتحرك إلا بعد أن دل الجميع وعاونوها على السير ، فقد كنا نتجه فى طريق الرسول ، ونسير على الدرب الذى سلكه الرسول . . . ولقد عادت بنا الذاكرة

وحينما احتمل الأهرار بعيدة الألى نجد رميلنا الماصل يكتسح الجو كما يقولون ، بكأجته التى ارتحلتها فى إفصاح وتبيان مسهب ، فيجمع الحاضرون والمشاهدون فى أرجاء البلاد على الاعتراف له بالبراعة ، وبعبقرية القول وجمال الأداء .

والدكتور الطيب يعد فى طليعة علماء التاريخ الإسلامى الذين يندع نارينهم من أعماق الدراسات الإسلامية الوثيقة ، وهو من الملتزمين بالصووص الإسلاميه والأسناد الأصياه . وهو لا يكتفى بما يقرأ حتى يقرن المنهج العلمى بالماهج العلمى . فهو يسعى أشد السعى إلى أن يرقى إلى غار حراء مع جمع من رفقه الأصدقاء والأبناء طلاب كليه الشريعة بمكة ، وهو كهف غريب حواه الله على وصبع عجيب ، يأخذ فيه الإنسان راحته الكاماه ، وتنطلق فيه الروح من أسر المادة وعقال الشهوة إلى حيث تسمو إلى العلياء ونسبح فى مأكوت السموات والأرض ، فبابه يتسع للدحول الشخص الواحد وهو قائم ، وقد غطى سقفه بصحور مائه ، لذا كان وسطه أعلى من جانبيه . يقول السجار فى كتابه فى السيرة . ولولا دافع قوى من الإيمان ، وشوق أقوى لرؤية أول مكان نزل فيه القرآن لتحطمت قوتنا بين تلكم الأحجار العاتية ، ولما استطاع أحد منا أن يواصل السير على هذا المرتقى الوعر . ولقد نسينا ما لقينا من نصب ومشقة ، حينما انتهينا بحمد الله وتوفيقه إلى الغار ، وأشرق علينا من خلاله الأنوار .

هكذا يورد العجّار بعض تحقيقاته في كتابه "هذا الميسر".

أما كتابه «تاريخ الأنبياء» فهو نموذج آخر من تحقيقات المؤرخ الإسلامي ، فهو يعالج مشكلة ما يذكره بعض العلماء من الفرق بين الرسول والى . وما يقال من أن الذى هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه أولم يؤمر . وأما الرسول فهو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه . فيقتضى العجّار ذلك بصريح قوله تعالى : «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا حمى ألقى الشيطان فى أمنيته» ، فسوى بين الرسول والنبي فى الإرسال الذى يقتضى التبليغ ، وأن العقل لا يستسيغ أن يوحى إلى نبي بشرع ثم لا يؤمر بتبليعه ، لأن الشرع أمانة وعلم ، وأداء الأمانة واجب . ويةنض قول من قال : إن الرسول من أوحى إليه بشرع وكتاب يتمال نوح عليه السلام الذى أرسله الله إلى قومه وليس معه كتاب وكذلك يونس وهود وصالح المرسلون . تم براه يرحع القول بأن كل نبي رسول ، وكل رسول نبي بأدلة مستقاة من نصوص الكتاب العزيز .

ويقول فى كتابه هذا ، تعليقا على قوله تعالى : «وما كنا معذبين حتى نبعت رسولا» يقول . «ويحضرنى بهذه المناسبة سؤال يدور فى نخلد الكثير من الناس ، وهو ما بال هؤلاء الذين يعيشون فى مجاهل لاهيكية وغيرها ويتلقمهم المبشرون منذ نعومة أظفارهم ، فيحيون ويموتون وهم لا يشعرون

من لخلال القرون الماضية إلى يوم المحرة النبوية ، وتمثلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا فى ظلمات الليل يطارده الظلم بجحافل الحرارة ، ويضىء فى قلبه الإيمان فيبدد هذا الظلم والظلام . وكما نتطلع إلى الرمال عسى أن نرى أثرا من آثاره ، وننتسمع إلى الرياح عسى أن تروى لنا خبرا من أخباره ، وهكذا حتى وصلنا محمد الله وتوفيقه إلى جبل ثور . ولقد كان هذا الجبل يختلف عن جبل حراء ، لأنه جبل تسامك قمته إلى سفح جبل آخر ، فكان الصاعد إلى غار ثور سوف يتسلق جبلين ، ويبذل من الجهد مثل ما بذل فى حمل حراء مرتين . . . والناظر إلى هذا الغار لأول وهلة يروعه جلال عجيب ، ويسيطر على نفسه شعور غريب ، فهو قبة كبيرة من الصخر مجوفة من الداخل ، ويتسع لأكثر من ثلاثين رجلا ، وبابه ضيق لا يستطيع أحد أن يدحاه إلا حبوا على يديه ورحليه ، وسقفه منخفض لا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف متر ، وأمام الباب فتحة واسعة تبلع صعف فتحة الباب ، وقد وسعها بعض الأمراء المسلمين ليدخل منها الصوء وتسهل دخول الناس ، وكان هذا عملا بعيدا عن الصواب . . . وأمام الغار ، وعلى بعد ما يقرب من عشرة أمتار توجد صخرة مرتفعة ، وهى التى وقف عليها المشركون حينما كانوا يبحثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويتحلى إيمانه العميق ، فيدند كل ما صبح
الشيطان ، ويصلى له طريق المسحاة حيث
يصرح ملء فيه قائلا : « معاذ الله إنه ربى
أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون »

وهنا نذكر له رحلاته الإفريقية ، ولقاءه
المحاصرات والدروس فى كثير من ربوعها
وما كان من حرص الرعماء الأفارقة ، وعلى
رأسهم « سيكوتورى » أن يطالبوا الأهر
فى إلحاح بإطالة الممد التى كان يقصصها عندهم
فى نشر الدعوة الإسلامية وتنصير الأفارقة
بأمور الدين ، فى رحلات موفقة ناححة .

ولا ينسى الأهر موقفه من الدعوة إلى
احتسام طالبات الكليات الأهرية ، وحرصه
على متانة التطبيق بنفسه وأنه هوحم من
بعض السلطات وهدد بالمصبل والعزل ، ولكنه
وقف فى شجاعة المؤمن إزاء هذا التحدى ،
معلما لإصراره وإبائه ، ونخل الذين تهددوه
بالعزل وخابوا ، بل مدت له الدولة فى سى
خدمته اعتراها بفصله ، وتمجيدا لمواقفه .

هذا قليل من كثير من مواقف رميلنا الذى
يستقبله اليوم ، ولا يسعنا الوقت ، وهو
بطبيعته محدود ، فى أن نجاول الصوره المشركة
تمام الجلاء .

وإن الحجع لى يستقبل الزميل الكريم ،
ويرحب بانتظامه فى سلك أعضائه الخالدين ،
عاملا مخلصا لعمته وعروبته ، ليأمل فى خير
كثير ونفع وهر ، وعطاء جم ، داعيا له
بدوام الصلاح والتوفيق .

عبد السلام محمد هارون

بأن هناك ديننا يقال له الإسلام ، ما بال
هؤلاء ؟ هل يعذبون لعدم اعتناقهم الدين
الحنيف ، أم يرتفع عنهم الحساب والتكليف ؟
وفى اعتقادى أنهم - حيث لم تبليهم الدعوة -
سيدخلون إن شاء الله فى نطاق قوله تعالى .
« وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » . ولإدا
كان هناك مجال للتعذيب فأنما يصب على
علماء المسلمين الذين يقصرون فى تبليغ
الدعوة ، وهم ورثة الأنبياء ، ويؤثرون متاع
الحياة القليل على الجهاد والتضحية والفداء

ويتجلى أسلوبه الكتانى بيسره وجماله فى
أثناء قصة يوسف لى يقول :

ومرت به الأيام حتى اردهر شبابه وتحلت
قسمات الحسن فيه ، وامتلا جسمه بالهوة
والفتوة . وفى هذا الوقت الذى ط فيه يوسف
أن أمد هذه النعمة سيمتد ويطول ، وقع
ما لم يكن فى الحسبان وجاء دور الشيطان
ونزغاته ، فتعرضت له امرأة العرير تعده
وتمنيه ، وتغريه بالشر وتغويه وتمطلع لى
بعين فاجرة ونفس ماكرة ، وتهى له سبل
الغوايه ، وتضنه أمام امتحان رهيب وتجربه
قاسية .

وها هى ذى وقد أخذت زخرفها وارينت ،
تغلق الأبواب وتخلو لى يوسف ، وتناديه
بصوت الفتنة الملهمة ، والرغبة الجاحجة فائله .
« هيت لك » أى تهيات لك ، ويسرت أمامك
الطريق لتحقيق ما أرب فى وأتمناه ،
ولتطفئ ما يشتعل فى نفسى من الحب
والصبابة . وفى هذا الوقت العصيب ، والحو
الرهيب تشرق العصمة فى نفس يوسف ،

●● كلمة الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار

ورئيسه الجليل حير الحراء على تقدمته لما
في هذا اليوم وعلى ما قاله عنا .

أما أخي الأستاذ عبد السلام هارون وإني
أعترف إني لا أملك ذلك اللسان القوي
ولا هذا البيان القوي الذي يملكه أخي
هارون ، فأخي هارون هو أفصح مني لساناً
وأخي هارون هو أقوى مني بياناً
واقدر بطر إلى حقاً بعين الرضا ، وعين الرضا
تصاعف الحسات ، وقد تتعاضى وهي
دائماً تتعاضى عن المفوات والزلات وكما
قال القائل (وعين الرضا عن كل عيب كليله) .

وإذا كان أخي ورميلي قد نظر إلى
هذه المظرة الحانية كى يشد الله به أرى
فيه ليس في حاجة إلى أن أبادله تلك المظرة
الحانية ، فقد تدمت بحمد الله قدمه على الطريق
وحسبه أنه بثقتكم وتقديركم أعضاء المجمع
الخالد - قد أصبح الأمين العام ، وحسبه أنه
من قبل قد نال حائزة الملك فيصل العالمية
وهي حائزة سنيه يكتر عليها الزحام ،
ولا يظفر بها إلا العلماء الأعلام ، وإذا كنت
لا أجاريه فيما قال فعلى الأقل يمكنني الآن
أن أشكره والشكر الحقيقي لا يكون إلا
بالدعاء الخالص ، وهو دعاء من القلب بأن
يريده الله توفيقاً وسداداً وهدى ورشاداً
إن شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمد الله سبحانه وتعالى ، ونصلي وسلم
على أبنائه ورسله ، وعلى حاتمهم سيدنا
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع .

السادة الرملاء أعضاء المجمع الخالد .
حضرات السادة الأخلاء ، سلام الله عليكم
ورحمته وبركاته ، هذا يوم من أيام العمر
الخالدة ، بل إنه في واقع الأمر هو اليوم
الخالد في العمر كله ، وما تهيت القول في
حياتي قبل هذا اليوم ، ولا عرو أن يتملكني
هذا الشعور ، وأنا أقف الآن ببيكم وعلى
أعلى منبر للغة العربية والأدب العربي والفكر
الإنساني ولقد قلت لمنس وأنا في طريقي إلى
مجمعكم الخالد ماذا يسكن أن أفول لشيوخ
اللغة وجهابذة العلم ، وأساطين البيان ، وهل
أنا في ذلك المقام إلا كمن يهدى البحر إلى محر
كما يقولون أو كواهب الكبر درة ، وماح
الغيث قطرة وقالت لي المنس توكل على الله
يا أخي وقف على هذا المنبر وأنت آمن ،
إن أعوزك البيان فحملك أن ننظر إلى هذه
الوجوه المشرقة بـور العلم والإيمان والبيان
لكي تلتهمس فيها النور الذي يضيء لك الطريق
ويهديك إلى سواء السبيل .

وإني لأدعو الله أن يجزي شيخ المجمع

أيها السادة الزملاء
أيها السادة الأجلاء

أرجو أن تأذنوا لي أن أصرف ما قاله
الأستاذ الكبير عبد السلام هارون في تكريمي
أن أصرفه عن شخص الضعيف ، وأن أوجهه
إلى الأزهر الشريف ، فالأزهر الشريف
هو الأرض الطيبة التي نشأت فيها ، وقطعت
عليها مشوار العمر كله ، وهو الجو الطاهر
الحميل الذي تمتعت بعبيره ، وتمتعت في
عطوره ، وهو الحصن الخالد للإسلام الذي
كان ولا يزال المارة الهادية والكعبة الثانية
ومهما عصفت العواصف ، ومهما تلمدت
الغيوم ، ومهما أحاط بالأزهر من ظروف
قاسية عصيبة ، فانه كان ولا يزال وسيظل
إن شاء الله مشرق المور وباعث الحياة ،
وعين الماء الصافية التي نأوى إليها إذا اشتد
الظمأ والدوحة المباركة التي تنهى إلى طالعها
إذا قوى لفح الهجير .

وإذا كان القدر قد أسعدني بأن أكون
في المكان الذي خلا بوفاة المعفور له الأستاذ
الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق
فلنني أحد لزاما على أن أتحدث عن فضيلته
وعما أعرفه عنه ، أعترافاً بفصله ، وأداء
للواجب نحوه وليأذن لي شيخ المجمع ورئيسه
الحليل الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور
أن استعيد جملة أو جملتين من كلمته في
تأبين فضيلة الفقيد الكريم فلا في هذه
الجملة أو في هاتين الجملتين تصويراً دقيقاً
لشخصية الراحل الكريم .

يقول سيادته عن الشيخ الفحام فيما تعبه الذاكرة
« رحم الله الشيخ الفحام فلقد كان كالسمه
الهادئة الحلوة ، دخل إلى محمدا في هدوء ،
وعاش فيما عاش في هدوء ، ثم رحل عنا
في هدوء ، وكان يأخذ نفسه بالحكمة القائة
الصمت حكم وقابل فاعله ، ولدا كان
لا يتكلم إلا عند الضرورة وإذا تكلم جاء باللمط
المفيد » والكلمة القصيرة .

وهذا الكلام الذي قاله الدكتور مذكور
كلام دقيق يصور بحق شخصية هذا الرجل ،
ولس أريدكم عليه ولكنني سأدور في فلك
هذه الكلمة وسأمصى على أثرها

لقد عرفت فضيلة الشيخ الفحام منذ
سنة ١٩٥٩ وكنت حينئذ مدرسا بكاية اللغة
العربية ، وكان فضيلته وقتها أستاذاً وعميداً
لها ، وكنت أحلس إليه فأرى أنه قليل الكلام
حقاً ، ولكنه يتكلم دائماً بالمفيد النافع مهما
كان قليلا ، وعرفت فيه أنه رجل زاهد
في الدنيا ، ولكنه غير زاهد في العلم ، فهو
يحب العلم ، ويحب الكتاب ، ويسعد حينما
يجاس إلى الكتاب ، وكان أسعد ما يسعده
أن تقول له لقد عثرت على كتاب قديم في
الدحو أو في الصرف أو في أي لون من
ألوان المعرفة ، ويكون هو لم يعرف هذا
الكتاب و تقول له لقد خرج إلى الوجود كتاب
جديد يعالج ناحية علمية في موضوع خاص
كان الشيخ الحليل يسعد بذلك كل السعادة
وكان على الرغم من مصبه الخطير يمشي
أحيانا في الشوارع ليتفقد كتابا يريد أن

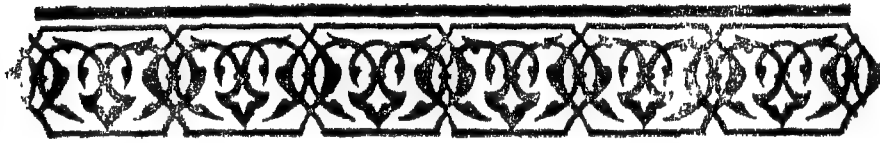
الدكتوراه في الآداب في موضوع (معجم
عربي فرنسي لإصطلاحات النحويين والصرفيين
العرب) .

نال شهادة الدكتوراه بامتياز ، ورجع
الشيخ الحليل بعد ذلك إلى مصر كما ترجع الرحلة
إلى خليتها وقد امتصت من يافع الرهر وتسمى
التمار لتخرجه للناس عسلا مصفى ، وترباباً
سائغاً فأخرج لنا كتباً قيمة ، وإن كانت
قليلة العدد ولكنها بحمد الله كانت كتباً عظيمة
القائدة عميمة العائدة وأهمها كتاب سيبويه ،
وكتاب الأدب المقارن . . . الح وبحوث
أخرى تجلى فيها علمه العزيز .

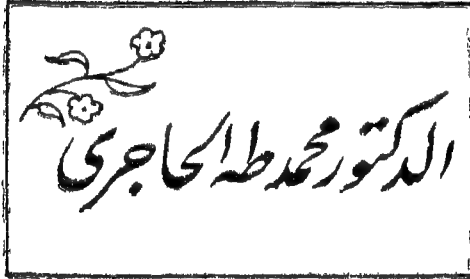
هذا هو موحز لحياة الفقيد الكريم
وليس في هذه المناسبة لسأل الله له الرحمة
والمعزة وسأل الله أن يسكن من
أمثاله ، وأن يمن عليه بالرحمات الواسعة .
وأعود إليكم بعد ذلك أيها الإحوة
والزملاء ، فأحييكم وأشكركم ، وأسأل
الله أن يجزيكم عما خير الجراء .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
محمد الطيب النجار

يصل إليه ، وقد يجاس في مكتبة صغيرة
ويطل عاكفاً على أوراقها المتناثرة المعترة
ساعات طويلة ليفتش عن شئ يريده في
مجال العلم والمعرفة ، وهو سعيد مطمئن ،
وذلك كله كان دأب الشيخ وهذه كانت
غايته التي يرجوها من الحياة فهو لم يفهم
الحياة على أنها عيش رغيد ، ومركب فاره
وجاه وساطان زائف ، ولكنه فهم الحياة
فهم الاتقياء الصالحين فكانت عمله هي
الصلة بالله ، وهي أداء الواجب ، وهي العمل
على نشر العلم والمعرفة .

ولا أحب أن أطيل فأسرد المزيد من
تاريخ حياة الرجل في هذا المجال لأنه مجال
ممدود ، ولكني أوجز في كلمات
قصيرة ما أعرفه من تاريخ حياته فأقول
لأنه نشأ بالإسكندرية وولد سنة ١٨٩٤
ثم نال شهادة العالمية من الجامع الأزهر ١٩٢٢
ثم عمل مدرساً بالأزهر وفي سنة ١٩٣٢
اختاره الأزهر لبعثة علمية إلى فرنسا فمكث
هناك عشرة أعوام كاملة حتى نال شهادة



●● كلمة الدكتور شوقي ضيف^(*)



في استقبال :

السيد الرئيس ، الرءلاء الأءلاء

نشأ الدكتور طه الءاءرى - كما يشأ أءراءه - فى إءءى بلءان الصءىء الأءنى فءءلف إلى مءرسة أولىة لءفظ القرآن الكرىم ، وعى أبىه العالم الأزهرى الءائل ءرءاه وءءعهده ، وأءم ءفظ القرآن الكرىم سرىءاً ، ورأى والده أن ىرسل به فى سنة ١٩٢٠ إلى الأزهر الشرىف فءالط طلاءه واستمع إلى شىوئءه ، وعاء إلى باءءه فى صىف السءءءالىة سءىءاً بما ءلقى من عاوم وبما رأى فى القاءرة من نشاط أءبى وسىاسى ، وءانىء بالبلءة مكءبة لءءبى سوءانى ءءءول فى الأصائل إلى ما يشبه نءوة صءىرة ، وءان والده كءىرا ما يصطءءه إلى هءة النءوة ، فءان ىستمع إلى ما ىءور فىها من آءاءىء أءبىة وىطلع على بعض ما فى المكءبة من كءب ومءلات ، ورأى بها مءلة الوءلىاء الءى ءان مءررها الأستاذ مءمء ورىء وءلى وءصفءها فأعءبءه ، وأءء ىلءمس أءءاءها ، ءقى إذا رءع إلى القاءرة وعرف أن الأستاذ وءلى ىنشر ءائرة معارف

شهرىة اشءرك فى أءراءها ، واقءنى كءابه : على أطلال المءهب الماءى ، وظل ىءأءر بءزءه الإصلاءىة الءىبىة والاءءامىة ، وهو فى أءاء ءاك ىءكف فى الأزهر على الءرس والءءق ءىءئاء بمءرسة لءعلم اللغة الفرنسىة وئال ءانوىة الأزهر فى سنة ١٩٢٩

ءاكلم نشأة المءى الءوب على الءرس الشءوف بالقراءة مءمء طه الءاءرى وأنس من نءسه رءبة فى أن ىم ءراسءه فى كلىة الآءاب بءامعة القاءرة ، فاءءءن فىها بءسم اللغة العربىة ، وءان به صءوة من الأعلام أمءال طه ءسىن وأءمء أمىن وعءمء الوهاب عرام ، فأكب على الءراسة والءلقى عنهم ، وءانوا ىكءبون فى مءلة الرسالة وطمءء نءسه إلى الكءابه فىها ، وطهرء له فىها بعض مءالات ءعلء رءلاءه ىرمقوه بإعءاب وئال الءسانس سنة ١٩٣٦ فرأى القسم أن ىءفظ به طالب بءء ، وفكء فىم ىبءء ؟ ولم ىلبء أن اءءار عملاءه فىه ءىر ءلىل من المشقة والعناء هو ءءقء كءاب البءلاء للءاءظ ، وءان

(*) وصءء هءة الكلمة فى كءاب « المءمىون فى مءسرى عاماء » ص ٢٩١ ءمرىما نالءكتور مءمء طه الءاءرى

جميعاً بمقدمات تحليلها وتوضح ملبساتها وتضعها في مكانها من حياة الحاحظ وعصره ونقل الحاحرى في سنة ١٩٤٢ إلى جامعة الإسكندرية، وطل بها طوال حياته الجامعية ولذلك كان أحد مؤسسي قسم اللغة العربية بها وحملته صلته بالاحاحظ يختاره موضوعاً لرسالة الدكتوراه ، وأكسب على دراسة بيئة البصرة مسقط رأسه وصور الحياة فيها وخصائصها العقلية وما كان لها من خصوصيات علمية وخاصة بين المتكلمين وفي مقدمتهم المعتزلة ودرس حياة الحاحظ في أسرته ومولده ونشأته وثقافته ومدته الاعترالى واتجاهه إلى التأليف ورحلاته إلى بغداد ، وأرخ لمؤلّاته ورسائله تأريخاً علمياً أدق ما يكون التأريخ العلمى وكان من ذلك كتابه القيم : « الحاحظ حياته وآثاره » .

وعى بإخراج كتاب في سلسلة أقرأ عن قصر الرشيد صور فيه ما كان بالقصر من نشاط سياسى واجتماعى وأدبى وألف في تاريخ النقد العربى كتاباً تحدث فيه عن بواكير هذا النقد فى العصر الجاهلى وعموه فى صدر الإسلام ونشاطه فى العصر الأموى بديئات الحجار والعراق والشام وكتب عن بشار بن برد الشاعر العباسى المشهور كتاباً في سلسلة نواى الفكر العربى صور فيه عصره وحياته وشخصيته وخصائصه الفنية مع طائفة مختارة من أشعاره الجيدة فى أغراض مختلفة .

وفى سنة ١٩٥٦ أعارته آداب جامعة الإسكندرية إلى جامعة ليبيا الناشئة وطل بها

قد نشره فان فلوطين من مخطوطة بإحدى مكتبات الآستانة بشرة مليئة بالأخطاء، فتوفر عليه يحققه ، ووجد له مخطوطة أخرى كان له فيها بعض العون واستعان بمصادر تصدعت مقتبسات وبصوفاً من الكتاب كما استعان بمصادر كثيرة في تخريج الآثار والشواهد المشوثة فيه ، ومضى يحل مشاكله ويوضح مقاصده متخذاً لذلك كل وسيلة علمية ممكنة على نحو ما يتضح من تعاقباته على نصوصه ، وقد استغرقت نحو مئة وتسعين صفحة ، وفيها لم يكسب يترك شخصاً ولا طعاماً ولا لوباً من ألوان الحياة والحصارة العباسية إلا وقف عنده وزاد القارئ بصراً به ، مع وضع الهامرس التفصيلية ولذلك أصبح كتاب المخلأ منذلاً ميسراً للأدباء والباحثين - وكان قد أخذ هذا العمل موضوعاً لرسالة الماجستير ، فأعجبت به اللجنة التى شكلت لمناقشته إعجاباً شديداً ، وعين معيداً بقسم اللغة العربية بالسككية

وكان أحد أعضاء هذه اللجنة مستشرقاً يدرس فى قسم اللغة العربية هو بول كراوس وقد أعجب بالاحاحرى ، وكان يعجب بالاحاحظ وأدبه ، فعرض عليه أن يخرج معه طائفة من رسائل الحاحظ التى لم تنشر يشاركه العمل فيها وفى تحقيق نصوصها واستجاب له الحاحرى وحقها معاً أربع رسائل ونشرها سنة ١٩٤٣ وأعاد الحاحرى نشرها فيما بعد مضيفاً إليها بعض رسائل ونصوص للجاحظ لم يسبق نشرها ، وقدم لها

الروحي في شبابه التي عنه محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٠ جمعها في كتاب ، وفيه رسم حياته إلى أن بلغ الحادية والثلاثين من عمره مع بيان مؤلفاته واشتغاله بالصحافة حتى هذا التاريخ وعاد إلى بحوثه في الأدب المعري وعكف على دراسة ابن خلدون وبشرعه كتابا قويا باسم «ابن خلدون بين حياة العلم والسياسة» وأوضح فيه مراحل حياته في البيئات المختلفة التي اختلط بحكمها وأهلها من الأندلس إلى الشام ومصر مع بيان مفصل للحياة العقلية في تلك البيئات ، ويخص الأبي أستاذ ابن خلدون في الكتاب بترجمة دقيقة . وكان قد رار تونس في سنة ١٩٥٦ فرأى أن يحص أديبا ابن شرف القيرواني بدراسة نشرها سنة ١٩٨٣ تحلو مراحل حياته في موطنه وفي صقاية وفي الأندلس . وفي سنة ١٩٨٣ نشر كتابا عن مرحاه التشيع في المغرب وأثره في الحياة الأدبية هناك منذ قيام الدولة الماطمية قبل انتقالها من أفريقية إلى مصر مع بيان دور ابن هاني في هذا الانتقال .

والدكتور الحاجري - محانب هذا الإنتاج الغزير في التأليف - مقالات كثيرة نشرها في مجلة - كلية - الآداب بجامعة الإسكندرية وفي مجلات مختلفة بمصر والعالم العربي ، وكان لا يحاو عدد من أعداد مجلة الثقافة في سنواتها الأخيرة من مقال لإصاف له وفي ختام كلمتي أهئه مما نال من ثقة المجمع ، وأهني المجمع الموقر به .

والسلام عايكم ورحمة الله وبركاته

إلى سنة ١٩٦٠ فساعد في إنشاء قسم اللغة العربية بها وتأسيس الدراسات العربية فيها وأتاحت له سنوات هذه الإعارة فرصة للتعرف على الحياة الأدبية في بلدان المغرب المختلفة مما هيا له - فيما بعد - أن يكتب عن هذه الحياة طائفة من الكتب كان أولها كتابا نشر فيه محاضراته عن الحياة الأدبية بإسبانيا سنة ١٩٦٢ وكان قد ألقاها على طلابه في معهد البحوث والدراسات العربية بالخامسة العربية ، وأعاد نشره فيما بعد - مصيفا إليه حديثا عن المغرب العربي في القرون الثلاثة الأولى وفي العصر الحديث ، مسميا له باسم : «دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي» .

وأعير سنة ١٩٦٤ إلى جامعة بغداد لمدة عامين ، وعاد رئيسا لقسمه ، وراول بحوثه في الأدب المغربي ولم يلبث أن ألقى في سنة ١٩٦٨ على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية محاضرات عن الحياة العقلية والأدبية في الجزائر ، ونشرها وقد صور فيها تلك الحياة منذ ابتدائها في التاريخ الحديث مع دراسه تفصيلية عن الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه وشاعريته وكتاباته العامية وآثاره الصوفية شعرا ونثرا وآثاره الديوانية وكذلك عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها وإنشائها ومناهضتها للاستعمار الفرنسي .

وأحيل الدكتور الحاجري إلى التقاعد ، ووفاء للأستاذ محمد فريد وجدى أستاذه

●● كلمة الدكتور محمد طه الحاجري

الأيام ، بعد نحو خمسين عاما ، وأن أتسم
إذ ذاك من عبيره ما وثق صلتى به ،
وضاعف من لاقى عليه إذا كانت أول
دار له على السيل المبارك من ناحية ، يفصل
بينه وبين الجامعة حدائق ناضرة ومساكن
ناهرة ، من ناحية أخرى ، كما كانت هذه
الدار مثابة لصديق كريم ، إلى حوار المستشرق
الألماني فيتر

وهذا الذى كان يبطوى عليه من اعتبار
شخصى . وما كان يمثله من اتجاه أدبى
معصى ، كست أرانى منجذبا إليه ، مسوقا
نحوه ، كما وحدث فراغا من وقتى ، أقصى
هذا الحق وذاك وإعداد وجدانى بمشهد من
مشاهد النشاط العلمى يدور الحديث حوله
فتزداد بشوقى به . وأعود منه مضطرب
الخاطر بما يثيره فيه هذا الخاطر الذى استطاع
أن يحفز شيئا كبيرا فى سن ذلك المستشرق
فيحملة على أن يحوب أوروبا ويركب البحر ،
ليبلغ ذلك المارق الذى يتألق له على السيل ،
ويراوده لتحقيق ذلك المشروع الذى كان
ملء ضميره . وليقرها حيث يجد طائفة
من رفاقه دعاة الاستشراق يتحدث إليهم
فى شأنه ، ويظهر بجماعة من الصموة يدعوهم
إليه ، ويدد ما كان يعترضه دونه . لأنه
مشروع وصح معجم تاريخى لآلة العربية أقدم
الآلات الماثلة بين رجال العلم .

الحمد لله رب العالمين ، حمدا حريلا
أدعوه جل شأنه أن يحياه خالصا لوحده ، مرأ
من كل ريبة وشبهة ، وأن يصعب منه بحيث
يتحقق لى ما أرجوه به ، ويكون خير استهلال
أفتتح به هذا العهد من عهدى ، وهذه
المرحلة من مراحل حياتى ، وقد حاءتنى
على غير رقبه لها ، وغير تقدير لما تقتضيه
من جهد ، وما يستلزمه من رعاية . وقد
عات السن وهى العظم وتقاربت الخطى
وتصاءلت الهمة : وما بلغها إلا بفصل الإخوان
الكرام الذين أثرونى بما ليس من فدرى ،
ورأوا فى ما لم أعد أراه فى نفسى . هلم
حزيل الشكر على ما أولونى من هذه الأمانة
السابعة ، ولهم موفور التناء على حسن ظهم
وجميل تقديرهم .

وإلى الله جل شأنه أتوجه بقلب خالص
أبجريهم خير الجراء ، وأن يهبى القدرة على
أداء ما ينبغي من وراء ، وأول ذلك أن
أؤدى لهذا المكان الربيع حفه ، وأن أقوم
بواجبه ، فتكون هذه المرحلة من مراحل
حياتى هى الجديده بأن توسم بأنها مسك
الختام منذ وجهت إلى طلب العلم ، وانتهى
هذا التوجيه بى إلى الجامعة المصرية ، طالبا
من طلابها ، وكان مما أتاحه ذلك لى أن تعمق
صلى بهذا الجميع الذى أعود إليه هذه

بها ، وينقطع ما بينه وبين مصر ويصاب
مركره فيها بما يشبه الفتور وقد تشتت فكره
وتدند أمره ودنت خطاه واضطرب البريد
بيده وبين صاحب المشروع الذى ظال يحاول
بمثله أن يقاوم ما عني به ، ويستدرك ما فاتته

وكانت هذه هي المرحلة الوسطى بالقياس
إلى المشروع كاه ، في ألمانيا وفي مصر حيث خفت
صوته بقدر ما علا صوت خصومه ، وكلم
استندت الحـ رب راد خود هذا المركز
وأحاطت به التوقعات من كل جانب ،
وانبهمت حقيقته وضاعت معالمه ، لافرق في ذلك
بين كبير وصغير ، كما يشهد لذلك الخطاب
الذى ألقاه في المجمع وعرض فيه له
كثير من أعلام الثقافة ، ورير المعارف
ذلك الوقت .

وفي وسط هذه الحيرة كان لا بد للمجمع
أن ياتمس طريقا له يخرج فيه من ذلك
المضطرب ويخلص فيه من ذلك المأزق وبمضى
فما كان يدعوه إليه الفريق الذى لم
يكن مطمئنا إلى المشروع وكان في هذا
الوهن الذى سرى في الأوصال وما أسبغ
على دعوته بعض مظاهر القوة ، إلى أن قضى
الأمر ، وقضى فيشر نخبه سنة ١٩٤٩ ،
ومعه ما كان يقال من جزارات معجمه
وكان في ذلك المحلة الأخيرة للمجمع مما
كان قد ارتبط به معه ، وبدا أن مشروع المعجم
التاريخي الذى كان أميته قد قضى نخبه

وكان طبعيا أن يتمثل ذلك كله في عند
حاوسى إلى صاحبي ، وأن تتردد أصدائه
في نفسى عند انصرافى عنه ، فإذا
هـ الأصداء تعرض لى صورة من
أعضاء هذا المجمع فهم بين مرحب به هاتف
له وبين مزور عنه محاهر بإعراضه وبين
متخذ موقفا محايدا ، كأنه يردد الأمر في نفسه
ويوازن بين الجهد الذى يتطلبه والمزايا التى
تنشأ عنه وصاحب المشروع وشيعته حريصون
عليه متشبهون به ، فهم لا يراون يتحدثون عنه
ويتوسلون إلى تحقيقه بكل وسيلة ، يحونه بها
ما يعانیه من معارصه ، وما يخشونه من بأس
يصيبه .

ثم كان من ذلك حل وسط رضوا به ، وهو
أن يتبوأ هذا المشروع مركز استقلاله في هذا
المبنى ، يعمل فيه فنشر ومدير مكتبته وهذه
الصفوة من موظفيه ، يتصمحوون الكتب
ويستخرجون ما يعينهم ويتطلبه المشروع منها ،
وتتمثل فيه هذه الروح العلمية المضطربة ، بما
فيها من إصرار على مواصلة العمل واستجابه
إلى الأمل ، وتحد لكل عفة أو صعوبة . وأنا
فيما أحسن من ذلك شديد العسطة لا أكاد أشعر ،
بما يمكن أن يعرض له من هذه الحرب التى
لا تزال تقترب نلرها ، وتتوالى شروها ،
وتثير من الوساس والتوحسات ما لا يكاد
يخفى .

ثم ما لبث ذلك كاه أن بهر واستعان وتهجم
، ولم يعادبد من أن يعود فيشر إلى ألمانيا ويخصع
لما تمليه عليه ظروف الحرب فيها ، فيحتبس

من تمام ذلك أن ألفت لجنة من اثني عشر عضوا من أعضاء المجمع تراجع ما ينتهيان من تدوينه مادة مادة ، تمهيدا لعرضه بعد ذلك حملة على المجمع ، حين يعتقد مؤتمره ، وحين يكون قد تم طبعه ليكون في أيدي أعضائه وقد بلغت هذه النسخة مرحلتها هذه في سنة ١٩٥٦ . وأما النسخة الأخرى فقد تراخى العهد بها فلم تصدر عن المجمع إلا بعد ذلك بأربعة عشر عاما ، أي في سنة ١٩٧٠ .

وطبعي أنه ما إن ظهر المعجم الكبير في صورته الأولى التجريبية حتى ورح على أعضاء المجمع جميعا ، وأرسل إلى الهيئات العلمية المرحوة أن تقرأه وتفحصه لذلك العرض الذي طبع من أحله ، ومن المعروض أنها وافقت المجمع بما رأيته وملاحظته عليه ، ليكون ذلك في يده حين يعتقد مؤتمره وليتحقق ما كان قرره من « ألا يتم النشر إلا إذا أذن به وعرفت آراء المتخصصين من غير الجمعيتين فيه » وذلك ما كان قارئ مثلي حريصا على أن يعرفه ، فلم يظفر به ، كما لم يظفر بالتحقق مما كان يحيل في صدره ، بعد أن قرأ المقدمة مرة ومرة ، فأحسن فيها بما يشبه أن يكون من صفحات طه حسين ، وإن نشرت عملا من التوقيع .

ولكن ظل هذا الخلد يرادوني ويثير حيرتي إلى أن اتفقت على أن قرأت ما دلاه الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس المجمع عن (طه

معه دون أن يترك أثرا له غير هذه البقية الصغيرة منه التي بقيت ممتعة في صورة بدائية ثم ربي أن تتحول إلى صورة ثانية جديرة بأن تعتبر وجها من وجوه ترات المجمع في مرحلة من مراحلها .

وإذا كان المعجم التاريخي قد أثار في جو المجمع ، بين دعائه وخصومه ، كل هذا الصعيج فلما كان ذلك بسبب ما يمثل من نهج جديد في التأليف المعجمي ، وقد انتهت هذه الضجة ولم يبق إلا أن يأخذ المجمع فيما لا خلاف عليه من معاجم تعتبر استطرادا لما كان بين أيدي الطلاب من قبل مثل مختار الصحاح بعد أن عدل ترتيب مواده ، وكان ما كان من أمر المعجم الذي أصبح بديلا من المعجم التاريخي والذي أطلق عليه اسم (المعجم الكبير) وكان قد بدئ فيه سنة ١٩٤٦

وبين يدي من هذا المعجم نسختان متعاونتان تعاونتا واضحا المعالم أولاهما النسخة الأولى التي اعتبرت نسخة تجريبية ، وقد خرجت من المطبعة كاملة رقيقة وأفية ، بعد أن روعي في تأليفها أن يوفر لها كل ما يحتاج إليه عمل علمي جاد فكان أول ذلك أن وكل أمرها إلى اثنين من كبار الأساتذة المبرزين في السردس اللغوي وأن يختلف اتجاههما : أحدهما الأستاذ الدكتور مراد كامل والآخر الأستاذ إبراهيم الإبياري وأقيم إلى جانبهما أحد أعضاء المجمع ، ليشراف من قرب على عملهما ثم كان

التاريخي وهذا المعجم الذي سمي المعجم الكبير. ثم كان من ذلك ما نشره به من أن الأمر لا يعدو مراجعتها والطر فيها ليمقى عنها ما قد شأها ، وإذا تم ذلك فقد انفتح سبيلها إلى المطبعة ليحرج الكتاب في صورته النهائية الحاسمة

كان ذلك هو إحساسى بعد أن قرأت المقدمة ، وتأملت هذه الفقرة ، ولكن ما عدا ما بدا وما بال هذه السنوات الطوال تمضى متتابعة الواحدة وراء الأخرى ، حتى كادت تكون في مقدار السنين التي أبفقت في إعداد النسخة الأولى ، وكيف تحول ما لم يكن في التقدير أكثر من عمام أو عامين إلى هذا المدى المتطاوول ؟ ذلك ما كان جمهور القراء يتساءل عنه ، دون أن يجدحياً له ، حتى ظهرت النسخة المرجوة سنة ١٩٧٠ وربما توقع بعض القراء أن يجدوا في مصلحتها إجابة لما كانوا يتساءلون عنه. ولكن يبدو أن السيد الأستاذ الأمين العام آثر أن يطوى ذلك طياً ، لسبب لا نعرفه ويكتفى منه مما يدل على ما يدل له من عناية ، واختفى به من رعاية ، فكان ذلك قوله عنه .

« وقال أن يحظى معجم بمثل ما حظى به هذا المعجم الكبير من درس متصل ، ومراجعة دقيقة ، ومتابعة وإفبه بعد مادته محررون دربوا في كيف الجمع وتحت إشرافه ويراجعها خبراء متخصصون . لهم قدم راسخة في اللغة وعامها ، وفي اللغات السامية والفارسية والتركية ، تم يعرض

حسين مكافحاً) فإذا به يذكر في حديثه عنه بعض ما اتفق له معه ، وذلك إذ يقول : « ويوم يشس المجمع من إخراج معجم فيشر التاريخي ، اتجه نحو فكرة وضع معجم كبير ، وأبي طه المكافح إلا أن يصطلع بعث التسميد وهذه مهمة عشت معه فيها ، وراملته في تنفيذها. وأشهد أنه بدأ أولاً في رسم مبيع هذا المعجم ، وفصى عدة سنوات يتابع لإعداد قدر من مواده ويراجعها في أناة دورية واستطاع أن يخرج منها نموذجاً في نحو خمسمئة صفحة ، وقد دفع به المجمع إلى الباحثين والمتخصصين ، راجياً أن يوافيه بما يعين لهم من ملاحظات وتعليقات وكان هذا النموذج أساساً سار عليه المجمع في إخراج معجمه الكبير » .

فكان في هذه الفقرة ما جلا غير قليل من هذه الخيرة وطمأننى — إلى حد غير قليل — نحو ما كنت أحسه في المقدمة ورجح عدى ما كان يحيلك في صدرى من مشاركة طه حسين في إعداد بعض مواد هذا الجزء ، ومباغ حرصه على ذلك . ثم كان مما هاج غيظتى في هذه المقدمة ما جاء فيها دالاً على وجوب الإبقاء على فكرة المعجم التاريخي ، وإن حالت بعض الظروف دونه ، ومن ذلك ما تضمنته من تخطيط له ، وتهكير فيه . وأحسب أنه كان لمشول هذه الفكرة في ذهن كاتب المقدمة أثره في أن جاءت هذه النسخة بهذه الصورة التي تأذن لنا أن نعتبرها فمثلة لنمط أو وسط بين فكرة المعجم

حتى تجاوزت العشرين . مضت كل لجنة في سبيلها مستعركة في درس ما هو موكول إليها .

ومن أول هذه اللجان لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم وهو المعجم الذي كان الدكتور محمد حسين هيكل اقترح وصممه ورسم من أجل ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤١ بعض مباحثه وقواعده حتى إذا كانت سنة ١٩٤٤ فقد بدئ في تحقيقه ، وألقت لجان له ، ولكن لم يظهر أول أحزائه إلا في سنة ١٩٥٣ . ثم ما زال العمل ما صبا إلى أن رنى إاستاده إلى الأستاذ أمين الخوالى رحمة الله ، عليه ومطر فيه نظرة علمية ، فكان مما رآه أن يستند هذا العمل إلى نهج علمى شرحه فيما قدم به له

وأحسب أن الناظر في هذه الفترة ، المتأمل لما استحدثته من دراسات ، لا يستطيع أن يعفل مثل هذه الملفتة ويتجاهل أثرها فيما جعل الجمع يأخذ به نفسه من العمل لإحياء المعاجم القديمة كصنيعه في مثل كتاب (التكملة والذيل والصلة) للحسن بن محمد الصمعاني ، وقد عهد به إلى الأستاذ عبد العليم الطحاوى ، إذ وكل إليه الجزء الأول والرابع منه يراجعهما ويحقق نصيهما وجعل الأستاذ عبد الحميد حسن مراجعاً له . وكذلك صنع في الجزء الثانى . ٣٣٥

على لجنة المعجم الكبير ، وأعضاؤها من كبار رجال الأدب واللغة والعلم والفلسفة ، ولا يتردد هؤلاء في أن يرجعوا إلى زملائهم الجمعيين الآخرين في نواحي اختصاصهم ، ويخفى أخيراً دور أعضاء المؤتمر ، وما من جزء من هذا المعجم إلا عرض عليهم .

ثماء بليغ لهذا الجهار من أجهزة الدولة ، وتقدير حريل لما يؤديه بطبيعة تأليفه للغة العربية ، وما يقدمه من محصن لمفرادتها ، بدلا مما كان القارئ يتوقعه ، تحقيقا لما تقدم في مقدمة النسخة الأولى من أنها نسخة تجريبية أى أن ما يجرى عليها إما يكون في حدود هذه الصفة ، فالصلة بينهما واضحة والعلاقة بينه . ولكنه ما يكاد ينظر فيها حتى يبدو له أن كلا منهما سلك سبيلا مستقلة ، واتحد منهما انفراد به ، وأن هذا هو الذى اقتضى ذلك الرمن الطويل الذى فرق بينهما مما لا يجب أن يطيل الوقوف عنده بعد هذا الذى انتهى إليه

وهذا الذى انتهى إليه هو مبدأ حديثنا عما استتبقت هذه النسخة مما كان له أثره في توجيه الدراسات الجمعية وتنظيم اللجان الخاصة بها . لأنها تلك الموسوعية التى كان من أول ما يقتضيه الوفاء بحاجاتها من إساد كل أمر إلى أربابه المختصين ، فكثرت اللجان

فيه ويحكم به ، وحق له بذلك أن يكون الهيئة العليا والمرجع الأخير في قضايا اللغة وفي المثل الأدبية الرقيقة التي نرجو أن تظهر فيه بحظها وأن تتبوأ فيه مكانتها ، وأن تكون شهادته لها شهادة الصهوة المختارة من أهل الأدب الرصين والذوق الرفيع

وبعد ، فهذه ، صور ثلاثة تمثل ما كانت هذه الهيئة الجليلة تعرضه في حياتي ، حين كانت هذه الحياة سيارة حوالة بين ما كان يلابسها ويستدرجها ، وقيل أن تمنى بما جعلها محدودة مقصورة لتكاد ترى إلا بما تؤثر أن تتجنبه ، ولا تكاد تظهر من صور النشاط الفعلي إلا بما يبلغها حيث تقيم ، تفصلا من أصحابه ، واقتصروا صفحات نشاطها على الفكر فيما حولها من كتب وما يحول في باطنها من ذكريات ، وما نعت في ضميرها من تأملات ومراجعات . فما كان أشد ما فوجئ به ذات ليلة إذ أخبره أحد هذه القلة التي تتفضل بزيارته ، رعاية لعهد القديم معه أن هناك في مجمع اللغة من احتفظوا بوده ، وإن من بينهم من صبح عزمه على أن يرشحنى لأحد الأماكن الحالية فيه ، وإلما الذي يقصه هو أن يعرف من أعمال العالمية ما لا بد له منه وكان ذلك مفاجأة لم أكن لأتوقعها ، لم تخطل لي على بال ولم تمر لي بخاطر ، حتى لقد ظننتها لونا من ألوان المازح ، وقاباتها بمثل ما يقابل به المرح أو العبث .

فعهد به إلى الأستاذين إبراهيم الأبياري ومحمد خلف الله والجزء الثالث أسند العمل فيه إلى الأستاذين أبو الفضل إبراهيم ، الدكتور مهدي علام . واتباع مثل هذه السبيل في كتاب الجيم لأبي عمر الشيباني ، وديوان الأدب لإسحاق إبراهيم الفارابي .⁷

وإلى جانب هذا الجهد الذي يرى المجمع حقا عليه أن يبذله لبقاء تراثه يحياه من ناحية ويهيئه للإفادة منه في الحياة العلمية والأدبية المعاصرة من ناحية أخرى ، ما كان له أن يغفل هذا الجانب الآخر وبذلك وجه إليه اهتمامه فألف اللجان المختلفة له تستخرج ما ينطوى عليه ، وتقترح لما ليس فيه ما يلائمه ، معرفة به وبشرحه ووضع ما يقابله في اللغات الأوروبية إزاءه فأتيح له من ذلك قدر ضخم من الألفاظ الاصطلاحية في شتى المجالات العلمية والفنية ما أشد الحاجة إليها وما أحراه أن يتخذ السبل المختلفة لإذاعتها وإشاعه استعمالها

هذه بعض وجوه نشاط المجمع العلمي وهذه بعض مآثره على الحياة الفعلية في مصر والعالم العربي استطراداً مما بدأنا الحديث به . وعن هذا الأصل تكون هيكله ، ومن أجل هذه الأهداف أنشئت تنظيماته التي لم تزل تتمدد وتتشعب ، ملتزمة عند أهل الاختصاص الضيق غاياتها ، فم بذلك بناؤه ، من طبقة المحررين إلى طبقة الخبراء والمحققين وأصبح موضع الثقة فيما يمارسه من عمل وما يقضى

وإذا كان فيما قدمته عن تاريخ صلتى
بهذه الهيئة الجلية ، ووحوه علاقته بها
حاضراً معها أو غائباً عنها ، ما يأتى لى
أن أتقدم إليها ، وأوطئ مكاني لديها ،
فقد بقى على أن أحصل من هذا إلى الحديث
عن سلى الكريم ، رحمة الله عليه ،
فأودى له بعض حقه على ، وقد كان من
قدرى أن أشغل المكان الذى كان يشغله ،
وأودى شيئاً من قبيل ما كان يؤديه .

لأنه الأستاذ الجليل المرحوم على السجدي
ناصف ، إلا أكن عرته بشخصه فقد عرفته
بعلمه ولما يكن أتيح لى أن ألقاه وجهاً إلى
وجه ، فقد لقيته فى بعض ما أتيح لى من
كتبه وآثاره ، وما بلغنى من أخباره . فقد
اختلف شأنى وشأه ، وتفاوت ما بين جيلي
وجيله . ولكن الدين شعلوا بالعلم قد وصل
العلم بين بعضهم وبعض ، وسرى بينهم من
الصوء المعلى ما أثار المسالك التى تفصلهم
فإذا هم متقاربون متواصلون وإن بدا فى
ظاهر الأمر أنهم فى أودية مختلفة متقاطعون
متساوون .

فجيله بالقياس إلى جيلي يمثل الأبوّة العاصلة ،
وطبيعى أن يكون ذلك من أكثر أسباب
عبطى إذ لا أكاد أنظر ورائى فأراى صمياً
فى الثالثة عشرة حتى أراه أستاذاً ناصحاً مكتمل
الرجولة ، قد طهر بدبلوم دار العلوم ، هتياً
له بذلك أن يتولى تدريس العربية فى مدارس

ومضت بعد ذلك أيام ، وأنا منصرف
إلى ما تعودته فى حياتى ، وما أخذت به
نفسى ، وقد أنسيت كل هذا الذى مر
بينى وبين صاحبي ، فإذا بهذا الذى اعتبرته
صورة من صور المرح أو العبت قد صار
الجد كل الجد ، وإذا بى أواجه قصية
ما كان فى تقديرى أنى مواحهها وإذا بى
لراء تبهة جديدة أضيفت إلى تبعاتى ،
وما يحل لى أن أتجاهلها تم إذا تثير فى
نفسى كثيراً من المكر ، يعمر قللى بغير
قليل من البلية ولكن ما يكون لى أن
أغمض عيني عنها أنا الذى رشأت واطردت
حياتى واستقامت طريقي على أن أتحمّل كل
ما يعترضنى ، أو يقدرلى ، أو يناط بى .

وبذلك انتهت هذه المرحلة من مراحل
اتصالى بالجمع . صورة حقيقية لها أبعادها
الماثلة فى حياتى ، أو صورة متوهمة تمثلها
فكرى ويصوغ أحاسيسها خيالى ، لأعد
نفسى لاستقبال مرحلة جديدة ، لعلها
تكون المرحلة الخامسة وليس لى من
أدوات هذا الإعداد إلا ما بقى ماثلاً فى
داكرتى وما لى من أجراء المحلة التى
يصدرها المجمع فى صور مختلفة ، وما يكون
قد بقى عندى من محاصر جلساته وما يؤديه
ذلك كله من بعض صور مختلفة ، وما كونه
فى نفسى من صور شيوخه الأوائل
وأساتذته السابقين ، ومن الجوى الذى كان
يسود ، والأهداف التى كان يهدف إليها .

طبعه في مطبعة لجه البيان العربي ، سنة ١٩٥٣ ، ممثلا شخصيته التي كانت مزاجا من الأدب والنحو ، ومبهجة الواضح القديم في معالجة المسائل معالحة تتجلى فيها خصائص هذه الشخصية ، وما تم به وتفرع إليه من أصالة واستقلال.

وإذا صح ما نفترضه من أن هذا الكتاب هو أول كتبه فلا بأس من أن نجعل الكتاب التالي له هو كتابه عن أبي الأسود الدؤلي الذي صدر في سلسلة دراسات في الإسلام التي كان يصدرها الخاس الأعلى لاشئون الإسلامية بالقاهرة ، لا من حيث تاريخ صدوره ، بل من حيث موضوعه ومسائله بحيث لا يستطيع الدارس وهو يتتبع المقدمات النحوية التي تأسس عليها نحو سيويو أن ينقل ما فاتته منها في زمان أبي الأسود ، ولا الملاحظات التي كانت تلابس الحياة العربية في ذلك الوقت ، وإن لم يجد المناسبة لذكرها ، وبذلك لم يملك الوقوف عندها ، وإن بقيت شاغلة له ، مسيطرة على فكره ، إلى أن حان من معالجته بها ، فكانت هذا الكتاب الذي كان أقرب كتبه إلى كتابه عن سيويو واشبهها به في منهجه وفي المراجع المسيطر عليه ، وفي غلبة الطابع الأدبي .

وهذا الطابع الأدبي ، مع ما فعل أساتذته في دار العلوم الذين كانوا يأخذون به هو — فيما يعتقد — الأصل في اتجاهه إلى بعض الشخصيات الأدبية يدرسها ، ويصدر كتبها عنها ، كما فعل في دراسة ابن قيس الرقيات من شعراء القرن الأول ، وما اتجه إليه من دراسة حماسة أبي

الدولة ، وترداد النظر والفكر فيما تزخر به المكتبة من رخاثر قد مهدت طرائقه نحوها . ثم ما زال ينتقل من مرحلة إلى مرحلة حتى صار أستاذا بإحدى مدارس المعلمين حين كان الأستاذ الدكتور مهدي علام يتولى منصب التفتيش ، فرب به ، فكان مما لعت نظره فيه وهو يلتقي درسه ويعالج بعض موضوعاته مع طلابه أنه طراز من المدرسين ممتاز الشخصية موفور الكفاية ، إذا كان ، كما هو نص كلامه عنه « في أدائه ولقائه وحواره نموذجاً للمعلم القدير والمربي الماهر الذي يتخذ من درسه ، وما يعالج من حقائق وسيلة لباء العقول وإنشاء الأنفس » .

ولعل هذه الشهادة ، وما تواتر عنه من استعراق في الدرس وإكباب على القراء ، مما مكن له من أن يصل إلى الذروة التي كانت مطمئح أنظار معلمى اللغة العربية ، وهي دار العلوم « ذلك المعهد الذي كانت تحيا فيه اللغة العربية بهروعها الأدبية واللغوية ، وما يتصل بذلك من ألوان الثقافة الإسلامية » . وما إن بلغ هذه الذروة حتى نشطت مواهبه وبررت ملكاته ، كأنما ظفر في هذا المعهد وما حصى به فيه من حماوة ، وما جعل يقوم إلى حابه من مؤسسات للنشر العلمى ، ما جعله يوغل في الدرس ، ويستغرق في التأليف فإذا بكتاب له عن سيويو يتصدر ما كانت لإحدى هذه المؤسسات معنية به ، وإذا هو يصدر عن مكتبة نهضة مصر ، بعد أن تم

تمام وما التزمه من منهج خاص في مختاراته، ثم صار إليه من درس الدين والأخلاق في شعر تنوقي، وكذلك كان هذا الطابع مما وحه إليه نظر صاحبه الأستاذ محمد أنى الفضل إبراهيم، فأسند إليه تحقيق الجزء الأخير من الطبعة الأخيرة لكتاب الأغاني وما يحسب أن ما تناوله من عمل أدبي يفيد الصلة بما كان مطبوعا عليه من إقبال على درس النحو وتاريخه، وما كان يصططحه من مرج بين الأدب وبينه في مثل هذه الدراسة.

وهذا الذى أعين فيه واشتهر به، والذى وصل ما بينه وبين القراء في كتاب معانى القرآن، وبين أنى على الفارسي في كتاب الحجّة، هو الذى رشحه ليكون عضوا في لجنة الألفاظ والأساليب من لجان المجمع وهو ما يأتى لنا بالتحويل إلى وجه من وجوه نشاطه في هذه الهيئة قبل أن يكون عضوا من أعضائها، وبعد أن صار أحد رجالها. ولا بأس من أن نكتفى بما يدل على هذا المعنى فنقتصر من ذلك على فصل كتبه في مجلة المجمع في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٩ عن كتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي الضيف، وفصل آخر كتبه عن كتاب الحجّة لأبى على الفارسي في المرحلة التالية.

فأما الفصل الأول فهو فصل سهل يردد في مناقشته ما كان يدور في ذهنه عند دراسته تاريخ النحو وهو يكتب كتابه عن سيديويه، ويعد كتابه الآخر عن أبى الأسود، وإذا

وإذا كان هذا الفصل يدلنا على ما كان الأستاذ على السحدي ناصف متعولاً به. حريصا على أن يذكر معه من أمر النحو في تاريخه ومسائله، وكذلك كان شأنه في الفصل الآخر الذى ترجع كتابته إلى فترة عصويته في المجمع، فليس الحجّة إلا كتابا كتبه أبو على الفارسي «أبعد تلاميذ الرحاج شهرة، وأعمقهم في العربية فلسفة» يقد فيه كتاب شيخه هذا الذى ألهه في معانى القرآن، وكان هذا هو الذى أتاحه للأستاذ على السحدي ناصف وهو مشغول بمناقشة هذا التاريخ، فكان من أول واحماته العلمية أن يعرض له معترفا به، وأن يؤدى في هذا بعض مسائله أو أبوابه، وهو «يرحو أن تكون كافية في تصوير شخصية الفارسي، وتبين مهبجه في الكتاب، على نحو لا يكن كاملا تصارب».

أتيح له ذلك بين زملائه من رجال المجمع ،
أما كان حريصا على أن يتحقق به من تذوق
ولاحظة ، وكان ذلك أحد العايات التي
يحرص المجمع على أن يبلغها أهل اللغة من
رجالها ، فإنه بالقياس إلى خلفه الذي شغل
مكانه وإن لم يباع مبالغه ، وما هو حدير أن
يملاً قلبه غبطة ، ويملاً أعظافه فحرا به ،
داعيا الله حل شأنه أن يمكنه من أن يمضي في
سبيله سبيل العلم الواسع السياحات ، والمتعدد
الشعب والمذاهب . تضيء له أنواره ، ونتاج
في قلبه أضواءه وأزهاره .

والحمد لله رب العالمين .

محمد طه الحاجري

ولهذين الفصلين نظائر أخرى له في
مجلة المجمع ، وفيما كان يكتبه استجابة لما كان
يرغب إليه فيه ، مما بذل على استمرار حرصه على
هذا اللون من ألوان دراسته ، وهذا النحو من
أنحاء أبحاثه صادرا فيه عما كان مكبا عليه
منصرفا إليه ، مستغرقا في تذوقه ، مستهديا
عالمه من ذوق أدبي . فكان له من هذا وذلك
ما يجعله جديرا بأن يكون أحد الممثلين لهذه
الوجهة من وجهات المجمع ، وأن يكون مكانه
منه في صدر الذي يعتبرون من المراجع
الكبرى لها ، بما يملك من زمام العمل تذوقا
لها ولإحاطة بأساليبها .

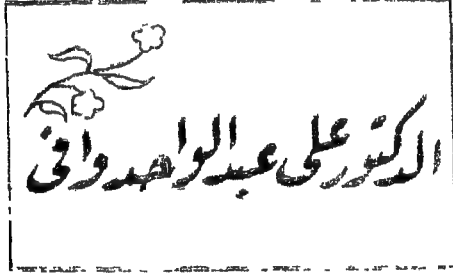
وإذا كان الأستاذ على النجدي ناصف قد

●● تعقيب للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

تابعت أنا منذ عام ١٩٤٦ ، وهناك ملف
طويل عريض يتصل بهذا ، وإن كان طه قد
اتصل بالمعجم التاريخي قديما ، فإننا نعول عليه
اليوم في المعجم الكبير .

لا يسعني إلا أن أشكر الزميل الدكتور
طه الحاجري على بحثه الذي نرجو أن يتوسع
فيه ، ما استطاع ، في لجنة المعجم الكبير ،
أما الجزء الآخر الخاص بالتاريخ فأعتقد أن هناك
حلقات فائقة ، ذلك لأن الموضوع ، كما أشار

●● كلمة الدكتور أحمد السعيد سليمان



في استقبال :

انتهت مده عمل والده بالسودان ١٩٠٥ عاد مع أسرته إلى القاهرة وألحق ولده عليا بالمدارس الابتدائية فظل بها نحو أربع سنين من ١٩٠٦ إلى ١١٠٩ ، ثم غير والده وحيته الدراسية وآثر إعداداه للالتحاق بالأزهر على غرار ماسار عليه والده نفسه ، فحفظ القرآن الكريم وطائفة من المتون في مواد اللغة العربية والميراث والتوحيد ومصطلح الحديث وتلقى شروحا على والده ثم التحق بالأزهر الشريف ٩١٥ وظل بها حاصلا على أرقى الدرجات في دراسته حتى ١٩٢١ ، ثم تقدم للالتحاق بدار العلوم فكان في مقدمة الناجحين في امتحان القبول وهم خمسة عشر طالبا من مجموع المتقدمين وهم ريد علي مثنين ، ونحرح في دار العلوم ١٩٢٥ فكان أول فرقه ترتيبا فأوفدته وزارة المعارف العمومية ساريس فقصى بها نحو ست سنين من أواخر ١٩٢٥ إلى منتصف ١٩٣١ ، ولقد حصل

سيدى الرئيس ، سيداتى سادى .

إن الدكتور على عبد الواحد واى الذى شرفنى المجمع فاختارنى لاستقباله ، عالم كبير قد عرفناه جميعا منذ أكثر من خمسين عاما ، شيخ صباغة ، وسيد جماعة ومجاهدا من مجاهدى الرأى ، دخالا في معاهجه ، مستعدا لأيام الهياج وحماية الحق والحقيقة بالعلم والغيرة وقوة الحججة وسلامة المطق وسلامة القلم .

وهو كقطعة الملور الكثيرة الخواص من أية زاوية من رواياها نظرت رأيت لونا من ألوان الطيف ، فهو أستاذ أكاديمى في علم الاجتماع وعالم من علماء الإسلام متربص بأصحاب الغارات والافتراءات يدهمهم ويدمهمهم ، ورأس مدرسة لعويه متميزة .

ولد في ٣ مارس ١٩٠١ في أم درمان بالسودان ، وكان والده الشيخ عبد الواحد واى ، وهو من أول دفعة تخرجت في دار العلوم ، أستاذ اللغة العربية والشرعية الإسلامية بالمدارس الأميرية ، ثم بكلية غردون ، ولما

وقد أنشأ الدكتور وافي جمعيتين علميتين ذواتي شأن في حياتنا الثقافية « الجمعية المصرية لعلم الاجتماع » و « الجمعية الفلسفية المصرية » وأشرف على إصدار مؤلفاتهما .^٢

والدكتور وافي عضو في المجمع الدولي لعلم الاجتماع وقد حصل من هذا المجمع على دبلوم العنصرية الممتازة

ومثل الدكتور وافي مصر في مؤتمرات دولية أهمها مؤتمر حقوق الإنسان الذي عقده الموسكو بمدينة أكسمورد وقدم له الدكتور وافي بحثا بعنوان « حقوق الإنسان في الإسلام »^٣

وقد نشر له خمسة وأربعون مؤلفا كبيرا بعضها بالفرنسية ، ونحو خمسين بحثا ، ومئات المقالات في الصحف والمجلات العلمية .

ومن أهم مؤلفاته في علم الاجتماع « الأسره والمجتمع » ، « المسئولية والحراء » « علم الاجتماع » « مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها في ضوء العاد والدين » ، « وراثت النظم والتقاليد والعادات » في جرين كبيرين^(١) « الهنود الحمر » « الطوطميد » ، « الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي » « ابن خلدون منشئ علم الاجتماع ، المدينة المتقدمة لها تاريخ مع مقدمة وتحقيق وشرح وتعليق » الاقتصاد السياسي وتحقيق نظرياته في ضوء علم الاجتماع ، « أصول التربية ونظام التعليم » المساواة في الإسلام ،

على درجة ، الليسانس في الفلسفة والاجتماع ١٩٢٨ م قيد الدكتوراه في علم الاجتماع تحت إشراف المسيو فوكونيه أستاذ الاجتماع بالسربون وحليفه دوركايم وكان عنوان الرسالة الأولى « نظرية اجتماعية في الرق » وعنوان الأخرى « الفرق بين رف الرجل ورق المرأة » وحصل على درجة الدكتوراه بتمديد ممتار مع مرتبة الشرف الأولى في مايو ١٩٣١ وعاد إلى مصر فعمل في دار العلوم مدرسا للاجتماع وطالب بها نحو ست سنين انتدب في أثنائها للتدريس في كلية الآداب وفي كليات الأزهر وأقسام تخصصه

تم عين ١٩٣٦ مدرسا لعلم الاجتماع في كلية الآداب ورفع فواعد هذا العام وأعلى دمايه وعرويته فقد كان الأساتده من قبله أجاب يحاصرون باللغات الأوربيه ويستكمون الطلاب رسائلهم بهذه اللغات ، وبدأ يبحث عن الخدور العربيه والإسلاميه لهذا العام وعنى بدراسه النظم الاجتماعيه والإسلاميه دراسة مقارنة ومارال مجاهد حتى أنشأ لعلم الاجتماع قسما دراسه في ١٩٤٧ وولى رياسته وكل مأنشئ بعد ذلك من أقسام الاجتماع في الجامعات المصريه وإنما هو تقليد لهذا القسم المودجى الأول .

تم شرف الدكتور وافي وعرب هأنشأ أقساما للاجتماع في أرحاء العالم العربى . في السودان والجزائر والمغرب والمملكة العربيه السعوديه .

الكبار من أعضاء المجمع الراحلين - ولكن الدكتور وافي - على شانه يومذاك - كان من لطف المدخل وحسن التأني وحمال العرص حيث لم يله من قاصي القصاة إلا التسكر الحريل والتماء الجميل وله عدا ذلك مناظرات في مشكلة تحديد النسل ومشكلة اختلاط الجنس وغيرهما من المشكلات الخلافيه العويصة وقد تحدث فيها جميعها حديث المسلم السلي العيور لا يريد إلا وجه الله ووجه الحق وليله حد ذلك اليوم .

والدكتور وافي مؤسس علم الاجتماع في مصر بحوى وعالم لغوى متميز إن حدثته في مشكلة من مشكلات النحو التي يموت الرجال في أنفسهم تنى منها فإن في برديه شيحا أزهريا وأستاذنا من الرعيل الأول من أساتذة دار العلوم حفظ المتن والشروح واستوعب كتب النحو واللغة أصغرها وأبيصها

إن راطته في مسائل علم اللغة العام الذى يسميه المتحد لقون باسمه الفردسي la linguistique general أو باسمه الاخيرى Linguistics فهو أعلم الناس به وأسقهم إلى التأليف فيه وأعرفهم بمصطلحاته ومشكلاته قد استولى عليها فتته في باريس حين نزلها تنانا فأدرك رجال الطبقة الأولى من أصحاب علم اللغة وعلى رأسهم أنطوان ميه المتوفى ١٩٣٦ ولقد كان ميه ثانيا ميشيل برييال وحلمه في كرسى النحو المقارن .

الحريه في الإسلام . حمايه الإسلام للأنفس والأعراض ، « الصوم والأضحية في الإسلام والشرائع السابقة ، الأسفار المقدمة في الآديان السابقة للإسلام ، اليهود واليهودية » بين الشيعة والسنة « وقام بتحقيق مقدمه ابن خلدون ومهد لها للتعريف بها وبمؤلفها في نحو ثلاثمئة صفحة وأثبت المصنوع والمقترات التي سقطت من طبعتها المتداوله وتلغ رها - مئة صفحة وقد عثر عليها في مخطوطات مادوه وتمثلها معطما فيما أضافه ابن خلدون إلى مقدمته في أثناء مقامه بمصر . وأصلح أخطاها وشرح مسائلها . وعاق عليها بنحو ثلاثة آلاف تعايق وقد طهرت هاه المقدمه بتحقيقاتها وإضافاتها السابق ذكرها في طبعتها الثانية في ثلاثه أجزاء يقع كل جزء منها في نحو خمسة مئة صفحة من القمط الكبير وتناج في حجبها نحو أربعة أصعاف حجم المقدمه نسبا ولا ن أن يكون هذا العمل « مصحح » قد اقتضاه مجودا كبيرا وربما طويلا .

والدكتور وافي . عدا كتبه وأبحاثه ومقالاته . مساحلات كثيره كشميت عن رعايته الكرامة لأداب الماطره . في ١٩٤٤ وهو بعد في الثالثة والأربعين من عمره ساجل المعفور له عند التحرير مهمى ناشا في مشكلة اصطباع الحروف اللاتينية . وكات في الشيع رحمة الله حده يعرفها في حيار الأمة إن علمت بهم السس وكما قد رأينا شواظا منها في مجلة الرسالة حين ناقشه أحد مشايخنا

وفى هذه المدرسة التى أقامت علم اللغة على أسس اجتماعية تخرج الدكتور وائى فى علم اللغة فلم يكن عجباً بعد ذلك أن يصيف إلى المكتبة المصرية كتباً عمداً من أمثال اللغة والمجتمع وعلم اللغة وفقه اللغة .

سيدى الرئيس ، أيها السادة .

إن الدكتور وائى بلغ الثمانين وراد عليها ولانما دخل مجمعكم الموقر فى هذه السن لأن لكل أمر فى حياة الإنسان موعداً لا يستقدم .

وهو مقبل على العمل المجمعى بقلب سليم وعزم ماض وذم فتي وطاقة على العمل لا تنفد .

ومورك لكم أيها المحجهميون فى شيخ لا يبلغ الشباب شأوه

يا عتر هل لك فى شيخ فى أبدا

وقد يكون شباب غير فتيان

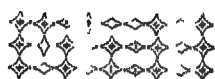
بلغ الله بك ياسيدى أكلاً العمر وأسعده ووهب لك العافية ونفع بك ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد السعيد سليمان
عضو المجمع

ومن عجائب فرنسا أن العلم فيها يمتد ، وثيداً ويجىء فى الأول فقد ولد هذا العلم فى ألمانيا ١٨١٦ على يد فرانتس ريبمان النحور المقارن ، فصد عنه علماء اللغة الفرنسيون وقاوموا تياره فلم ينشأ كرسية فى الكوليج فرانس إلا سنة ١٨٦٥ أى بعد نصف قرن من ميلاده فى ألمانيا ولكن برييال وتلميذه ميه ما لسا أن لحقا بالركب ثم تجاوزاه بإنتاجهما الضخم وبرسائل الدكتوراه التى أشرف عليها ميه رهاء أربعين عاماً ، وبالمحاضرات التى ألقاها اللغوى السويسرى دوسيسير فى مدرسته الدراسات العليا بالمربون طوال عشرة أعوام ، وقد كان من حق ميه أن يفخر بأن باريس مركز من مراكز علم اللغة بعد عليه العلماء من أرجاء أوروبا للبحث والدراسة وتبادل المعاملات .

ولقد كان دوسيسير وبرييال من القائلين بأن اللغة ظاهرة اجتماعية ، ووقف برييال كتابه La semantique على البرهنة على صحة هذه النظرية وأما خلفه ميه سيد أقام علم اللغة كما يقول ح مونان على قاعدة من مذهب دوركايم



●● كلمة الدكتور على عبد الواحد وافي

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية، السادة الزملاء الأعزاء أعضاء المجمع، سيداتي وسادتي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأشكر للسيد الرئيس ولزميل الفاضل، والصادق العزيز، الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان، ما وجهه نحوي من عاطفة بديلة، وتقدير كريم، وأشكر للزملاء الأعزاء أعضاء المجمع ما احصوني به من ثقة غالية، أعتز بها كل الاعتزاز، وأسأل الله عز وجل أن يقدرني، هذه المس، التي أشار إليها الزميل الفاضل، على أن أكون عند حسن ظنهم فأودى للمجمع ما يجعالي كقضاء ثقتهم. فإن الثماني

وبلغت مسوها - وإن كانت، كما يقول عوف ابن سحاتم الخزاعي، فقد أفقدتني زمام العتي، وقارب مني خطا لم تكن مقاربات، قد أبقت لي مع ذلك، والله الحمد، فكري وقلمي سليمين . ولم تحوج سمعي إلى ترجمان، ولا أنشأت بيني وبين الوري عناية تحجب عني رؤيته، كما فعلت مع الخزاعي^(١)، وآمل أن يقدرني الله بفكري وقلمي وسمعي وبصري، ما تبقى لي من أمد في حياتي، على أن أحقق للمجمع ما علقه علي من آمال .

ويقوى هذا الأمل عدى أن أعمال المجمع ليست غريبة علي . فمع أن صلتى الرسمية به

(١) يشير الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي، في كلمته هذه إلى قصة عوف بن محم الخزاعي، الذي دخل مرة على الأمير عبد الله بن طاهر، فسلم عليه الأمير، فلم يسمع سلامه لصعف سمعه، فكبر سه وبلوعه الثماني سة من عمره، فأعلمه أحد الحاضرين بسلام الأمر عليه، فارتحل أمام الأمير قصيدة منها الأبيات التي اقتبس منها الدكتور في كلمته، وهي .

إن الثماني وبلغتها قدأحوج سمعي إلى ترجمان
وأندلتني من زمام العتي وهمتي هم الحنان الهدان
وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثقت من عثان
وأنشأت بيني وبين الوري عثانه من غير نسح العنان

« وبلغتها » حملة معترضة يدعو فيها للأمير بطول العمر حتى يبلغ مبله الثماني - و« الرماح » السرعة والمضام في الأمر و« الهدان » بكسر الهاء المطيء الذي لا يمحض في الأمر

و « العنان » بكسر العين اللجام تمسك به الدابة و« انت من عان » أي كسحت اطلاقه و « العنائة » بفتح العين السحابة، وجمعها عنان، والبيت كناية عن صعف بصره

(انظر القصة كاملة في صفحتي ٥١ ، ٥٢ من الجزء الأول من كتاب الأمل) لأبي علي القالي، الطبعة الأولى، مطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ .

لكثير من نساته ورؤسائه في الصحافة والمحاماة
ومن اتيج له التعرف عليهم من رجال الفكر
والأدب والقبول والإصلاح الاجتماعي .

وفي رواياته الطويلة ، ومنها « حياة
مردوحة » و « أحساد من تراب » و « إرادة أم
قدر » ، عرض للصراع بين الفصيلة والرديلة
والحسد والروح . والخير والشر . والطهر
والخطيئة . ومدى ما يستطيعه الانسان كي
يطوع ما يكتشفه من ظروف ليصل إلى الوضع
الذي يتغيه :

وفي مجموعة قصصه القصيرة ، ومنها
« ذنوب بلا مدنيين » و « لست مسيحيا أغفر
الذنوب » و « اشتات من الناس » و « ممدح من
النساء » عرض لطائفة من الأفكار والانعالات
والحركات لأشخاص حقيقيين ، ويحال هذه
الأفكار والانعالات والحركات تحليليا نفسيا
دقيقا ، يسمو به إلى مستوى رفيع في ميادين
علم النفس التحليلي .

وفي كتابه « الحرية والكرامة الإنسانية »
يجمع طائفة كبيرة من أقوال المفكرين من
لغات شتى ومن عدة شعوب

ويعد كتابه « صور من أوروبا وأمريكا »
إضافة حديثة إلى أدب الأسفار والرحلات
في المكتبة العربية

ويتضمن كتابه « قال التلميذ للأستاذ »
حوارا ممتعا بين الأستاذ وتلميذه يدور حول
قضايا الدين والعلم والألوهية والطبيعة
والأخلاق ونواميس الكون .

الطرق وأبلعها أثر آ في النفوس . مع ترفع عن
كل ما يعيب الكاتب من هوى أو تشيع أو
مداهة أو نفاق أو تقرب لدوى الحاه والسلطان .
وقد طال راهب علم . وطالب حقيقته ، منذ
تخرجه في كلية الحقوق سنة ١٩٢٦ وسنه
اثنان وعشرون سنة ، حتى وفاته سنة ١٩٨٢ .
أي زهاء ستة وخمسين عاما . فقد تناول في
عموده اليومية الذي بدأ بنشره في « الأهرام »
سنة ١٩٣٨ وتابع نشره في الأحرار منذ سنة
١٩٥٠ تحت عنوان « نحو النور » تناول
في هذا العمود كثيرا من المشكلات الاجتماعية
والسياسية ، وحللها تحليل الفطن الأريب
وقدم لها أمثلا ما يمكن تقديمه من حلول
وتعد هذه المجموعة وحدها ذخيرة من أنفس
الذخائر في عرض مشكلات المجتمع المصري
وعيره والبحث عما يسعى اتخاذه حيا لها من
علاج .

وفي مذكراته السياسية . وخاصة ما صممه
كتبه « أقدام على الطريق » و « مذكرات وذكريات »
و « محبة الدستور » ، في هذه المذكرات حرص
في نزاهة كاملة على ان يؤرخ للمراحل
السياسية التي احتازتها مصر منذ أوائل
القرن العشرين حتى قيام ثورة يوليو .
وقد ضمن كتابه « أقدام على الطريق »
ترجمه ذاتية لنفسه auto biographie على
غرار ما فعل ابن خلدون في كتابه « التعريف »
فصور معظم ما اجتارته من مراحل تصويرا
صادقاً رائعا . — ولم يفته ، وهو يترجم لنفسه ،
أن يترجم كذلك ، كما فعل ابن خلدون ،

أعرض في كلمة موجزة كل الإيجاز لموضوع هام دار حوله في عصرنا هذا جدل كثير ، ويتصل اتصالاً وثيقاً بحياتنا اللغوية وبشئون المجتمع ، وهو موضوع الازدواج اللغوي في البلاد العربية .

وذلك أن في كل بلد من هذه البلاد نستخدم أدواتاً لغويتان في الكتابة والتعبير : إحداهما العربية الفصحى التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات والشعر والثر الصي وتستخدم في شئون القضاء والتشريع والإدارة ، وفي الخطابة والمحاضرات والتدريس وما إلى ذلك ، والأخرى اللهجة العامية التي يجري بها الحديث العادي في كل بلد من البلاد العربية .

ولما كانت هاتان الأدوات تختلف كتابتهما عن الأخرى اختلافاً بيناً في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والمفردات والقواعد والأساليب ، فقد ترتب على ذلك وجود ازدواج لغوي في كل بلد من هذه البلاد وهذا الازدواج يبدو في نظر بعض الناس مطهراً شاداً لا يصح السكوت عليه ، وينبغي تدبير وسيلة لعلاجه .

وقد رأى كثير من هؤلاء لعلاج هذا الوضع أن نهبط باللغة الكتابة إلى لغة الحديث ، فتستخدم العامية في جميع الشئون التي تستخدم فيها الآن العربية الفصحى ، فلا يكون لدينا إذن إلا أداة واحدة في جميع مظاهر الكتابة والتعبير — ومن المتصيرين لهذا المذهب الكونت

وفي آخر كتاب من كتبه وهو «لغة الصحافة» يتناول بحثاً لغوياً طريفاً ، يتحدث عن لغة الصحافة وتطورها ، وعوامل هذا التطور ، واختلافها باختلاف نوع الصحيفة وأغراضها ، وأثرها في تفاهة الشعب ، ويدعم رأيه بآراء كثير من الفلاسفة والكتاب والشعراء في صورة تدل على سعة اطلاعه ، ورسوخ قدمه في ميادين الأدب والفلسفة بمختلف فروعها . ويوجه قسماً كبيراً من عنايته في هذا الكتاب إلى الصحافة المصرية وما كان لها من أثر وما اتسمت به في بعض مواقفها من شجاعة وإقدام ، وما أصابها من محن واصطهادات ، وصمودها ومقاومتها لهذه المحن وهذه الاصطهادات ، ويستطرد أحياناً بذكر قصص طريفة وقفت فيها الصحافة المصرية موقفاً مشرفاً ، ومن ذلك الصراع الذي دار بين الشعب بقيادة سعد زغلول وبين القصر وانتصار إرادة الشعب على إرادة القصر .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وأجر له المثوبة ، وجزه خير الجزاء عما قدمه للغة والسياسة والصحافة والأدب والتاريخ ، وأقدرنا على أن نسد شيئاً مما تركه من فراغ في هذا المجموع .

هذا ، ولما كان من التقاليد التي سارت عليها أحياناً الأكاديمية الفرنسية ، وسار عليها مجتمعاتنا هذا في بعض جلساته ، أن يتحدث العصب الحديث عن موضوع لغوي ، فإنني أستأذنكم قبل أن أختم كلمتي في أن

مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق الآداب والعلوم والفتح الفكرى المسظم فإذا لم نجد أمامنا إلا اللهجة العامية نستعملها فى جميع شئون تفكيرنا لنقطعت بنا أسباب التقافة ، ومكسبنا إلى الورا عدة قرون ، وقضى على نشاطنا الفكرى قصاء مبرما . وذلك لأن الفكر إذا لم تسعده أداة مواتية فى التعبير ، خمدت حدوته وصعب شأنه ، وضاق نطاقه ، واقتصر نشاطه على توافه البحوث وسفاسف التأملات . فاللغة هى القلب الذى يصب فيه التفكير ، وكلما ضاق هذا القلب ، واضطربت أوضاعه ضاق نطاق الفكر ، وصحكت نعه ، وهزل عطاؤه .

وبجانب هذه الأضرار الثقافية والمكرية يطوى هذا الاتجاه على ضرر قومى وسياسى واسع . فاللغة العصبى هى أهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية ، ويشترك فيها أبناء العروبة - وفى القصاء عليها قصاء على أهم عامل يوحد بين شعوب أمتنا ويربط أجراءها بعضها بعض .

ويضاف إلى هذا كله أن اللهجة العامية تختلف باختلاف الشعوب العربية ، بل تختلف فى الشعب الواحد باختلاف مناطقه والقضاء على الارذواح اللغوى ، على أساس الاقتراح الذى ناقشه ، لا يتحقق إلا بأن تصطح كل أمة عربية ، بل كل منطقة من هذه الأمة ، لغة كتابة تتفق مع لغة حديثها . وبذلك يصبح

كارلودى لدرج الاسوجى فى تقريره الذى قدمه إلى مجمع اللغويين المعقد فى مديده ليدن سنة ١٨٨٣ ، والمهندس وياكوكس المسمى باسمه شارع بجوارنا ، وستا بك الألمانى أمين دار الكتب بالقاهرة سابقاً ، وقد مهد لتحقيق هذا المشروع باستباط حروف أفرنجية تكتب بها لهجة مصر العامية وبتأليف كتاب ألمانى فى قواعد الصرف والاشتقاق التى تسير عليها هذه اللهجة .

— بل لقد حنح إلى هذا الاتجاه — وهذا مالا يعرفه كثير من الناس — حنح إلى هذا الاتجاه بعض قدامى الباحثين أنفسهم ، ومهم العلامة ابن خلدون كما يبدو مما كتبه فى مقدمته عن اللهجات العامية للمجتمعات البدوية فى عهده وقد حمل حماة شعواء على ما سماه « حرفشة المحا أهل صاعة الإعراب » .

وهذا اقتراح سادح هدام يؤدى إلى القضاء على أهم دعامة من دعائم الثقافة والوحدة فى البلاد العربية .

فاللهجة العامية التى يرى هؤلاء استعمالها فى الشئون التى تستخدم فيها الآن العربية العصبى لغة فقيرة كل الفقر فى مفرداتها لايشتمل متها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادى ، ومصطربة كل الاصطراب فى قواعدها وأساليبها ومعانى ألتاطها وتحديد وطائف الكلمات فى جملها ، وربط الألفاظ والجميل بعضها بعض — وأداة هذا شأنها لا تقوى

المصحى . - وحتى بعد أن تم لكل بلد من هذه البلاد لغة كتابة مستقاة عن اللاتينية ، فإن طحة التحاطب بها قد أخذت تتطور وتختلف عن لغة الكتابة اختلافا غير يسير ، كما هو مشاهد الآن مثلاً بين اللغة الفرنسية المصحى ولحاح التحاطب المستخدمة في مختلف المناطق الفرنسية

واختلاف لغة الكتابة عن لغة التحاطب ليس إذن أمراً شاداً حتى نتلمس علاحا له ، بل هو السمة الطبيعية في اللغات ، ولن تحل لسنة الله تمديلاً .

أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ، وأسأله لى ولكم التوفيق والسداد ، والسلام عايكم ورحمه الله وبركاته ، وشكراً

في البلاد العربية آلاف من لغات الكتابة بمقدار ما فيها من بلاد ومناطق ومدن وقرى . وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل اليه الفوضى ويصل اليه التفكك في أمتنا العربية .

هذا إلى أن اختلاف لغة الكتابة عن لغة التحاطب لا يطوي على سى من التبدود حتى نتلمس علاحا له ، بل هو السمة الطبيعية في اللغات فاللغة اللاتينية متلاكات إلى عهد قريب لغة الكتابة في إيطاليا وفرنسا وأسانيا والبرتغال ورومانيا ، بينما كان سكان كل بلد من هذه البلاد يجرى حديثهم بلهجة عامية مشبعة من اللاتينية ، ولكنها تختلف عنها اختلافاً كبيراً في أصواتها وممرداتها ودلالاتها وقواعدها ، كما هو الشأن الآن تماماً بين لهجاتنا العامية والعربية

●● كلمة الختام للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

مجمعين في أول يوم يلتقي معهم فيه ، وخاصة الزميل الكريم الدكتور طه الحاجر .
شكراً لكم جميعاً على حضوركم وعلى حسن استماعكم ومشاركتكم لنا في هذا العمل

والسلام عليكم ورحمة الله

سيداتي سادتي
لعلكم لاحظتم أن مهمة مجمعا كبيره ، ومعذرة إن كنتم قد اشركتم معنا في جلسة مجمعيه بكل ما يدل عليه تعبير الجلسة المجمعية .

وأنا سعيد بملائنا الجدد ، فقد بدوا

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ١ من صفر
سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٣ م ، أقيم المجمع
حفلا لأبين فقيده المرحوم الدكتور محمد خلف الله أحمد عضو
المجمع ، وها هي ذي الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي - سادتي

إنخواني .. ورملائي . لإد صدق الشعر
في مقامى هذا ، ما أصدق قول القائل .
والموت نقاد على كفه

حواهر يختار منها الحيات

حقا . لقد كان «خلف الله» حوهره
نادرة في صفاتها وصدقها كريمة في
قيمتها وقد لمس منه هذا كل من اتصل به
وعاشروه ، وقد كان لي صديق العمر .
ويالها من صداقة ، كانت حلوه عنده ،
وأحوه صادقة صافية على طول المدى ،
لم يشبها شائب ، ولم يعكر صفوها معكر

لقد عرفته منذ سن مبكرة . جمع بينا
معهد واحد ، وتناقشنا تناقش الشباب دون
أن يعدو ذلك في تنيء على صداقتنا ومودتنا

وفي عام ١٩٢٩ تقرر إرسالنا معا في
بعثة إلى إنجلترا ، وسعدت بهذه الزمالة ،
ولكن السياسة شاءت أن يكون لها دور .
فألغت بعثتي ونقلتي من «لندن» إلى
«كوم امبو» ، أما الزميل الكريم فقد

سار في طريقه . تم قدر لي أن أسافر بعد
ذلك في بعثة خاصة ولكن إلى «باريس»
ولم يأت هذا إطلاقي بي وبين «خلف الله»
فقد كما على اتصال دائم . كلما لاثقطع ،
ورياراتنا متلاحقة ، وأذكر أني ررته مرة
في «لندن» فكان خير معين . وحين رفيق
وهذان إلى أسره إنجليزية كريمة . قصيت
معا رما أفدت فيه ما أفدت وهو بدوره
رأى في باريس . وسعدنا بأن اشتركنا
معا في مشاهدته معالمها وآثارها

وفي عام ١٩٣٥ عدت إلى الوطن بعد أن
أنجزت مهمتي ، ودعيت للتدريس في كلية
الآداب جامعة القاهرة . في عصرها الذهبي .
وبقيت أنتظر الزميل والرفيق إلى أن عاد
فتلقته كلية الآداب بمن فيها . وأصم إلى قسم
اللغة العربية ليعمل إلى جانب طه حسين
وأحمد أمين ، وإبراهيم مصطفى وعبد الوهاب
عزام . وأمين الحولي ، وقضى معا في القاهرة
خمس سنوات كانت من أسعد أيامي الجامعية .

وفي عام ١٩٤٢ أنشئت جامعة الإسكندرية
وكان لابد أن يفكر في «خلف الله» ليسهم في

نباينها وتأسيسها ، ودعى إلى كلية الآداب
وعمرها مدرسا وأستاذا وعميدا وذهب لها قسما
كثيرا من حياته ، ولاشك أن كلية الآداب
للمعنة الإسكندرية مدينة كل الدين للمرحوم
محمد حلف الله أحمد

وكما نسعد برياراته التي كان ياقا فيها في
القاهرة ، كما نسعى إليه أيضا في
الإسكندرية واشترك في أعمال كثيرة ، أود
أن أشير إلى واحد منها كان «لخلف الله» فيه
شأن يذكر وهو ما يسمى الشعبة القومية
«لليونيسكو». بدأت هذه الشعبة بداء قويا
سلما فيما يتعلق بالعلاقات الثقافية بين مصر
والعالم بأسره ، وكان من أهدافها أن تحاول
في هذا القسم المتصل بالعلاقات الثقافية أن
تقدم صورة عن الفكر الإسلامي إلى العالم
بأسره بالعربية أو باللغات الأجنبية ، وكان
خلف الله دعامة هذا القسم ، أسهم في إخراج
مجلدين «لشعبة القومية» وهما باقيا حتى
اليوم مرحما ، وآسف أنه لم يعد طبعهما.

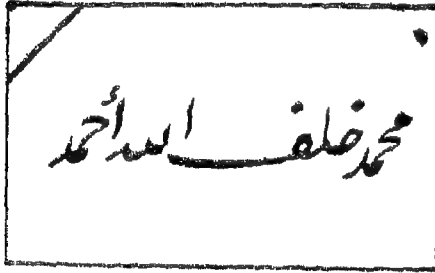
وما أجدر أن يفكر في إعادة طبعها ومنها
مجلد يدور حول أثر العرب في النهضة الأوروبية
وأسهم في هذا كثير من كتبهم ، كما
أسهم المرحوم الرميل الدكتور محمد كامل
حسين رحمه الله والزميل الدكتور عبد الحليم
منتصر إلى جانب آخرين .

وفي عام ١٩٥٩ اختير خلف الله عضوا
في مجمع اللغة العربية ، وانضم إلى زمرة

الخالدون فأحبوه وأحبهم ، وحظى بينهم
بتقدير ومحبة قل أن يحظى بها كثيرون .
ولا أستطيع أن أعرض لإسهامه في هذا
المجمع ، فسيتولى ذلك رميلي الأستاذ
عبد السلام هارون ، ولكنني أحب فقط أن أبوه
بأعمال ثلاثة كان حلف الله من دعائمها ، وهي
معجمات لها شأنها في حياتنا الثقافية والحوية
والعلمية ، وأول هذه المعجمات هي الطبعة
الثانية للمعجم الوسيط ، فقد أسهم فيها ،
وأضاف إليها ما أضاف قل أن يذكر اسمه
بين المشتركين في إخراجها ، أما المعجمان
الآخران ، فقد كان خلف الله فيهما الجندى
المجهول أولهما معجم في العلوم الاجتماعية ، وكنت
رميله فيه وأشهد أنه أعطاه كل ما استطاع من
وقت وجهد ، ورعت في أن يذكر اسمه
بين من أسهم في هذا فأبى إلا أن يوقف ذلك
على غير المجعنين ، أما العمل المجعني فيبقى
للمجمع لأعضائه ولا لواحد منهم وكذلك كان
شأنه بالنسبة للمعجم الثالث وهو المعجم الكبير
وهنا أقرر أن خلف الله عاش مع هذا المعجم
عشرين عاما أو يزيد وأسهم معنا في إخراج
الجزء الأول منه والجزء الثاني إلى حد أنه في
مرضه الأخير كما نكتب إليه وما كان يتردد
في أن يوافينا ملاحظاته وما يقترحه .

هذه هي آثار خلف الله ، آثار العالم الجليل
المعطاء السحيق ، التقدير على العطاء في حياة
وسماحة ، تغمده الله برحمته وجراه عن
مجمعه وأمة ولعته خير الجزاء .

●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع



في تأبين الأستاذ الدكتور

سيادة الرئيس الخليل

أهنا السادة الزملاء الأحلاء

أيها السادة المؤسسون والمؤاسون

وأردد قوله :

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبيكا

أحاب المكا طوعاً ولم يجب الصبر

ولكن قولاً هادياً أصدق من هذين وأحل
وأعظم ، صان نفسى عن عبارات الجزع ،
وفيه الشفاء لمن أصيب بفادح من الخطب
هكاد أن يستبد به الأسى . « إنا لله وإنا إليه
راجعون » .

أرى كل حى هالكا وابن هالك

ودا نسب فى الهالكين عريق

وكان من حق العقيد أن يحاو المجمع حياته
الحافلة مند نشأته إلى أن لقي رضوان ربه منذ
عهد قريب . ولن يستطيع هذا المقام إلا أن
يوجز ذلك بإجازا ، أو أن يجمع أطرافه
أصيق ما يكون المجمع .

فى منتصف عام ١٩٠٤ وفى قرية العمرة ،
من أعماق مديرية سوهاج ، وهى المديرية

لأنه لموقف شديد على النفس ، أن ينمض
المرء فى تأبين عزيز عليه أعلى ما تكون العزة ،
حبيب إليه أقوى ما تكون المودة . وإن الراحل
الكريم غفر الله له كان فى مكان الحب ما
جميعا ، وفى أرفع منزل من منازل التقدير
والاحلال . كان النور وكان الإسعاد ، وكان
البسمة الوقور ، وكما نرى فيه الأنخ الحالى
والصديق المثال :

كما كأنهم ليسل بينهم قمر

يجلو الدجى وهوى من بينهم القمـر

ولقد هممت أن أتمثل بقول من استولى
عليهم جزع عارم ، فأقول مع القائل :

والصبر يحمى فى المواطن كلها

إلا عليك فإنه ملموم

سوهاج . فرأى ما أدهسه من مستوى المتى
في ثقافته الاعوية والدينية ، وما امتار به من
خوده الإلقاء ، فاستدعاه إلى مكتب اطار
المدرسة ، وأشار عليه أن يفكر في الالتحاق
بدار العلوم ، ولكن سبه في ذلك الوقت لم
تكن تسمح له بذلك ، فرأى أن يدرس بالقسم
النظامي بالأزهر ليتم استعداده لدخول الدار

وكان من صبح القدر أن يفتح القسم
التحهييري الثانوي بدار العلوم في سنة
١٩٢٠ . وأن يكون في رمرة المقولين به
بعد اجتاز لامتتحان مسابقة عسير .

ويحصل في سنة ١٩٢٤ على شهادة الدراسة
الثانوية . ليدخل في القسم العالي بدار
العلوم . ليحقق أمية أستاذة العوامر
وليكون في جميع سوات دراسته أول
مرفته . ويتم تخرجه في الدار سنة ١٩٢٨ .

وهذه السواب الثمان التي قضها في
التحهييري والعاليه ، كانت مرحلة النصوص
الأولى لحياته العلمية والثقافية ، وبرور
مكانته بن صفوف الشباب ، فكان يمثل
معهد في الاحان التسديه للطامه التي كانت
تعمل دائمة لخدمه القصيه الوطنية المشتهاه
إد ذلك . وكان له نشاط كبير في الخطابة
والشعر ، فكان يعرف باسم « شاعر الطلبة »

وكان كبار الشعراء . شوقي . وإسماعيل
صبري ، ومطران ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد
عبدالمطاب ، إلى رعاء السياسة المصريين يعصون
بما يسمعون من إشارده وخطابته في المحافل

التي أنتت رفاعة طهطاوى . وعلى يوسف ،
والمراخي ، ولد الأستاذ محمد . حالف الله
أحمد . في بيئه صالحه بفيه ، نهى
بالدراسات العربية والإسلامية وتسمى له أن
يخط القرآن الكريم ولما يخط نحو الشباب ،
كما بال توحيا من أسرته أن يحفظ المعلقا
العشر ومقصورة اس دريد . ولامية العرب .
ولاميه العمم . وطائفة أخرى صالحه من
الشعر العربي قديمه والحديد . ومجموعة من
المتون كالأمية في النحو . والسام في المنطق .
وأن يحضر حلقات الدروس التي كانت تحتل
مكانها في ساحل المريه في شهور الصيف .
وكان لحاله المرحوم الأساد محمد عبد الرحيم
عجاح . أحد ناي الأدباء من حريجى دار
العلوم ، حصل واصبح في مروب على مواقف
الخطابه والشعر . كما كان يشده بأدبه وعامه
إلى حضور محالسه الأدبية التي كان يعدها
حينئذ في ميرله بسوهاج أو حرجا ،
ويشهد لها لعيف من خاصه المتقفين في
المدييه . فاشأ خطيبا عناص الحديد عده
قادرا عليه

إذا نارع القوم الأحاديث لم يكر

عييا ولا ربا على من ناعسه

بدأ حياته التعليمية بسوهاج في مدارسها
الابتدائية والأولية الراقية وكان طموحه
تمابل له بين دراسة الآداب ودراسه الحقوق
دهرا ، حتى طمر به المرحوم الأستاذ أحمد
العوامر في حولته التمهيشية بين مدارس

كما أنه كان موضع إعجاب من أمير الشعراء شوقي . الذى وكل إليه إشتاد قصيدته التى صعبها تحية للعيد الخمسينى لدار العلوم ، وقد كان العقيد محورا كبيرا من محور هذا الاحتمال الذى حضره الزعيم سعد رعلول بدعوة من طائفة الدار . وألقى العقيد بعض أبيات كان من بعض أشعارها : « يا سعد يبقياك الإله . تعالى » وكانت تورية لطيفة رقيقة استحباب سعد لمصومها ويدخل العقيد فى مجال العمل والتعليم حو عام فى مدارس الوزارة يختار فى أثنائه عصوا فى بعثة دار العلوم إلى جامعة لندن سنة ١٩٢٩ للتحضير فى الفلسفة وعلومها . وبدأ حياته فى البعثة بإتقان اللغة الإنجليزية ، ولم يفته أن يبال حطا وافرا من اللعنين الفرنسية والألمانية ، ولم ينس بلده ، وموطنه ، فأخذ يرسل إلى صحفا ومجلات المصرية بعض مقالاته ومترجماته . مواصلا جهوده فى خدمة قضية بلاده . ففى لندن كاتب تعقد المؤتمرات المصرية ، والإتحادية فى كل عام ، ويكون للأستاذ خلف الله مجال موفق فى كل أولئك ، إذ تم اختياره بلندن ، لمدة عامين ، سكرتيرا للنادى المصرى الذى كان موثلا للجالية المصرية ، فيظم بالاشتراك مع زملائه مؤتمرات سوية للطلاب المصريين فى إنجلترا ، لمباشرة أوجه الإصلاح فى حياة المجتمع المصرى .

ويقوم النادى بنشاط ثقافى يجمع بين التراث العربى والثقافة العربية ، فوجد من بعض بحوثه دراسات عن العزالي وديكارت ،

السياسية والأدبية ، ويعجبون بمقدرته وثقافته الواسعة . وكان أستاذاه الشيخ السكندرى والشيخ عبد المطلب ، يختصانه بمزيد من الحماية والتشجيع ، ويمدانه بالتوجيه إلى الدراسات الأصلية وذخائر الأدب العربى القديم ۝

وشىء آخر يسجل للعقيدنا الكريم فى هذه الحقبة ، ويدكره تاريخ الدار ، وهو سعيه مع زملاء له كرام فى تطوير رى الطائفة والخريجين ، كان ذلك فى منتصف سنة ١٩٢٤ . وكان دائب السعى بالقول والعمل . وبالخطابة والاتصال بالمستولين لاستبدال الزى العصرى بالزى القديم

وأذكر أن طائفة كبيره من الطائفة اعتصموا بالدار أكثر من يومين ، وقطع عنهم الراد والطعام حيث علقوا الأبواب . فكانوا يحتالون بتعدد أطراف ملائمتهم القديمة بعضها إلى بعض ، ثم يرسلونها من السواقد محقودة حامل مصورات الدروس ليصل إليهم الإمداد والراد من خارج الدار ، وانتصر الطائفة على أولى الأمر إذ ذاك . وسعدوا بذكره التطوير بفصل الإصرار ، وأحرم قياده الطلبة . وما كان لها من عزيمة صامده .

وهنا نذكر ما كان للعقيد من موهبه جمال الصوت وحسن تأثيره وحدته من عام أنه كان يختلف فى أثناء الطاب إلى دروس الشيخ خطاط السبكى فى حى العربيلين بالقاهرة وكان الشيخ يؤثره لقراءة نصوص الأحاديث التى يتولى تفسيرها و بناء دروسه عليها

ثم سرع وهو في لندن يعد كتابا فريدا بالعربية ، عن نمو الطفل من مهد إلى رشده وانتزع مادته من أحدث البحوث النفسية في السنين الخمسين الأخيرة إذ ذاك ، لعلماء من مختلف بلاد العالم ، آدمج فيه نتائج رسالته للماجستير ، وعنى فيه عناية دقيقة بتتبع مراحل النمو اللغوى وتطوره عند الطفل ، وألحق به فهرسا يحتوى على مائة وخمسين مصطلحا أوربيا حديثا ، وما يقابله بالعربية ، وهو جهد شاق مبكر مبتكر . ويعد كتابه هذا أول كتاب عربى حديث فى عالم نفس الطفل وهو كتاب «الطفل من المهد إلى الرشده» . وقد نشر الكتاب بعد سنه من عودته .

يعود الأستاذ خاف الله إلى مصر فى سنة ١٩٣٧ ، فيتولى التدريس فى دار العلوم مدة قصيرة ، ثم يقبل فى العام نفسه إلى التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة ويلقى توجيها من الدكتور طه حسين عميد تلك الكلية إذ ذاك ، أن يعود إلى دراساته الأدبية واللغوية ، وأن يستخدم لأول مرة حصيلة دراسته فى الفلسفه وفى علم النفس ، فى مجال الدراسات فى قسم اللغة العربية .

واسمحت له القسم درسا خاصا لطلبة الماجستير عنوانه (صلة علم النفس بالأدب) وكانت دراسته ناجحة موفقة ، وكان ابن بجدتها كما يقولون

وكعادته فى الإسهام فى النشاط الاجتماعى نراه رئيسا لأسرة الشعر بالكلية ، ومشرفا على تنظيم المهرجانات السنوية

يكون له فيها مجال مرموق . ويمتد نشاطه إلى بعض الجمعيات الدولية فى لندن ، وإلى هيئات الروراتى ، فتدعوه السفارة المصرية لالقاء محاضرات تناول نهضة مصر الحديثة ، محاولته منها لإظهار الأوربيين على مدى ما وصلت إليه بلادنا ، وطمسا للصور المشوهة للضر التى كانت متداوله فيما وراء البحار وتسمى إليه مدرسة اللغات الشرقية بانندن فتدبه محاضرا بعض الوقت لطلابها .

ويحين العيد الألى لاشاعر العربى «المتنبى» فيحصل العرب به فى لندن سنة ١٣٥٤ هـ وهى سنة ١٩٣٦ الميلادية ، ويكون لتقيدها مع زملائه المصريين ، وفى طليعتهم صديقه وقرينه الأستاذ الدكتور مهدى علام نصيب وافر فى البحوث الجادة التى كان من بينها بحثان للمستشرقين المعروفين : الأستاذ جيب ، والأستاذ مرجوليوث ، وتنتشر له بحاه الشعر البريطانىة بتلك المناسبة الأدبية مقالا عن «فلسفة المتنبى من شعره» .

وهو فى أثناء هذا النشاط الثقافى التشعب يواصل دراسته فى البعثة ، فيحصل على بكالوريوس الشرف فى الفلسفة من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ثم يدرس علم النفس فيحوز فيه درجة الشرف المعادلة سنة ١٩٣٦ ثم يتهمى من إعداد رسالته الماجستير ، وكان موضوعها «الأحكام الخلقية عند أطفال المدارس وعلاقتها بالعمر العقلى» ، فتقبلها جامعة لندن وتأذن بنشرها ، وتمنحه بها درجة الماجستير فى الآداب سنة ١٩٣٧ .

الذى يندب فيه لبعض المحاضرات في «عاهد التربية وكليات الأهر» .

وبعد خمس سنوات من عودته تنشأ جامعة فاروق (الإسكندرية) في سنة ١٩٤٢ . معجده من بين المختارين للتدريس بقسم اللغة العربية من كلية الآداب ، ويظل يرقى في مناصبه العلمية إلى رئاسه هذا القسم في سنة ١٩٤٨ ثم ينتخب عميدا لكلية الآداب في سنة ١٩٥١ وتجدد تلك العمادة المرة لمرّة، ويختار في أثناء ذلك في جامعة الإسكندرية في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٩٥٨ ويجدد اختياره كذلك في سنة ١٩٦٠ وفي الإسكندرية لمحمد الفقيه نصيبا وافرًا في توحيه الثقافة بتدريس الإسكندرية وجامعتها ، وأنديه الشباب فيها بالمحاضرات والندوات والإذاعات وبانشاء هيئته لإقامه ما تسعى لتحقيقه الأعراض التي تعمل لها الهيئات والمجالس العليا في القاهرة . وبإميه وكيلًا لمجالس إدارة جمعيه الشبان المسلمين بالإسكندرية ، وعصموا في مجالس إدارة معهد الخدمة الاجتماعية بها ، ومقررا للهيئة الاقليمية للفنون والآداب بالإسكندرية . ومما هو جدير بالذكر أنه كان يتخذ من بعض دروسه لطايفه مجالا لتتبع قرارات المجتمع اللغوى ودراسة مصطلحاته التي يفرها في كل عام

وينتخب في أثناء عمله بالإسكندرية عضوا بمجمع اللغة العربية في سنة ١٩٥٩ فيقول في كلمة استقبله (وزادى اعتباطا بالعضوية

أن سماحها ورصاها جاء بعد تدلل وتمتع محبين » ويقول « آتمنى على الله أن يعجل بتحقيق أمنية حاشت بها نفسي منذ سنين ودعوت لها مع الداعين ، واقترحت في بعض ما كتبت أن يأخذ العمل لها صورة جهاد قومي ، تلك هي أن يتم التوحيد اللغوى في حياة محتتمها العربى ، وتصيح اللغة الفصحى لعه الحياة بألوانها في هذا المجتمع ولا ترحمها فيه عامية أو أحبية » .

هكذا كان منهجه في إعرار الفصحى وحرصه على كرمها ونقاها .

وفي سنة ١٩٦١ تطلبه القاهرة بعد هذه المرحلة الطويلة ، ليعين وكيلًا لجامعة عين شمس فيظل في هذا المنصب إلى أن يصل إلى سن التقاعد ، كما يقولون ، في سنة ١٩٦٤

وأى لثاء أن يقعد حينئذ ، وهو الرجل المرجو للعمل في حقول الثقافة المختلفة ، فنجدده محتارا ليدبر معهد الدراسات العربية العالية وقتا ليس بالقصير ، استطاع فيه أن ينتزع الاعتراف العلمى لشهاداته من الجامعات

وهو في أثناء ذلك عضو بالمؤتمر الإقليمى والمؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة ، وعضو باللجنة التحضيرية والمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، ومقرر للجنة الوحدة به ، وعضو باللجنة القومية لليونسكو ، ومقرر للجنة الشرق والغرب بها وعضو بالمجالس الأعلى للمعاهد المعلمين بوزارة

التعليم العالي، وعصو بمجمع البحوث الإسلامية
فإذا عدا مما بدأ؟ إذا عرجا على نشاطه
المجمعي نراه قد أسهم طيلة ربع قرن لإسهاما
فعالا، نجد ملامحه في أعمال المجلس ومؤتمراته
ولجانه، فهو عضو في لجنة المعجم الكبير
ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة العلوم الفلسفية
والاجتماعية، ولجنة معجم العلوم الاجتماعية
ولجنة الآداب، ولجنة الأصول التي له فيها
بحوث ممتازة.

ومن بحوثه التي ألفت في المجمع .

١ - الثقافات القديمة وحركة الترجمة
العربية في القرن الماضي

٢ - ابن قتيبة والتوجيه اللغوي للكتاب .

وإذا عرضنا لنشاطه العام نلمس له نشاطا
كبيرا في توجيه الطلاب والإشراف على
الرسائل العلمية الجامعية ومناقشتها، وإسهاما
في تمثيل بلاده وجامعته القاهرة والإسكندرية
في المؤتمرات الدولية والقومية : مؤتمرات
المستشرقين في باريس، ولستنبول وكبردح،
ومؤتمرات الثقافة الإسلامية في أمريكا
والباكستان، ومؤتمرات اليونسكو ومؤتمر
المعلمين العرب في الإسكندرية، والمؤتمرات
العربية في لبنان والإسكندرية فكم يحصى
العادل من بحوث منشورة بالعربية والإنجليزية،
وعسى أن تكتمل أسرته الكريمة وأصدقائه
ومحموه بجمع ما نشر منها وما لم ينشر لتظهر

في أثر خالد، له حلود اسمه الربيع

ومهما يكن فالمكتبة العربية تعثر بما
أتحفها به من مؤلفات ومراجع ذات قدر
عظيم، من بينها .

١ - الطفل من المهد إلى الرشد . ويعد
أول كتاب له .

٢ - من الوجهة النحوية في دراسة الأدب
ونقده وهو نتيجة بحوثه بجامعة فاروق
(الإسكندرية) من سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٧
وتمتدحذورها إلى سنة ١٩٣٨ حينما أنشأت
آداب القاهرة في دراستها العليا موضوع
صلة عالم المصن بالآداب، وعهدت إلى
الأستاذين أحمد أمين ومحمد خلف الله القيام
بها، فتقاسماها بعد أن وضعوا حدود
وسائلها وأهدافها .

٣ - دراسات في الأدب الإسلامي وهو
تطبيق لاختطة التي حاولت إيضاحها في
الكتاب السابق وهو يهدي الكتاب إلى ولده
أحمد كمال ويقول له . أي بى، نشأ
أبوك نشأة دينية، حبيب إليه فيها درس
القرآن وتدبره، والاقتداء بهدى الرسول
الكريم وسنته، وقد دأب في كبره على أن
يتخذ من ذكريات الهجرة النبوية كل عام
موسما لإطالة الفكر والتأمل في ناحية من
النواحي الثقافية والإسلامية، في أبطالها
وأدبائها ومؤلفيها وما هو ذا يهدي إليك
بعض تمار هذه الدراسات، لعلك واجد فيها

٨ - حفنى ناصف كائنا وباحثا ، وهى مجموع محاضراته فى معهد الدراسات العربية العالمية فى سنة ١٩٦١ . ويعد هذا الكتاب من المراجع الفريدة فى الدراسات التى تناولت حفنى ناصف

هذا إلى ما قام به من مشاركة فى تحقيق كتب التراث العربى ، منها ثلاثة رسائل فى إعجاز القرآن ، للرماني والخطاني والجرجاني . بالمشاركة مع تلميذه الأستاذ الدكتور محمد رغلول سلام .

أما المقالات والبحوث التى نشرت بالقاهرة والإسكندرية وبيروت وباكستان وطشقند ولستدول وشيكاجو فإن المجال يصيق عن سردها ، وكما ذكرت من قبل هى بحق جديرة بأن تجمع فى صعيد واحد ، لا للوفاء بحقه فحسب ، بل لقيمتها العلمية والأدبية والفكرية ، فهى حصيلة فكر ثاقب هادئ ، وأسلوب تحفه فصاحة القول وعدوبة البيان .

وأما بعد فيأيتها الأخ الخالد فى دنيا الفكر وفى نفوس إخوانك وأحبائك ومريديك عرفتك منذ أكثر من خمسين عاما نموذجا للعالم الحليل والإنسان الفاضل والصدوق الصادق ، جمعت إلى عفة النفس وعفة اللسان ،

فى مرحلة شبابك عداء لروحك ، وبعثا لعزيمتك ، وحثا لقـريحتك على الدرس والتمكير .

ومن النماذج التطبيقية فى هذا الكتاب مادكره من أن حسان بن ثابت كان يحصب شاربه وعففته بالحاء ، ولا يخضب سائر لحيته ، فيسأله ابنه عبد الرحمن لم تفعل هذا يا أبى ؟ ! فيقول فى الرد عليه . لأكون كأنى والى فى دم . يقول الأستاذ خلف الله : * ولعل لهذه الرواية إذا صحت صلة بسيكلوجية حسان . فالروى أنه لم يشهد مع رسول الله (ﷺ) مشهداً واحداً . لأن حسان كان ، كما يقول الرواة : متيها ضعيف القلب .

٤ - كتاب كيف يعمل العقل ، مترجم عن الإنجليزية ، وهو القسم الخاص بعمل العقل فى حياة الجماعة . فى الدين ، والسياسة ، والفن .

٥ - الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة : ترجمة وتعليق على البحوث التى ألفت فى مؤتمر الثقافة الإسلامية الأول فى برستون بأمريكا .

٦ - التطور الأدبى واللغوى فى العالم الحديث .

٧ - الإسلام والحضارة . أحاديث إداعية تولت نشرها وزارة الثقافة والإرشاد .

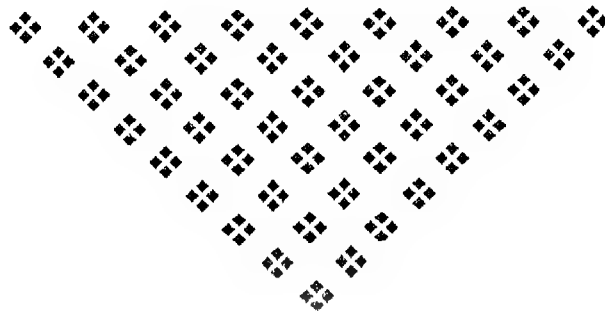
وإلى جميع من يعرف للعلماء أقدارهم وجميع
من يرون لصاحب الخلق الرفيع وزنا
لا يعلوه ميران ، ومكانا ما فوقه من مكان .

يرحمك الله من أحى ثقة
لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى الـ

علم فيه ويـدرس الأثر
عبد السلام محمد هارون

ما شهدتك تسيء إلى إنسان بقول أو فعل
بله الإشارة والنظرة ، همتت ما عشت محبا
إلى قلوب إخوانك ، معطيا في صدورهم ،
إلى أن لقيت ربك راضيا مرضيا ، صابرا
مطمئنا ، عاطر السيرة محمود الأثر

إلى باسم المجمع الموقر وناسمى ، أقدم صادق
العزاء إلى أسرتك الكريمه وأنحالك الأعزاء



●● مرثية الدكتور ابراهيم الدمرداش في رثاء المرحوم الأستاذ الأستاذ الدكتور محمد خلف الله أحمد^(١)

مابين «قبعة» وبين «عمامة»
إن شئت قلت ثقافة وثقافة
قد ضم شرقاً ثم غرباً عقله
زاد التغرب عقله نضجاً وما
نقشت على القلب السليم عقيدة
دانت إلى العقل السليم معارف
فالتفسير يوضح حين يبدل لونه
والله ختم على^(٢) لسان محمد
وليت وجهك شطر «لندن» يافعا
كالمسلمين لهم «بقدس» قلعة
حتى أتى فتح فحادث مكة الـ
«قرياقص»^(٣) في قلب «لندن» شاهد
«كاري»^(٤) كذلك شاهد جهاده
وزعت خيرك للعقول «بيكر»^(٥)
كنت^(٦) الوكيل لعين شمس فترة
في مجمع الفصحى شهدتاك ناقدا
قالو «حفيد» قلت أيضا «حفيد»

عقد الفقيه برأسه إكليلا
أوقلت حيل^(٧) السابقين وجيلا
جاءت مداركه عليه دليلا
مس التغرب قلبه تبديلا
قد فصحت آياتها تفصيلا
أضفت على العقل الصقيل صقيلا
فاقت حلالوته وران ونجيلا
قرآنه التوراة والإنجيل
فوردت «تاميرا» لهم والنيلا
قد ذكرت بالرسائل قيلا
بيدت الحرام وقلعة وسديلا
صادق الولاء لمصر والتمحيلا
في جمع شمل المسلمين قيلا
أسديت للنادي ومصر جميلا
قد سجلت تقديرها تسجيلا
ومحلا ومفصلا تفصيلا
حتى تعامل جمعها تعاملا

ألقيت في حفل تأبين الفقيه بدار المجمع يوم الأربعاء (٤ من صفر عام ١٤٠٤ هـ - الموافق ٩ من نوفمبر ١٩٨٣ م)

(١) مندوب الإصمام بلندن الأسبق .

(٢) نائب رئيس جامعة السند الأسبق

(٣) «مارع» بيكر «بلندن» .

« النحو » أعطاك الميان وسحره
 حاد الزمان له يخل مخلص
 قد كان يروى للصديق^(٤) تواصعا
 لولا الهجاء لقلت هذا « آمينا »
 واليوم ينعاها الصديق بلاوعة
 وبدمه وبجرقه قد حولت
 يا من تفصل في الحديث وفي الخطاب
 ما لي أراك اليوم تسرع في الخطى
 لما بدا مسك الختام تفتحت
 أدخله ربي في رحابك خالدا

« والهمس » أعطى علمها التحليلا
 ونجاة كان المقيد خليلا
 وصديقه يروى له تفصيلا
 « وميرنا » لصديقه تاصيلا
 ترديه من فرط الشجون قتيلا
 جعل الجليل بحرهما تحويلا
 متأملا في الحادثات طويلا
 تطوى السحر وقد عزمته رجلا
 أبواب عدن بكرة وأصيلا
 واجعله بين الصالحين نريلا

(٤) الأستاذ الدكتور مهدي علام أمين عام المجمع .

●●● مرنية الأستاذ محمد عبد الفنى حسن

(دعمة على الزميل المجمعى المرحوم

محمد خلف الله أحمد)

تقدمة

لمرئيتى للزميل محمد خلف الله

وما زلت أذكر فى مساء الخميس ٣ يناير سنة ١٩٢٩ ذلك الحفل الرائع الذى أقيم تكريما وتوديعا لمحمد خلف الله ومحمد بيوى بمناسبة سفرهما إلى إنجلترا فى بعثة تعليمية لبضع سنوات وكان المجاهد الشيخ عبد العزيز حاويش - عليه رحمة الله - أحد شهود ذلك الحفل ، والأستاذ والزميل الدكتور محمد مهدى علام منظمه ، والمشرف عليه ، ومقدم خطبائه ، وصاحب الكلمة الافتتاحية فيه ، أو كما يقول إخواننا العرب فى الشام : عريف الحفل . وما تزال كلمات المتحدثين والشعراء ، وكلمة الدكتور مهدى علام ترن أصداءها فى أذنى إلى اليوم .

وكان من قدرى أن أكون أحد مودعى «خلف الله» ومكرمه فى ذلك المهرجان الأدبى الرائع . . .

وكان ذلك بقصيدة نشرت فى الكتاب التذكارى لذلك الحفل . . . وقد أمتعنا

التقيت بالمرحوم الزميل المجمعى محمد خلف الله أول لقاء سنة ١٩٢٤ . وكان هو فى العرقة الأولى من دار العلوم العليا ، وكنت أنا فى أول الشوط بالفرقة الأولى التحضيرية دار العلوم . وكان ذلك فى المبنى المعروف بحى الميرة .

وكانت المساسات الوطنية والاجتماعية والأدبية والمحاضرات العامة ، وحملات التأبين للراجلين من أبناء دار العلوم ورحالها وأسأتلتها تجمع بيمه وبنى . هو يلقى شعره وأبا ألى شعري . وهو يقوم بدوره وأنا أقوم بدورى .

وما اجتمعنا مرة فى (بيت الأمة) - وهو العربى الذى كان يسكنه الرعيم الخالد سعد رعلول - ولا فى لجنة الطلبة التمهيدية لمعاهد التعليم إلا وكان محمد خلف الله وعبد الغنى حسن الممثلين الدائمين لدار العلوم وتجهيزتها ، والمتحدثين باسمها وعند أستاذنا وزميلنا اليوم مهدى علام من ذلك النبأ اليقين .

«خلف الله» يومئذ بقصيدته البائية المشهورة
التي جاء فيها قوله .

أخى قم نـزود
قبيـل مسـرى الركاب

غدا نـحث المطايا
لفـرقة واعـتراب

غدا نـودع دارا
صبيـعها في الرقاب

فيها لبسنا قشيبا
من نضرة وشباب

ومن هواها عرفنا
سـر الهـوى والتصـالي

والآن ، وبعد خمسة وخمسين عاما من
ذلك التوديع . وبعد تسعة وخمسين عاما من

أول لقاء وتعارف ومودة صافية لم يكدرها
مكدر ومن مرامة عزيزة غالية في دار
العلوم ، وفي الدعة بالبحر . وفي لحان المجلس
الأعلى للفنون والآداب ، وأخيرا هنا في
مجمع اللغة العربية ، تحكم الأقدار - وما أشد
أحكامها - أن أقف بيبكم هنا لأودع الرميل
والصديق محمد خالف الله ، وداعا أبديا
ليس بعده لقاء في دار الصفاء ، على أمل أن
ناتقي في دار الخاود والمقاء ، وفي رحاب
الله العلي القدير ، العفو العمور ، الذي
يجمع الأشتات ، ويحيي الرفات ، ويحصل
ما في الصبور ، ويبتكر ما في القمور وإنه على
جميعهم يومئذ لتقدير .

وإلى دهقي على الراحل الكريم ، والزميل
الجديد القديم :

فارس الحلبة

(دمنة على الزميل المجمعى الصديق

محمد خلف الله)

نحن عزيزنا ، وهنأنا ، وحرنا
شبيبته الأمر علينا فخطبنا
وسرى صوت نديس موعده
هكذا الدنيا : فلا نعي أتت
فارس الحلبة منذ فارقنا
من ترى منا المهزى والمهنة؟
أغناء أم بكاء ما سمعنا؟
وبشير يملأ الآذان لحما
دون أن تتبعها البؤس إلينا
لم يدع في الركب قلباً مطمئنا

(خلف الله) ولن نلقى له
أولا تعاليم أنسا معشر
ويحبه قد حاءنا يدرنا
شكر الله له قد ردا
وأنى يشتد فى تدكيرنا
وهو - والله - رقيق باعم
سابق نحن غدا نلحقه
يا له من مندر من بيننا

حلفا يعبد له قدرا ووزنا
يتأوى دوحنا غصنا فعصنا؟
أنسا نفص خدنا ثم خدنا
لصواب الأمر لمذ كسا ضلنا
بقضاء الله لما أن غفلنا
رقعة الرهر إذا صادف مزنا
وغد مدركنا مهمما أطلنا
رارنا بالبين أوجعا وحزنا

* * *

يما شباب الجميع الخالد لا
إن شيخوختنا لا تنهني
نحن في حزن.. فما ذنكم
إنما شاركتموننا كسرما
نحن فى الخطب سواء فابدأوا
واحمأوا معنا مصابا واحدا

تجرأوا إن نحن فى الخطب جزعا
تقل الأحداث ظهرا ثم بطنا
إن أخذتم هذه الأحران عما؟
حين فاض القالب بالهم فأنا
من وفى الدمع ما شئتم وشئنا
كلنا فيه على الهمم التقينا .

* * *

ليس من حكمة أرباب النهى
فاغفروا أدمعنا إن فضحت
لكم العمر طويلا ! فامرحوا
هذه الدنيا ، وهذا شأنها
فخذلوا من خير أيامكم

أن يروا فى الحادث النازل رعا
وأبانت من أساننا ما كتمنا
فى رحاب العيش كالأغصان لدنا
ساعة تصفو ، وحينما تتجنى
خير ما يأتى ، وأحلى ما تسنى

* * *

قد تخلى الخلق عن خالنه
راقب « الدورة » حتى فضا
فتوافقنا على وعدنا

ليته روى قليلا وتأنى
من لدنه ، وفضضنا من لدنا
وعلى الفرقة والنأى اتفقنا

فإلى الله تنهاى رحلتى
وعلى الأيام بالله استعما
فالحياة اليوم صارت معركا
طاحا تشعما عركا وطحا
جاءه الدور فلبى مسرعا
ليت شعرى من عليه الدور ما ؟

* * *

أيها التاركنا فى محنة
ما الذى يجديه طول العمر لو
إن عامنا واحدا نقطمه
من أيام لى ساعة صافية
نحن بالعيش هنا لم نتمنى
ببقى المراء مع العمر معنى ؟
فى المسرات لأجلى ، تم أهنا
فله عمرى ، ولا أشكوه غبنا

* * *

صحبته طالمت وأمتعنا بها
ذهبت كالحلم . حتى خلتنى
ومضى الخلل الذى صاحته
كسم تمنينا على الدهر المنى
ما شكوناهما بل الدهر شكونا
لم أم عبنى ولا أعمصت جفنا
فوق خمسين ولا أعرف أيننا
أترى نال امرؤ ما قد تمنى ؟

* * *

إن ماضيك الذى شرفنا
قد كساك الفضل فيه حملا
وحبك العالم من آياته
إن للعالم يدا ساحرة
لم يزل يحضرنى سمعا وعينا
وجلال الدين إحسانا وحسنى
كل ما يقوى الحمى منه ويغنى
فيه الأوطان تشتد وتبى
يكشف الظلمة . . . جل العالم شأننا
وبه من نفحة الله سنا

* * *

دفنوا جسمك فى التراب ، ولم
فلا نفح يملأ الدنيا شذى
يستطيعوا لشذى فضلك دفنا
مثما غشاك أكسما وردنا

* * *

كمت فى ديناك طيفا هائما
ترفع الإنسان فينا ملكا
وترى الدنيا - ولو سقت لها
تسكر المعنى الإلهى بها
فى سلوك قد تحدرناه لنا
الصغار التى طفنا بها
فعلى دار العلوم ، الملتقى
قد قضينا إراحة العمر معا
تأخذ الأيام منا غالبا
ونسيء الظن بالدنيا ، فلا

بالمثاليات فيها تنغنى
صيغ كالبور من نور وأسنى
دون أخلاق - هباء دون معنى
أن يسرى محلدرا ، أو يتدنى
قدوة صالحة منذ نشأنا . .
نحى والله عليها قد كبرنا
وإليها المتهى حين انتهينا
لم ترقنا الدنى إلا التقينا
وتصادفنا فلا تأخذ منا
يلبث المستاء أن يحسن ظنا

* * *

وتقبلنا شبابا واعيا
وأخيرا ضمننا فى بهوه
ارتقينا رفرف الجهد به
وبلنا فيه من أنفسنا
والتقينا فيه مع صعب لنا
وغدونا أسيرة واحدة
لنوترانا كخلايا النحل . : لم
وابتغينا الخلد فيه موضعا

وشيخوا فى اتزان حين شبننا
(مجمع) للحاد قد أصبح حصنا
وجعلناه على الفصحى مجنا
كل ما نحشى بأن يحسب منا
رفعوا فى أرضه (للضاد) ركننا
لا نرى حقدا ، ولا نعرف ضغنا
تلق فينا وكلا ، أو مستكنا
واتخذناه إلى الفردوس سكنى

محمد عبد الفنى حسن
عصو المجمع



●● كلمة الأسرة للدكتورة نوال خلف الله

والدى محمد خالف الله أحمد كان نموذجاً نادراً من الرجال تميزه نزاهة لا تتزعزع ووقار يخفى وراءه وداعة ورقة تجاه مخلوقات الله جميعاً لم تستطع الأيام أن تزل منها : وأترك للمتخصصين تقويم ما أنجزه الوالد في المجالات المتعددة التي خاضها وأود أن أركز في كلمتي على السلوك الخلقي والاجتماعي للوالد مارة بمراحل حياته المتعاقبة وأستند كمرجع إلى مذكرات الوالد - رحمة الله عليه - التي خطها بيده في السنة الأخيرة من عمره وهو في سن الثامنة والسبعين وسامها لى في شهر يناير الماضى أى أشهر قليلة قبل وفاته والتي تأمل الأسرة أن تقوم بنشرها تحت توجيه الجمع اللاغوى واسمحوالى أن أقرأ عليكم الأسطر الأولى من هذه المذكرات إذ فيها انعكاس للصفاء الذهني الذي ظل الوالد يتمتع به إلى النهاية .

يقول الوالد « في حوار مع الذكريات ومن أجل تجربة في حساب النفس ، ماذا قدمت وماذا عملت ، ومتى واتاها النجاح أو أخطأها ، وكيف كانت علاقتها بمحتملها وتعاملها معه . حاول صاحبتنا - وهو في سن الثامنة والسبعين - أن يعود بذكرياته إلى نقطة البداية ويسير من جديد مع رحاة الحياة من أولها ، منذ أن نشأ في أوائل

يشرفنى أن أكون في هذا المكان الحبيب إلى قلب والدى لأقدم كلمة الأسرة في حمل تأسين الجمع للفقيد نيابة عن والدى مسزآن خالف الله وشقيقى الدكتورة ميرة خالف الله التي حصرت خصيصاً من الولايات المتحدة لتكون معنا اليوم ، وشقيقى الدكتور أحمد كمال خالف الله وزوجى الدكتور محمد البهيمى وابنتى ريم البهيمى . كما يشد من أزرى وحوود أعمامى الأعزاء أشقاء المرحوم معنا اليوم وهم الأستاذ أبو الفتوح خالف الله عمدة قلفاوسو هاج والأستاذ أنور خالف الله أطال الله في عمرهم ، وهما بالتاكيد أقدر منى على تمثيل الأسرة في هذا المجال ولكنى كنت قد وعدت الوالد بالقيام بهذه المهمة .

أود أولاً أن أعبر عن إحساسنا كأ أسرة بمدى الخسارة التي لحقت بنا برحيل الوالد من دنيانا منذ أسابيع عبرت والدى عن إحساسنا العام بقولها : « كنت أظن أن الألم ستخف حذته قليلاً مع الأيام فلماذا هو يزيد ؟ » ولعل السبب في هذا قد أدركته والدى منذ أربعين عاماً حينما التقت بوالدى في إنجلترا وأدركناه نحن الأبناء من بعدها ذلك أن

يلفت انتباه أهله لحدة فهمه ومقدرته على سرعة الحفظ وهم يؤكدون أنه حفظ القرآن الكريم كله بادئا في سن العاشرة .

والواضح أن الباحية الديدية كانت لها العلية في تكوين الوالد الوجداني « كان صاحبها في مرحلة الاستعداد لدخول تجهيزية دار العلوم وما قبلها قد شغل نفسه بالعبادة والتدين إلى درجة كانت تقلق والده وأهله مخافة أن تشغله هذه الحال عن الاهتمام بشئون الدنيا والعمل لها . فلما انتظمته دار العلوم بطلها ومنهجها وامتحاناتها زال قلق الأهل وعلموا أن مقتضيات الدراسة وأوضاعها ستحدث نوعاً من التوازن في نفس صاحبها بين العمل للدنيا والعمل للآخرة . وقد صحت نظرتهم وأقبل صاحبنا على التحصيل بجد مع المحافظة على تفوقه المطرد طول مدة الدراسة ، وما إن ظهرت نتيجة أول امتحان له في منتصف العام حتى جاء ترتيبه أول الفرقة وحتى أخذ الأستاذة يامحون بوادر هذا التفوق » .

والتفوق هذا في الدراسة لم يمه من مشاركة الطلاب في نشاطهم الاجتماعي والسياسي ، بل واختاروه رعيًا لهم وممثلاً لآرائهم يقول الوالد عن هذه الفترة « كان جو الثورة السياسية والاجتماعية التي شهدتها مصر في العشرة الثالثة من القرن الحاضر ،

القرن الحاضر في قرية من قرى الصعيد يمشى إلى مكتب القرية ، ويحط في لوحه ، ويحفظ ما يحفظ بالتلقين ، حتى صار أستاذًا في الحمامات المصرية ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب وعين عصوا في مجمع اللغة العربية وفي بعض الهيئات الرسمية الأخرى . وما إن سار قليلاً في رحلته الذهنية حتى تبين له أن كثيرا من آثارها الطاهرة والخفية لا تزال باقية رغم طول الطريق وكثرة متعرجاته ، وأن الحوار فيها مع النفس كشف - ولا يزال يكشف - عن أحاسيس وانطباعات كان يظن أنه نسيها ولكنها كانت منطقية في خبايا العقل وسنياه »

ورحاة محمد خالف الله في الحياة بدأت سنة ١٩٠٤ - كما حدثنا الأستاذ عبد السلام هارون - بمرحلة الوطن الأصغر سواه ثم مرحلة الوطن الروحي والأدبي القاهرة من عام ١٩٢١ - ١٩٢٨ إلى أن نال دبلوم دار العلوم ثم مرحلة إنجلترا ١٩٢٩ - ١٩٣٧ فأحرز فيها درجة الشرف من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ثم درجة الأستاذية من نفس الجامعة سنة ١٩٣٦ وعاد إلى مصر في سن الثالثة والثلاثين وظل يجاهد في مجال التعليم الجامعي والعالي ماشاء الله له أن يجاهد .

نعود إلى نقطة البداية ، وعن نشأته يقول الوالد في مذكراته : « كانت نشأة صاحبنا نشأة واعدة كما يقال فند أن ألحق بمكتب القرية ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة ابتداءً

وصديق طاهر الود و
وقليل في الحياة الأوفياء
هادئ الأخلاق في قلب أئى
عاطر السيرة مرموق الإثناء

وكان ختام الحفل قصيدة لمحمد حلف الله
أودعها هيض حبه لدار العلوم وأساتذتها
وطالبها وهيض ولائه ووفائه لوطنه مصر
وساكنها وتحدث عن فصل دار العلوم عليه.
وقد ألقى علينا الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
بعض أبيات منها واسمحو لى أن أقرأ لكم
بعض مقاطع منها

ولى همامة نفس
تجوز شأو السحاب
ألزمتها فى صباها
مواقف المحراب
أوردتها سلسبيل
من سنة وكتاب
فإن نويت زماعا
يطول فيه غياي
فاست أسلو بمصر
ملاعب الأحباب
ولست من يتناسى
مودعة الأصحاب

كانت مرحلة الدراسة فى دار العلوم هى
مرحلة ازدهار الموهبة الشعرية عند صاحبنا
والذى كان من الطبيعى أن تجد مجالها فى ذلك

معملا لتفريخ رعامات شبابية لعبت دورها
فى تلك الحقبة وما بعدها ، كما كانت عاملا
موثرا فى حياة صاحبنا وظهوره رعايا بارزا
فى حياة ذلك المعهد يتمتع بشخصية رائدة
فى مختلف النواحي يشجعها الأساتذة ويظرون
إليها نظرة إعظام وإعزاز ويتطاع إليها
الطلاب فى مهام شئونهم » .

ولعل الكلمات التى قيلت فى وداع محمد
خلف الله قبيل سفره إلى إنجلترا وذلك فى
يناير من عام ١٩٧٩ فى حفل تكريم أقيم
له ولزميل آخر بدار جمعية الشبان المسلمين
تعكس صورته ومكانته لدى الأصدقاء
وقد حدثنا الأستاذ محمد عبد الغنى حسن عن
هذه المناسبة وعله يتذكر الكلمات التى قالها
فى وداع زميله :

شاء- يقرئك اليوم سلامه
صحبت ركبك فى اليم السلامة
ياأنحسا لم ألقى فى صحبته
غير إخلاص وحب وكرامة
إن حبا هاج منا الذكر
لهو عند الله حى لن يضيعا
ياصديقا إن ذكرناه ذكرنا
خالقا كالزهر أو أبهى حسنا
وزميل آخر قال مودعا :

فى سبيل المحمد هذا الاغتراب
فوداعا ياأنحسا القلب وداعا
قد يضرب ما بين الصحاب
حسن صبرى بلظاه فتداعى

ولما روعت البلاد بفقد رعيمها سعد زغلول
ورمز أمانها في الحرية والاستقلال أحد
محمد خلف الله بنصيبه في الحرل عليه وفي
رثائه في أكثر من قصيدة . يقول في المقطع
الأول من إحدى قصائده

محرر مصر من غياهب أسرها
نعاه مع الأسحار ناع فأسمعا

نعي بطل الوادى وعنوان محله
نعي معقد الآمال والخير أجمعنا

نعي الرجل المرء الذي كان عزمه
تضيق به الأيام والدهر أذرعنا

وفي يناير من سنة ١٩٢٩ بدأت المرحلة
الكبيرة الثالثة في مسيرة محمد خلف الله
وسافر إلى إنجلترا للتحضير للدرجة الشرف
لعلوم الفلسفة بجامعة ، وقد حدثنا الأستاذ
عبد السلام هارون عن هذه المرحلة وأود
أن أضيف إليها أنه قد استقرت حياة
الوالد العاطفية والأسرية في نهاية مدة
بعثته بزواجه برميلة من شمال إنجلترا حاصلة
على درجة الشرف من جامعة لندن في العلوم
الرياضية ودبلوم معهد التربية بها كانت
وحيدة أبويها وانعقدت بيمة وبين أسرتهما
صداقة نمت مع الأيام وكانت له معها جلسات
حوار حول الأديان ومقارنتها انتهت بأن
اعتنقت الإسلام وسجلت إعلانها في السفارة
المصرية وبدأت تتعلم اللغة العربية . وعندما عزم
على الرواح منها حضر إلى مصر في إجازة

المعهد الذي تقوم الدراسة فيه على التخصص
في محتلف فروع التراث العربى والذي عرف
مبد تأسيسه بأنه المعهد الذي تحيا فيه اللغة
العربية حياة كلها خصب وثمار . والدارس
للقصائد التي بقيت لمحمد خلف الله من تلك
المرحلة يجد أن كثيرا منها ألقى في مجتمعات
جماهيرية واسعة وأنها حققت لصاحبها
مكانة عالية بين زملائه من أدباء الشباب
وأنها في مجموعها ترتبط بأحداث مجتمعاتها
وأنها تدور حول محاور معينة يمكن عددها
ويجئ في مقدمتها قضايا الوطنية ورماء
نصالة والولاء للوطن الأصغر سـوهـاج
وللمعهد ورسائله تم المناسبات الأدبية الكبرى
كمهرجان أمير الشعراء شوقي ثم وفاء الشاعر
لأساتذته وزملائه . ولعل قصيدته المطولة في
حفلة العيد الخسبي لدار العلوم هي قمة شعره
في التبعي بمجد مهده والإتقادة بفضل
في مصر والعالمين العربى والإسلامى فقد
شهدت القاهرة في صيف ١٩٢٧ مهرجانا
فكريا وأدبيا رائعا استمر طيلة أسبوع بين
بحوث وخطب وقصائد وموسيقى وحضره
زعيم الجهاد السياسى حينذاك / سعد زغلول
وكبار رجال الدولة وحشد له أبناء دار
العلوم ما استطاعوا من أعداد .
يقول في مطلعها :

فرائدك العصماء فالجمع حافل
ومثلك من تصغى إليه المحافل
لقد عجمت منك المنابر ناشئا
له بين فرسان الديان منازل

صيف واستاذن والديه فأذنوا وقد قولى^١
زواجهما القنصل المصرى العام .

وبعد عودة الوالد إلى الوطن استدعى للتدريس في مدرسة دار العلوم العليا ثم اقترحت كلية الآداب نقله إليها مدرسا وتم النقل وأصبح الوالد عضواً بهيئة التدريس بجامعة فؤاد الأول واستحدث له درس جديد يناسب تخصصه موضوعه : صالة علم النفس بالآداب لطايف الماحستين بقسم اللغة العربية .

ومن ذكريات الوالد عن هذه الفترة :
« كانت كلية الآداب في الثلاثينيات ترخر بموجات عن التجديد والإحياء فكان هناك طه حسين بمهاججه وتفكيره في مستقبل الثقافة ، وأحمد أمين بدراسته الشاملة لتاريخ الفكر الإسلامى في مجره وضحاها وأصيله ، وإبراهيم مصطفى وما يعالجه من إحياء النحو ، . . . وإلى جانبهم أساتذة مخنكون في أصول الثقافة العربية وفروعها ثم شباب عادوا من الجامعات الأجنبية بعد أن عايشوا نظمها وأوصاعها ودارسون يتطلعون أن يعملوا مصر علما وثقافة ، ووجد صاحبنا لنفسه مكانا بين شيوخ الطليعة وشبابها ويذكر فيما يذكر ندوة أقيمت في الجمعية الجغرافية طرفاها طه حسين ومحمد خلف الله من جهة وإسماعيل القباني وركى المهندس من جهة أخرى وكان موضوع الندوة التعليم العالى للجميع أو للخاصة .

ومن ذكريات الوالد عن سنوات العمادة في كلية الآداب بالإسكندرية التي امتدت من سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٦١ : « كانت سنوات العمادة بالإسكندرية خيرا وبركة على صاحبنا فقد اتسع نشاطه الأدبى والثقافى في المدينة وكثر اتصاله بهيئاتها ولجائها ومعاهدها فاختر عصبوا في مجلس إدارة جمعية الشبان المسلمين بها ووكيلا لمجلسها بعد ذلك وعضوا في مجلس معهد الخدمة الاجتماعية بها واختير مع زميله (المرحوم الأستاذ مصطفى عامر مدير جامعة الإسكندرية والدكتور محمد السهى الأستاذ بالأهرار) لتمثل علماء مصر في مؤتمر الثقافة الإسلامية المعاصرة الذى انعقد سنة ١٩٥١ في مدينة برنستون بدعوة منها ومن مكتبة الكونجرس بأمريكا (وقد حدثنا عنه الأستاذ عبد السلام هارون) كما اختير لرياسة وفد كتاب الجمهوريه العربيه المتحدة لدى مؤتمر الكتاب الآسيويين والأفريقيين الثانى المنعقد في طشقند بالاتحاد السوفيتى » .

تم أسلمته مرحلة العمادة بالإسكندرية إلى وكالة جامعة عين شمس حيث أمضى فيها السنوات الثلاث الأخيرة من عمله الوظيفى متعاوناً مع صديقه وابن محافظته عالم الرياضيات الدكتور محمد مرسى أحمد الذى عين مديرا للجامعة وشهدت هذه الفترة نموذجا طيبا من

هذه الفترة يقول الوالد في مذكراته .
« وبعد فمذ معتكفه في الإسكندرية مع
أسرته وجد صاحبها راحته النفسية والروحية
في ملازمته لتلاوة القرآن الكريم وتفسيره
وفي المتابعة لما ينشر في الحجة المجمعية في
مصر ودمشق وفي تبادل الرسائل الإخوانية
مع أصدقائه وتلاميذه في مصر والعالم العربي
وقد اختار من بين مكتبته في القاهرة اطالعاته
في عزله تفسير القرآن لابن كثير وأجزاء من
تفسير الإمام رشيد رضا ومجموعة أجزاء البخاري
ومسلم والإحياء لابن أبي عمير وابن رشد وكتاب
الأغاني بأجزائه للأصفهاني ، وأما بقية مكتبته
فقد عهد إلى إخوانه بنقلها كلها إلى منزل
العائلة على أن تكون في متناول طلاب
العلم في بلده « العمرة » وهو يدخر ثواب
ذلك عند العايم بأسرار العباد ونواياهم
ويسأل الله من فضله العفو والعافية في الدين
والدنيا والآخرة

والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات :

التعاون بين مدير الجامعة ووكيلها وعمدائها
وأساتذتها والعاملين بها وترك محمد خالف
الله العمل في جامعة عين شمس في يوليو من
سنة ١٩٦٤ إلى دنيا المعاش وظن أن حياة
التقاعد ستتيح له الفرصة للهدوء والراحة ،
ولكن لم تمض على هذا التاريخ أربعة أشهر
حتى تأتي دعوة من مجلس إدارة معهد
الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول
العربية ليشغل كرسى الأستاذ المتفرع بالمعهد
لتدريس الأدب العربي تم بعد أقل من
شهر اجتمع مجلس الإدارة برئاسة الدكتور
طه حسين في منزله بالهرم وقررت أغلبيته
انتخاب الوالد مديرا للمعهد لمدة ثلاث سنين
قابلية للتجديد وكان هذا الانتخاب بدءا
لمرحلة ذات مسؤوليات جديدة استمرت
حوالى عشر سنوات واستلزمت بذل الجهود
لإعادة بناء المعهد والارتقاء به إلى معهد
للبحوث يؤمه خريجو الجامعات في البلاد العربية

وقد اعتكف الوالد في الإسكندرية خلال
السنوات القليلة الماضية سعدنا به فيها وعن

●● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور

شكر الله لكم جميعا أيها السادة ، ولكم
نحية الوفاء ، ولتقيدنا العزيز من الله أجزل
الثناء . . . ورفعت الحاسنة .

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء ١١ من صفر
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٨٣ م ، اقام المجمع
حفلا لتأبين المرحوم الأستاذ بدر الدين أبو غازي (عضو المجمع) ،
وهاهي دى نص الكلمات التي القيت في هذا الحفل :

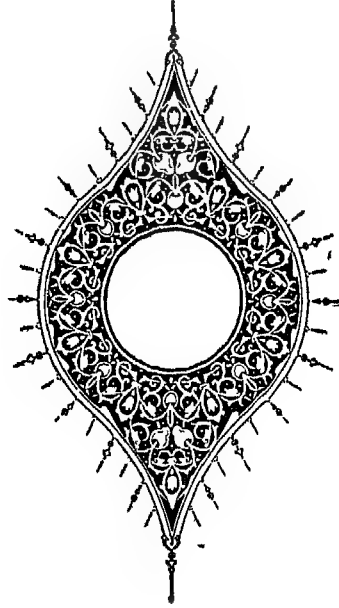
●● كلمة الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي . . سادتي .
إننا لله وإنا إليه راجعون ، ففي الدورة
المجمعية الماضية بلى المجمع برزى تلو رزى ،
ومصاب تلو مصاب ، فقد خمسة من كرام المجمعين
وهم على التوالي أحمد الحوفي ، أحمد عمار ،
محمد خالف الله أحمد ، عبد الرزاق محيي الدين
ثم جاء في خاتمة المطاف بدر الدين أبو
غازي ، الذي لم نعلم بمآلته إلا بضع سنوات ،
والذي شاء القدر أن يعجل رحيله عن دنيانا ،
ونحن نعول عليه كل التعويل .
وصلة فقيدها بالمجمع ترجع إلى عام
١٩٧٠ ، حين كان وزيرا للثقافة ، فقد
شاء أن يبدأ عمله في وزارته بزيارة المجمع
والمجمعين ، ورحبنا بهذه الرغبة وعددناها
بادرة لم يسبق إليها بدر الدين من قبل
وزارنا في دارنا المتواضعة بالجيزة
وقضى معنا جلسة كاملة من جلسات المجمع ،
وبعد انتهاء هذه الجلسة سأل : هل تستطيع
وزارة الثقافة أن تقدم للمجمع والمجمعين
شيئا ؟ فاجبنا : نعتقد أنه قد آن الأوان
أن يكون للمجمع دار تحمل اسمه ، ويستقر
فيها رجاله ، وينتظم عمله ، وكان جوابه :

لعل أجد السبيل إلى المعاونة في ذلك ،
وبعد قليل عرض علينا عرضا كريما ،
هو هذا الموقع الذي نحن فيه الآن ،
الذي كان مقرا لإدارة كبيرة من إدارات
وزارة الثقافة ، ولم نعهد أن وزيرا
ما يتنازل عن جزء من إدارته بهذا
اليسر ، وشكرنا بدر الدين على هذا العرض
الكريم ، وسرنا في الطريق ، وسار معنا
وريرا وخارج الوزارة ، فكنا نستعين به
ما وجدنا إلى ذلك سديلا في كل ما يتصل
بالحاجة الفنية والرسوم الهندسية وما يتصل بها ،
وهذا جانب معروف له فيه قدم ثابت .
وفي عام ١٩٧٥ اختير بدر الدين
أبو غازي عضوا في هذا المجمع ، فأقبل
عليه وأحبه وأعطاه كل ما وسعه ، أعطاه
في لحانه كما أعطاه في مجلسه ومؤتمره ،
ويكنى أن أشير إلى أن لغة الفن ، ولغة
الرياضة وجدت طريقها إلى المجمعين
على أيدي بدر الدين أبو غازي ، فكان
ما عرض علينا من لغة المسرح وشيء
آخر من لغة السينما ، وأود أن أضيف أن كرة القدم

نفسها ومصطلحاتها وتعريفاتها وجدت سبيلها
إلى مجمع الخالدين على أيدي الفنان الكبير .
ويطولُ أبي الحديث إن عرضت
لبدر الدين في سماحته ، في تجربته الواسعة ،
في تقديره السليم ، وسيتولى ذلك زميل
وعضو كريم هو الدكتور توفيق الطويل

ليقول كلمة المجمع في وداع فقيده المرحوم
الأستاذ بدر الدين ، ثم تكون الكلمة
بعد ذلك للزميل الدكتور إبراهيم الدمرداش
ليقول كلمة الشعر ، وزميله الآخر الأستاذ
محمد عبد الغنى حسن ليقول كلمة الشعر
أيضا ، ثم يختم حديثا بكلمة الأسرة .



●● كلمة الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

بدر الدين أبو غازی

في تأييد المرحوم الأستاذ

فوق هذا المنبر الحزين، زميلنا وحبيبنا
« محمد خلف الله » وداعا لا لقاء بعد
واليوم - ومن فوق هذا المنبر - الذى
تكاد أعواده تتقصف من هول الفجائع
المتتالية، نودع زميلنا وحبيبنا الأستاذ
(بدر الدين أبو غازی) والمودعان
في الفضل شبیهان، وفي الخلق وسماحة
الفس صنوان فكأن القدر اختطهما
في وقت متقارب لتقارب ما بين الاثنين
وتناسب ما بين الطبعين : بشاشة
وجهه، وابتسامة تفر وطیبة قلب
تشيع الصفاء بين الزملاء، هذا إلى
تعدد جوانب المعرفة، واتساع رحاب
الثقافة . .

وإذا كنت قد سعدت بصداقة
(محمد خلف الله) ومودته منذ تسعة وخمسين
عاما فإن صلتى بـ بدر الدين لا تزيد

سأبكىك مافاضات دموعي فإن تعض
فحسبك منى ما تُجنُّ الجوانح
وما أنا من رُزء وإنَّ جَلَّ جازعُ
ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم
على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قل فيك المدايحُ

في العامين الأخيرين أنشبت المنية أظفارها
نهم شديد في مجمعنا التليد حتى
حسبنا أن بينهما وبيننا ثارا -
وليس لنا على دفع المنايا وحكمها مرد
ولا على قضاء الله معترض . ولكننا
ونحن بشر لا بخططنا الفناء - لا نملك
إلا التسليم لإدارة الله العزيز الحكيم
وقد ودعنا في الأربعاء الماضى، ومن

على تسعة عشر عاما ، وذلك حين أصدر كتابه سنة ١٩٦٤ الضخم القيم عن حاله المثال العبقري (محمود مختار) فقد اقتنيت الكتاب كعادتي في الإقبال على كل كتاب جديد وفتحته لأجد فيه قصيدة من شعري كانت صحافة ١٩٢٨ قد نشرتها في أبرز صفحاتها تحية مني (لمختار) بمناسبة حفل لإزاحة الستار عن تمثال (هبة مصر) الذي أقام الدنيا وأقعد لها وسررتني المفاجأة وأكدت لي أنه لا يزال بمصر من يقرأ ويسجل ليؤرخ . . .

وسعيت أسأل عن (بدر الدين) هذا لأشكره ، حتى اهتديت إليه . وكان ذلك أول لقاء بينه وبينى . وما كدت أهم بشكره على نشره قصيدتي في كتابه ، حتى أخرجني هو بشكري على أننى كنت أحد الشعراء المصريين المشاركين في تحية خاله العظيم ، بجانب أحمد شوقي و خليل مطران ، والدكتور أحمد زكى أبو شادى .

وأعجبني حديث « بدر الدين » وتعدّد نواحي ثقافته القانونية والعنية والأدبية ، مع تواضعه وحسن لقائه

وإقباله على محدثه ، وتعارفت روحانا لأول لقاء تصديقا لقول الشاعر .

وللقب على القلب دليل حين يلقاه وللناس من الناس مقاييس وأشاه ومرت السنون من ١٩٦٤ إلى ١٩٧٨ حينما ساقني قدر سعيد من ناحية ، مؤيد بمصل عظيم للخالدين من ناحية أخرى إلى عصوية مجمع اللغة ، فإذا نى أحد (بدر الدين) زميلا ومقررا معى في بعض لجان المجمع وخاصة لجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة الأدب .

وراد الود بيننا تأكدا ، وراحت الرفقة الطيبة ببسا تمكنا وكثيراً ما كان يستخدم النقاش في جلسات المجمع العاصفة ، وتمتد جمرات الحدال وسرارته إلى بدر الدين ، ولكنه يقابلها بهدوئه واتسامته وسعة صدره ، ومنطقه المقتنع الهادئ السليم .

واستلاه الله رب الأحد والعطاء ، وصاحب الإبقاء والإفناء - في أحد أبنائه - دامتحن قاس شديد ، فكان مثال المؤمن الراسخ ، وأحد المبشرين بقوله تعالى : (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) .

وأخيراً استكشّر الموت علينا «بدر الدين»
فأخذناه «منا» ، واختطفه من المجمع
الحزين «»، ولجّنه «كلها» ، ومن كل
أمل معقود عليه ، بل من هذه الدنيا
الغرور كلها . لينعم في رحاب الله مع
والصديقين والشهداء ، والصالحين ،
وحسن أولئك رفيقاً .
رحم الله «بدر الدين» وألهم أهله
وأسرته ، وفلذتيه جميل الصبر ،
وحسن العزاء . . .

والآن الى دمعنى على (بدر الدين) أبو غازي

ترصدُ الفن في فطانة ، عقل
فما كنت في فطنتك الروائع في الفن
قد تكون الأذن الدقيقة في اللمح
وحباك الحس الجمالي قدرا
إن ميراثك الكبير من الفن
فيك من خالك العظيم مزايا
غير ذي ريشة ولا
غنيا عن روعة التكوين
ن بلا حاجة إلى التلحين
من نفاذ واع ورأى فطين
لفوق التنقيص والتهوين
عُدت من إرثها بكنز ثمين

* * *

عالم الفن والثقافة عادا
فقدنا فيك عالماً من صماء
نحسرا فيك كل معنى كديم
ألجمتنا فيك الغجيعة . . حتى
من نواكم بصفقة المغبون
واتزان في عالم مجنون
عز فوق العزاء والتأبين
لم نوددك بالبيان المبين .

* * *

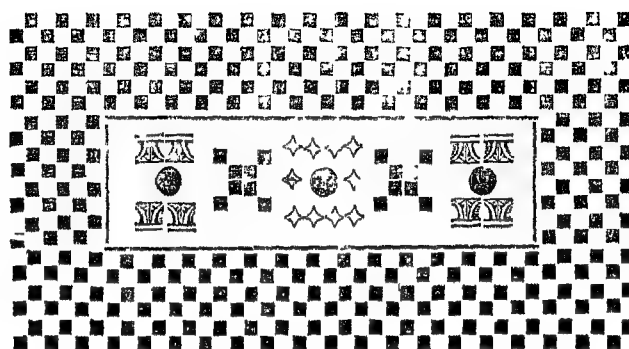
يا غريب الممات نحن بدمعاً
لست أدري والناس في الحهل متلى -
نحن في زحمة الحياة حيارى
نحن هلكى إن لم يعباً على آ
في اغتراب مرق الجفون
أين يأتى حيتى وأيان حينى
بين مكث ، وغربة ، وحنين
لام لهدى الحياة عون الميعين

* * *

هل نعيمنا باحظة من قراو أو ظفرنا بساعة من سكون
وسواء لدى الأسود ممات في عرين أو مثن خالف العرين
خُطواتُ مدوّنات ولا ممّه ربّ يوما من ذلك التدوين
فلنقابل إدارة الله فينا برضى مؤمن بيوم الدين
وعليك! السلام منّا إلى أن ياتقى جمعنا ولو بعد حين .
يا أبا المفرّدين عنك ، وكانا مسك إلى منعة وحصن تحصين
فقدّا منك يا رفيق الحنايا كلّ صدر حان وقلب حنون
لهما الله كإولاً لليتامى ومُجير الضعيف والمسكين .

محمد عبد الفنى حسن

عضو الجمع



●● كلمة الأسرة

الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية
الأساتذة الأجلاء أعضاء المجمع
السيدات والسادة

قوامها ، أثري فيها حياتنا بعشرات الأبحاث
والدراسات والكتب والمقالات ، ومع تنوع
اهتماماته كان تنوع مجالات إبداعه ، فطرق
مجال التشريع المالى والضريبي بروح الفنان
المدع والمحدد ، وخاض غمار النقد الفنى
بحساسيه رجل القانون فكان العطاء خلاقا
ومتعددا فى الفسوك التشكيلية والآداب
والثقافة والتشريع المالى والإدارة ، والصرائر
والاعه مما أفاض الأستاذ الدكتور توفيق
الطويل فى الحديث عنه ورغم سنوات العطاء
الطويلة فقد كان بدر الدين أبو غارى
وأعداً بمزيد من العطاء .

مشروعات وخطط كثيرة كان يعد لها .
كتاب عن رحلة البحث فى العالم ، وكتاب
عن فن النحت المصرى بعد مختار ، وكتاب
ثالث عن الدولة والثقافة ، ورابع عن
شخصيات منسية أثرت فى تكوين الثقافة
المصرية المعاصرة وخامس يجمع فيه مائته
من مقالات فى مجله الفصول فى بداية حياته
كما قد فى فى أواخر الأربعينيات . وأوئل
الخمسينيات ، وكتب يسجل فيها حياة عديد
من الفنانين المصريين وأعمالهم ،
ومشروع الاحتفال بالذكرى الخمسين
لوفاة الممثل مختار ، ومشاركة فى الإعداد
للاحتفال بالعيد الماسى لكلية الفنون الجميلة
بالقاهرة ، ومشروع لإعداد سجل بالآثار

موقف صعب ذاك الذى أقمه اليوم ،
فما كنت أتصور أنه سيغيب عنا بهذه الصورة
المفاجئة ولكن هاهو بدر الدين أبو غارى
الذى عاش حياته يكرم الراحين ، وهب
قلمه ليش الحياة فى ذكراهم ، منقباً فى
أعمالهم مجتمعا لتراثهم ، مخادما لهم بما قدموا
فقد أى إلا أن يرحل عما هو الآخر ، ويرحل
رحيلاً مهاجئاً .

كم هو غريب أن يأتى تكريم مجمعكم لبدر
الدين أبو غازى فى السادس عشر من
نوفمبر فى مثل اليوم الذى تلقى فيه بدر الدين
أبو غازى الشاب أول تكريم له وعمره
سنة عشر عاما عندما نشرت له جريدة
الأهرام مقاله الأول عن الرعيم محمد
فريد فى ذكرى رحيله السابعة عشر فى
صدر صفحتها الأولى .

وبين التكريم الأول الذى كان اعتراها
بموهبة تفتتح ، واستشرافاً لمستقبل واعد ،
وهذا التكريم الذى يأتى بعد أن أوفى الوعد
عرفاناً بشخصية معطاء وإنجازات متحققة .
قطع بدر الدين أبو غازى رحاة حياة حافلة
كان سخاء العطاء سميتها والدأب على المواصلة

مرادفات عربية للمصطلحات الأوربية في
الفنون التشكيلية . وانتهج أساليب نشر
هذه المصطلحات الجديدة من خلال ما يكتبه
من مقالات ودراسات وأبحاث في الصحف
والمجلات منذ الأربعينيات ليوفر لهذه
المصطلحات الانتشار والذوبان بين المشتغلين
بالفنون ومتذوقيها وجهوورها ثم تولي
الإشراف على إعداد مصطلحات الفنون
التشكيلية باللغة العربية في لجنة الفنون التشكيلية
بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية في الستينيات وكان اكتمال هذا
النشاط ونضوجه عند انضمامه إلى صفوفكم
عندما تشرف بأن يكون مقررًا للجنة
ألفاظ الحضارة والفنون في مجمعكم .

وبعد فلا يسعني إلا أن أكرر شكرى
وشكر الأسرة لمجمعكم العظيم مؤكدا لكم أنا
معكم ومع الهيئات التي عمل فيها بدر الدين
أبو عارى ومع أصدقائه ومحبيه سيكون
أمناء على تراثه الصالح ، فإن ما تركه لنا
من أعمال يجعله حيا دائما في وجدانا
حاضرا بيننا ، وكما كان يعمل دائما مع
الراجلين عهدا سيمثل معه .
وشكرا .

الإسلامية في متاحف العالم مقدم للمجمع الملكي
الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية
تلك بعض من المشروعات التي كان
يعد لها ، لقد تركها وترك الكثير من الأعمال
والمشروعات التي كان قد بدأها ولم يتح
له الوقت ليراهها قد تحققت واكتملت
وإذا كنا اليوم نتوجه بعمق الشكر إلى مجمعكم
الموقر وإلى تقاليده العريقة التي تحرص على
الاحتفاء بالأعضاء والاحتفال بهم عند
ارتقايتهم إلى قمة الخالدين ، وعد
رحيلهم عما ، فإنني أتذكر كلمات بدر الدين
أبو عارى التي قالها يوم استقبالكم له بعد
اختياره عضوا في مجمعكم العظيم ، فقد
كان هذا الاختيار كما وصفه « شرف
أعز به ، ومن الذي لا يشعر بالاعتزاز بل
بالزهو حين يرقى إلى قمة الخالدين » .
لقد جاء تشريفكم له باختياره عضوا في
مجمعكم تنويجا لاهتماماته باللغة ومصطلحات
الفنون التي صاحبته منذ شبابه المبكر ، فقد
كانت قضية صياغة مصطلحات الفنون
التشكيلية تشغل ذهنه دائما ، وكم قضى
من الوقت في النقاش والحوار مع صديق
عمره الف - إن حامد عبد الله حول إيجاد

●● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور

رئيس المجمع

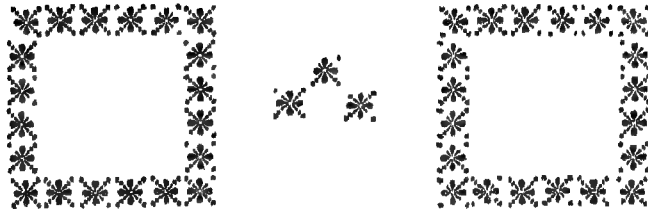
سيداتي . سادتي

شكر الله لكم جميعا ، ورحم فقيدا ورفعت الجلسة

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء ٢٥ من جمادى الآخرة
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ٢٨ من مارس سنة ١٩٨٤ م ، أقام المحمم
حفلا لمناس المرحوم الدكتور الشيخ محمد رفعت فتح الله (عضو
المجمع) ، وها هي دى الكلمات التى ألقىت فى هذا الحفل :

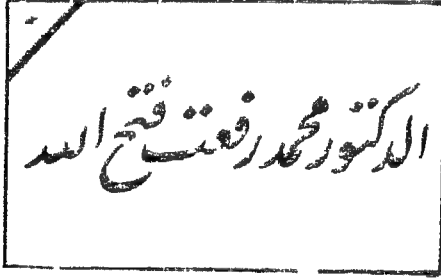
●● كلمة ختامية للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتى سادق .
إخوانى ، زملائى : إنا لله وإنا إليه
راجعون ، فى الحادى والعشرين من شهر
مارس عام ١٩٧٩ استقبلنا زميلا
جليدا ، وفى الثامن والعشرين من شهر
مارس عام ١٩٨٤ قدرلنا أن نودع هذا
الزميل الجليل وهو الأستاذ الدكتور
الشيخ محمد رفعت فتح الله .
ما سلم إلا ودع وفى هذه السنين التى
لم تبلغ الخمس كان فقيدنا راغبا كل الرغبة
فى أن يعطى وهو معطاء، ولكن المرض
لم يتيح لنا فرصة أن نراه معنا دائما فى
الأوقات التى كان يود أن يشاركنا فيها
درسا وبحثا .
والدكتور محمد رفعت فتح الله أديب
وباحث ، لغوى ونحوى ، محدث وكاتب
ومجال القول فيه ذو سعة ، وسيلقى الرميل
الكريم الأستاذ عبد السلام هارون كلمة
المجمع فيه ، فليفضل .



●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع



في تأبين المرحوم

القدسى ، فعما بصحية صافية تمرصها
علما قدسية هذا المحراب . وطهر هذا الميدان
الذى لا تناله ربة في كفاح ، أو دنس
في جهاد .

وجمعنا الأيام مرة أخرى في رحاب
جامعة الأزهر في اللجنة العلمية الدائمة
بتلافي في العينة بعد العينة وخلصنا الدهر
غافيا ، أخذته السة أو الموم . وأنى له
ذاك ، وهو الدهر ، يعرفه اليب ويرضى
بحكمه الأديب :

وكذاك الدهر مآتمه

أقرب الأشياء من عرسه

كان أنخى محمد رفعت من الذين يقول
فيهم القائل ، لا يمرى أحد فريه . كان
عقريا لماحا ، صادق العلم ، واسع أفق
التفكير ، سابقاً لزمانه ، شفاف النفس
والروح ، من الذين يرى باطم-م
في ظاهريهم . ما حمل ضغينة .

السيد الرئيس ، السادة الزملاء ، سيداتى
وسادتي :

كنا أخوين في الله ، يعرف كل منا
أنحاء أصدق ما تكون المعرفة ، ويقدر
كل منا صاحبه على النأى والبعد ، وإذا
تلاقينا طغت كوامن المحبة والود
دوعة واحدة ، وكان بين اللقاء وأحيه فترات
متطاولة قد تمتد إلى سنوات ، ومع هذا
كان يخل لكل منا أننا لم نفترق بعد ،
وذلك لما كان يعتلج في نفوسنا من ثقة
لاحد لها ، ومن طمأنينة فسيح جوانبها
عريض مجالها .

كان أزهرىا وكنت درعيا ، النسج
واحد ، والتمط قريب . تعارفنا منذ زمان
الطلب ، وظلت الأيام تاهب بنا وتتقاذفنا
في مدى طويل ، وألوان مختلفه من
عصور الشباب والفتوة ، والآمال الباسمة .
ثم علو السن والركانة ، إلى أن جمعنا
الأيام تحت سقف واحد ، في هذا المحراب

ولا اصطنع حقدا ، ولا انطوى على دغل ،
ولا أضمر في نفسه للأهل والصاحب
غير الحب ، ولا وجد عوناً يقدر على
على لسانه لاحتاج إلا بذله وأسلده
طيب الله ثراه وأكرم مثواه

في حي الدرب الأحمر ، من القاهرة .
وفي الرابع عشر من المحرم سنة ١٣٣١ والثالث
والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩١٢
ولد فقيدنا في بيت عام وفضل ، إذ كان
والده الشيخ محمود فتح الله ناظرا للمدرسة
دار السعادة الأميرية بالقاهرة .

وكما كان الما لذك يلمسون لأبائهم
شرف التعام في الأزهر يبدعون الرحلة
بمدارس التعام الأولى ، يبدأ شيخنا دراسته
في مدرسة طرباي الشريف بدرب القزازين
حتى إذا أتم هذه المرحلة دلف إلى القسم
الأولى بالأزهر سنة ١٩٢٤ ثم القسم الثانوي
ثم العالي سنة ١٩٣٣ فيظفر في تفوق
بالشهادة العالمية سنة ١٩٣٧ .

ولا يقف طموحه عند ذلك ، وهو
المتوئب الذهن الصادق العزم ، فيعمل على
الحصول على شهادة العالمية (الدكتوراه)
فيها بأعلى مراتبها ، مرتبة الامتياز سنة
١٩٤٤ وحينئذ تتلقفه كلية اللغة العربية
ليعمل بالتدريس بها حتى يصبح أستاذاً
مساعداً في سنة ١٩٦٤ ثم أساذا بقسم
اللغويات سنة ١٩٦٨

وهو في أثناء ذلك تتجاذبه الجامعات
المصرية والعربية ، فيبعث إلى الرياض
بالسعودية ليعمل بجامعة من سنة ١٩٥٤
إلى سنة ١٩٥٨ ثم يندب للتدريس بكلية
النبات الإسلامية بجامعة الأزهر من سنة
١٩٦٢ إلى سنة ١٩٦٥

ثم يحصل عصا التسيار إلى جامعة بغداد
بالعراق ليحاضر بها من سنة ١٩٦٥ إلى سنة
١٩٦٨ حيث يدب وكيلا لكلية النبات
الإسلامية إلى سنة ١٩٦٩ ويعين بعد ذلك
رئيساً لقسم اللغويات بكلية اللغة العربية
سنة ١٩٧٠ وتسعى إليه جامعة بغداد بليديا
فيعمل بها من سنة ١٩٧١ إلى سنة ١٩٧٤
وتطابه جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان
أستاذاً رافراً في أواخر سنة ١٩٧٥ يعقب ذلك
ندبه خبيراً بالمجمع لعام كامل ، وبعد ذلك
يطلب أستاذاً لاسحو في الدراسات العليا
بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود
من سبتمبر ١٩٧٦ إلى يولية سنة ١٩٧٨

وفي الثامن من شهر يناير سنة ١٩٧٩
يختاره المجمع عضواً عاملاً به ، ويظفر
أستاذاً قديراً مخلصاً للغة أشد ما يكون
الإخلاص ، خادماً لها أوفق ما تكون الخدمة .
وإن الحياة العلمية الطويالة العريضة ،
لفقيدنا الذي سافر فضله وعلمه في معظم
أقطار العروبة ، من شرقها إلى غربها ،
ومن شمالها إلى جنوبها ، وما ظهرت به
المكتبة العربية من تأليف وتحقيق ، وما

المستمعين ، والحواب عليه يعد من بدهاء
المعلومات . وقد تنادر إلى الأفواه بسمة
مهزأة ، لا يتبادر إلى الألسنة والأقلام
الحواب عنها بأنها تسعة وعشرون حرفاً

ولكن التحقيق اللاعوى يتطلب هذا السؤال
ويخاض وراءه حواجاً أجاباً منه : أن الحروف
العربية بصعة وأربعون حرفاً . لى والله ،
إن الحروف العربية تتداني من الخمس ،
وإن كان الماطقون بالصاد يجهلون أخوات
الصاد ، إلا أن يكون هناك من صادف
- وهو غابر كتاب - نصاً أو بعض نص .

ويعقب على ذلك بقدر تلك التسمية
وقد آخر لكتابة المجمع لذلك الحرف .

ويطل عقيدنا معبياً بعلاج الكتابة العربية ،
مسجد له بعد ذلك مقالاً في الأهرام سنة
١٩٦٠ حول هذا الموضوع

ونعثر فيما نعتز مع محاضرة له في المرسوم
الثقافي الرابع للأهرام سنة ١٩٦٢ موضوعها
« الثورة اللغوية » ، يقول ، فيها .

« معاد الله أن تكون ثورتنا على لغتنا
المحبوبة : كيف وهي حرء من قوميتنا ،
وعالم مروع على عربيتنا ، وسجل لثرائنا
الحالدة ، وصلة بين ماضيها وحاضرنا .
ولا ننسى أن ننه في هذه الثورة على أمرين :

الأول . إحلال عالمنا القدامى الذين ألفوا
في علوم الالة وقواعدها ، فبدلوا أقصى
ما يستطيعون من الجهد ، وفتحوا كثيراً من

أتخف به الصحف والمجلات ، وكلماته
الإذاعية - إن هذا كله لأمر جليل ، ويكتب
له بكثير من الثناء والتقدير

فقد خاض البحث في علاج الكتابة
العربية حين أثير الجدل فيها منذ عهد قديم
وكانت له في ذلك نظرات تقديمية بين
السنوات من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤١
فمسجد له بحثاً بعنوان « شكاة ورحاة » يعالج
فيه الكتابة العربية ، ويحاول التعل على
مشكلات الشكل ، ويسرد اقتراحات كتابيه
وذلك في زمان عات فيه الصيحات وتصارعت
الأقلام من أجل الحصول على علاج ما كان
يتخيل من صعوبة الكتابة والطباعة فكان لابد
لعلم مثله من أن يسهم بدلوه في خضم
ذلك التيار العارم ، ويثني ذلك بمقالين
آخرين في صحيفة الأهرام عنوانهما .
« الهزمة الخيرية » ينتهي فهما إلى وحب
كتابة المهمة على صورة واحدة

ومهما يكن من أمر فإن هذا كان رأيه
الذي يؤمن به ، وكان دليلاً على رغبته
الصادقة واجتهاده في أن يطرح خدمته في
مجال البحث مع الباحثين ، ولم يكن مع
ذلك حاملاً مع الحاميين .

ونجد له بحثاً آخر تنشره الأهرام سنة
١٩٣٦ حول حرف الخاف المجمعى ، يقول
فيه : « وجدري بما في بديئة البحث أن نسأل :
كم حسب تعداد الحروف العربية ؟ لعل في
هذا السؤال ما يفحاً عيون القراء وآدان

أبواب البحث والتمدد ، فحراهم الله أحسن الحراء

والثاني أنما لاسكر الثقافة الأحبببه كما لم يذكرها أحدادنا . فنبها الطيب وغير الطيب . وفي استطاعة العرب أن ياخذوا طيباتها فيعربوها في ثقافتهم العربية ، ولكنا نسكر الاستعمار اللعوى الذى يريد أن يمرض نفسه على ألسنتنا وأفواهنا

وطالب بعد ذلك بالتورة على تمسيراب المعاحم راسط الواحد بأقوال متعددة قد نمر في بعضها خطأ ظاهر . ولا سيما في تفويم المادان . أو يكون في مصها لتعة يعدها اللعوى له . كما في حديث الرجل الذى ذكر لرسول الله ﷺ أنه يحدع في الميرغ فقال له ﷺ « من يحدع فقل لا حلاله » أى لاخذاع . - قال الرجل إذا اجع يقول « لا حلاله » بالياء فقلت عنه بالياء . وإلما هى لشعة طاهره

وطالب في ذلك الوقت المكر بوضع معجم عربى للحيوان ، وآخر للنبات ، وتالثل للحياء الماعيه وآلاتها والحياء المريد وأدواتها ، وللمروع الموع الح وبذلك ماتم دائره المعارف الكبر

تم مراره يعى على السحاة كتره ما أوردوه من صرائر الشعر حتى غاب ذلك على شواهد القواعد . ويقول لى لأذكر أن الشيخ عبد العزيز البشوى كان يكتب جملة في مقال ، وتذكر بيتاً جعله المحويون

شاهداً لمواعدهم ، وهو في الحقيقة شاهد لاشذوذ . فطن أن ماكتبه خطأ لأنه يعاير أسلوب الشاهد ، فغير حماته إلى نحو ما في البيت الشاد ، ثم رأى أن ماكتبه غير مستجاد ، فتوقف بعد أن تميز له أن البيت من صرائر الشعر .

وحدث لتقيدنا العالم بحثاً طريفاً دقيقاً في سواهد اللحو ، حقق فيه نسبة بعض اسراهد تصنيفاً دافقاً يقول فيه « وفي مرآة الممد يكتشف بعض الشواهد فيتراعى مجهول القائل . والمندوب إلى عربيه . والمصنوع الريف . والصاب بالعر وتاون الروايه . وقد نشر هذا البحث في العدد ١٦ من مجلة الضمير .

وتحت آخر طريفاً في البدل المطابق وعطف البيان في العدد ٢٢ من المجله . رأى فيه فيما رأى أمما واسد

هذا . ولم تحرم الإذاعة المسموعة من جهوده الطيبه ، فكان أول حديث أذاعه في ٣ من فبراير سنة ١٩٥١ كلمه دحوان (نثار والمرأه) ومما يحله له المدياع أيضاً حديث عن التابعى الجليل ألى سحارم ساحه بن دينار إمام اواعطين ، الذى مر يوماً بالجرارين فقالوا له : هذا لحم سمين فاشتر منه . قال : ليس عدى ، قالوا : نؤخر الثن قال : أنا أؤخر نمسى وقال فيه أيضاً . « ماأأياه بالعطاب الحوالديرويه عن نفسه ، أو يعصرها من قلبه » .

وتنشر له مجلة الشباب (يوليو سنة ١٩٤٨) مقالا بعنوان: أذهب فهد إلى أن صمط صهيوني إنما هو بكسر الصاد. كما يذهب فيه أن يكون في المسمة إلى فلسطين فلسطين وفلسطينية بالسذكر والمؤنث . وأن يكون الجمع فلسطين وفلسطينيات

كما نشرت له مجلة المقتطف (سراير سنة ١٩٣٥) مقالا في الرد على كتاب أعلاط اليهوديين المتقدمين للأب أستايس ماري الكرملي وأخرى في نقد تحقيق محمد سليم الخدي رسالة الملائكة للمجدي (المقتطف يناير سنة ١٩٤٥)

وبشرت له صحيفة البلاغ نقلا لكتاب المتر العتي أركي مبارك . كما كتب فيها مقالا عن عرارة (في أنصريين شعراء). أي شعراء عظام جدا . ذكر فيها أن أتمام يعد شاعرا مصرياً إذ تسلمته مصر صغيرا . وكان يسقى الماء في جامع عمرو ابن العاص. وهو إذ ذاك متابة العلم والأدب. وقال الشعر في مصر وحرر فيها شاعراً. ويستشهد لذلك بقول البحري (سمعت أن تمام يقول «أول شعر قلته

تقي حمحاني لست طوع مؤبى
وابس حبيبي إن عذات بمصحب
ومدحت بها عيشاً بن طيبة فأعطاني حسنة
آلاف درهم

وهي القصيدة التي يقول فيها .
أو أن امرأ القيس بن حجر بدت له
لما قال مرا بني علي أم جندب

وله أحاديث أخرى . منها تحت ممثع في الشاعر يريد بن محمد المهلي . الذي لم يروه التاريخ حقه . صاحب الميت السائر المشهور

ومن ذا الذي ترصني بنجايه كلها
كفي المرء سلا أن تعد معاينه

كان مقبداً متصائلاً دافع البشر طاق الحيا . تعرف في وجهه بصره الرضا . ما رأيت قط مقطط الحسر أو عانس الوجه في طول ما صاحته وعاسرته وما أحمل ما كتبه في مقال له بمجلة الإخاء المصرية (ديسمبر سنة ١٩٥١) يقول فيه : «ماذا على الناس لو أنه سوا أناسه حماسه وهي لا تكافهم شيئاً» إن حبها يسير وثمرها قصير . ولكنها قد تحمل معنى كبيراً . وتدوم ذكراها طويلاً » ويقول «إن الانسامة الحلوة الاله الحالكه للألفه . الفاضله للوحشة . تداوى أدواء النفوس . وتصمد أحراح القلوب . وتشعر انطار أن المتسم بمثل عايه . منتهج به بلا كراهة ولا ملالة

ومقالاته اللغوية والأدبية كثيرة العدد، منها (أناشيد خطأ وانتصواب العلي - الأهرام ١٣ / ٩ / ١٩٣٢ . ومنها (مخاض العرب » أن العداون كالشعري وتأبط شرأ - كلاهما في الأهرام سنة ١٩٣٢ وكذلك تنشر في الأهرام في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩ نقلاً عن (كتاب الجهمرة والعلماء) وهو رد على مقال لبحران الححاس في الأهرام عنوانه (كتاب الجهمرة وأسفار الله) .

العشرين من كتاب (١) نهاية الأرب للويري
سنة ١٩٦٥ والجزء السادس من معجم لسان
العرب سنة ١٩٦٥ أيضا .

ومن جهوده البارزة في المجمع مع قصر
مدته فيه بحث في اسم المصدر ، وآخر
في إحازة نحو قول القائل . أبا كباحت
أقرر . إن وأخواتها النوبيات . والإصافة
اللغظية . المولّد إساد الماضي الأجوف
إلى الصائتر .

هذا إلى ما كان من اشتراكه في معظم
الاجان الاعوية في المجمع ، وما كان له
من بطرات ثاقبة صالحة في كل منها .

وإن المجمع ليذكر له جهوده الصادقة
بالثناء والعرفان ، وبعد فقدته خسارة جسيمة
فما كان يأمل منه ومن علمه وجهاده في
سبيل التحقيق .

وأما بعد هادأ أول وماذا أدع من رحل
أجمع عاره وه على تبجيله ، والقول بتفصيله

أقول وقد فاصت بعيني عبرة
أرى الأرض تنق والأخلاء تذهب

أخلاءى لو غير الحمام أصابكم
عتبت ، ولكن ما على الدهر معتب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد السلام محمد هارون
عصو المجمع

ويقول للمدوحي فيها .

وأنت بمصر غايقي ، وقرابتي -
بها ، وبهو أبيلك فيها بسو أبي

ويشارك أبو رشيق (ورشيقي هذا أكبر
أبحاله) يشارك في محال القصة ، فيكتب
في مجلة الأستديو (٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨)
قصه مصرية بعنوان (معمل) ، كما يكتب
في مجلة الرسالة قصه بعنوان (عطر المصنور)
في عدد من منها . كما كتب لمخلة (مسامرات
الحبيب) مقطوعة أدبية عن (الحمل) وكانت
هذه المخلة قد طابت إلى عدد من الأدباء
اختيار واحد من أنواع الحيوان ليكون
موضوع حديث أدنى فصنع هذه المقطوعة
نثرا وشعرا ، فكان مما قال :

جلا حلال الصبحارى في اسمها مثل
لولا الجلال لما قيل اسمه الحمل

اللون للرميل والأخلاق هادئة
كالجو ، وهو مديد الخلق مكتمل

يقول فيها :

لقد تكره لحم الإبل طائفة
واستطعم الناس لحم الناس فائتكاوا

وفي مجال التحقيق نجد له نشاطا مع
رفيق حياته الأستاذ محمد شوقي أمين في
تحقيق الجزأين الأول والثاني من ديوان
بشار بشرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور
سنة ١٩٥٠ و ١٩٥٤ كما حقق الجزء

●● كلمة الأسرة للمهندس رياض محمد رفعت

(نجل الفقد)

المنتظم في جلسات مجمعكم الموقر وحرمة
من مشاركتكم هذه الجلسات وتقديم المزيد
من إسهامه فيها . فلم يكن لهذا المرض أن
يحاف بينه وبين اللغة العربية التي عاشت
بين حنايت نفسه حتى اللحظة الأخيرة ،
فقد جعل من بيته المتواضع محراباً
صغيراً لها يتوافد عليه طلبة الذين ظال
يمش بينهم مقدماً لهم خلاصة علمه ومعارفة
وعاش يومه المتقل بالمرض مقسماً بين
التدريس لطلبة الدراسات العليا الذين
ما برحوا يوافونه حتى يومه الأخير . وبين
مكتبته الصخمة باحثاً بين كتبها عن المزيد
من أسرار لغته المحببة .

وبعد . . إن كنت لا أملك القدرة على
التعبير عن مشاعر الشكر والعرفان لكم فإنه
لا يسعني إلا أن أدعو لكم بموفور الصحة
والعافية وطول العمر وأن تطلوا أعضاء
المجمع العظيم ، حاملين شعلة اللغة العربية التي
عاش لها والدي فيها تخليد ذكرا هالعالية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الأستاذ الخليل الدكتور رئيس المجمع .

الأستاذ الكبير عبد السلام هارون .

السادة الأحلاء أعضاء مجمع الخالدين .

سيداتي . سادتي

اسمـحوا لي باسم أسرة الدكتور
محمد رفعت فتح الله ، أن أعبر لكم عن
امتناننا العميق لمجمع اللغة العربية الذي
شاركنا العزاء في فقيدنا العزيز ، وأقام
هذا الحفل تأييداً له وإيه ليشرفى أن أقف
هنا في ساحة اللغة العربية التي قدم لها والدي
راضياً بحياته كلها ، وأفنى في محرابها سنوات
عمره ، دون أن تكون له أمنية أورعة سوى
رفعة شأنها وعلو أمرها .

إن حفلكم اليوم خير عزاء لنا في فقيدنا
العزيز . . مثلما كانت عصبوية مجمعكم الموقر
خير تنويع لحياته العلمية .

ولئن كانت الصحة قد أعورته في سنواته
الأخيرة وثناه المرضي المضني عن الحضور



●● كلمة الختام للدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع

تعهد الله فقيدنا براسع رحمته . وحراه حير
الذين تمصلوا بالاشراك في حفل توديعه .
البراء عما قدم للغة وأمة ودينه . وشكراً للسادة
والسلام عايكم ورحمة الله وبركاته



في السابعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ١٦ من رجب
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٨ من أبريل سنة ١٩٨٤ م . أقيم المجمع
حفلا لتأبين وفيله المرحوم الأستاذ المهندس أحمد عبد الشرباصي
(عضو المجمع) ، وها هي دى الكلمات التى ألقى في هذا الحفل

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

من عرفته من السادة المهندسين من
على جمال الأسلوب والعبارة . عيانه بدقة
الرسم والأشكال . كما صبح عبد القوي أحمد
وأحمد عبده الشرباصي

وبشرباصي كتابات و تأين بعض رملائه
الراجلير تسمير الى مستوى الأدب الرفيع

ولاعزاة فقد بدأ تعليجه في كتاب القرية .
وحفظ فيه نصف القرآن وما يحاور الساعة من
عمره تم انتقال إلى المدرسة الابتدائية والثانوية
وتعلم لأمثال مريد أبر حديد . وأحمد راي
فحب إليه الشعر والثر . وحفظ من قديمها
التي الكثير وكان لاهم رامة في ثورة
سنة ١٩١٩ ما دفعه إلى تحويد القول والخطابة
ويظهر أنه كان أميل إلى المدرسات الأدبية والتحق
بمدرسة المعلمين العليا . ثم قطع الجهاد الوطني
عنه الضريق . وسبح ربما وما أن خرج من
تخدمه حتى أتته نحو مدرسة المهندسين خانه ولم
تصره هذه المدرسة عن هواه القديم فتابع
قراءة كتب التراث من أدب وتاريخ وحديث

نودع اليوم رحلا والرحال فايل . ولتودع
صديقا ، وما كان أوفاه من صديق عرفته .
ثلث من تقريرا ، فقد جمعت بينا هبة كانت
تسمى مجلس الإنتاج ولم تحل من أحد ورد
وتأييد ومعارضة . وأشهد أن الشرباصي لم
يكن يخشى في قول الحق لومة لائم . وأشهد
أيضا أنه كان حجة في شؤون مهر السبل ومخراة
ولاعزاة فقد عاش معه حياته كلها ، وتابع
مسيرته من مسعة إلى مصبه وأسهم في بعض
أعماله الكبرى وبخاصة خزان حبل الأولياء
الدى يعد من ماته ومشيديه

وكثيراً ما ذكرني مهندس آخر أسى منه
وأسبق رمنا ، أحبه وتعلق به ، وسار على
هجه وصاحبه في ركه ولاقي في سبيله بعض
العت ، وأعنى به عبد القوي أحمد الذى راملته
صبح سين في الاحنة المالية بمجلس الشيوخ
لإبان عصرها الذهبي ولم يلتق الشرباصي مع
عبد القوي أحمد على هدية الرى فحب
بل التقيا على دوى أدبي ملحوظ وقل بين

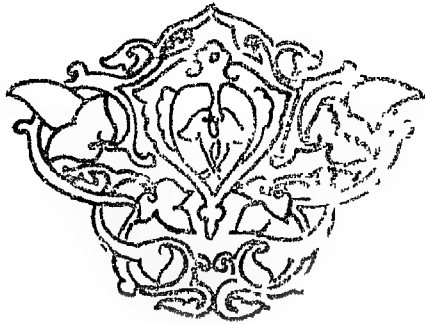
كبار المهندسين المدنيين ، وله ذوق أدبي معروف ، وإطلاع لغوي شامل وطوال تسع عشرة سنة ما استطاع أن يسهم في أعمال المجمع في لحنه ، ومجلسه ، ومؤتمره ، ورغم ما اضطلح به من أعباء جسام .
وهو أستاذ الهيدرولوجيا الأول ، وحرر فيها مع زملاء له معجماً متخصصاً هو تحت الطبع الآن ، ويعده المجمع خير أحياء لذكراه .

تغمده الله برحمته وجزاه خير الجزاء

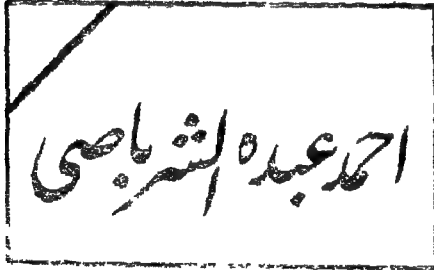
وتفسير وكانت له مجالس أدبية وعلمية جمعت بين شيوخ الأزهر وكبار العلماء المعاصرين

وفي عام ١٩٦٥ حظي بمجمع اللغة العربية بعصويته ، وتشاء الصدف أن يشغل المقعد الذي كان يشغله لطفى السيد ، والرحلان من كبار أعلام الدقهلية .

فجاء خير خليف لخير سلف وإذا كان لطفى السيد قد عد بحق أستاذاً للجيل وشيخاً في اللغة والقانون ، فإن الشرباصي كان من



●● كلمة الدكتور عبد العزيز السيد



في تأبين المرحوم الأستاذ المهندس

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها السادة الزملاء الأجلاء

الواقع أن الأستاذ الدكتور إبراهيم
مذكور رئيس المجمع لم يترك لي شيئاً أقوله كما
فعل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر
بمدير جامعة الإسكندرية في إحدى
المناسبات مما جعل مدير الجامعة يقول إن
الرئيس عبد الناصر لم يترك له شيئاً يقوله
فقد أحاط الدكتور المذكور بكل جوانب
الموضوع الذي كنت أود تناوله ولهذا فإني
أشكره فقد وهر على الكثير .

فقيدنا الكريم

قد كنت أؤثر أن تقول رثائي

يا منصف الموت من الأحياء

لكن سبقت وكل طول سلامة

قدر ... وكل منية برجاء

نعم لقد مات أحمد عبده الشرباصي ، وهذه
الحفلة الخفاة هي حفلته الأولى ، إلى
وربي ، وهذه الحموع الحاشدة جاءت

لتسمعه خطيباً محدثاً ، لا ورب بل حديثاً
يروى ، وهذه الأبصار الشاحصة قد ألهمها
بريق ناظريه ، لا ورب بل حرقه الدكري

إذن قد مات ذلك الذي كسا إلى
الأمس ننادى أنه إذا ارتطم الموج بصخر
وانحسر ، وإذا امتدت إليه يد الحوادث
ارتد القدر سحانك رب معك الوجود
وإليك المقر .

والواقع أن الناس يختلفون أمام الموت
اختلافهم في الحياة ، فمنهم من يعيش معموراً
ثم يموت فيبيكه الأهل والأصدقاء ، ثم
يذهب إلى زوايا النسيان ، ومنهم من
لا يبيكه الناس وإنما يعجبون به في الخطوات
التي خطاها إلى رحاب الموت ، أولئك
هم الشهداء .

ومنهم من يرتاع الناس لموته ارتياحهم
للجبل إذا اندك والنجم إذا هوى ، ومن
هؤلاء أحمد عبده الشرباصي ، ارتاع

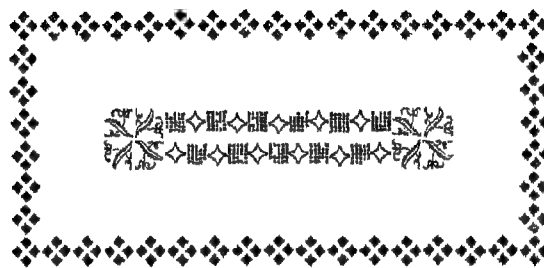
يقضيها لهم ، لم يكن له ولد ولم يكن له
حلف ، ولكن جعل الناس جميعا أولاده
فكان يقضي حاجاتهم في غير كبرياء ،
والواقع أن الكبرياء أشد صرامة من
الخصوع .

هذا هو الأستاذ المغفور له أحمد عبده
الشرابصي كما عرفته في حياته فإذا كنت
الآن أتوجه بكلمة ، فإني أتوجه بكلمة إلى
الله أن يعفر له ، وأن يدخله جناته وأن
يكون في خير ما يكون المؤمن يوم القيامة
وأتابه عما قدمه لأهله ووطنه وبجبهه خير
الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز السيد
عضو المجمع

الناس لموته ، وهؤلاء يفتلون من دار الفناء
إلى دار الخلود لأن ورثتهم هم الناس جميعا
ولأن أفكارهم وآراءهم وقيمهم تبقى بعدهم
تتخطى حدود الزمان والمكان يأخذ كل
امرئ منهم بقدر ما يستطيع ، ويعيش
على هذه الأفكار .

ولقد عرفت أحمد عبده الشرابصي زما
طويلا ، عرفته في نور سعيد . وعرفته
سان استيفانزوباليسكندرية ، وكل هذا ونحن
على صلة قائمة دائمة به ، والواقع أن أحمد
عبده الشرابصي رادت صاقي به عندما كنت
ويرا للتعليم العالي ذلك لأنه كان يختلف
إلى ومعه حوائج الناس جميعا يريد أن



●● مربية الدكتور ابراهيم ادهم الدر داش

في تايين المغفور له

المهندس احمد عبده السرناسي

صديق العمر منك وأنت منه
يشاطرك المعيشة في حياة
فلا عيش يروق بعير حل
وطوى للصديق له صديق
إذا قسم السرور يصير معهما
ولم قسمت حرك بين جمع
صديق العمر روح فوق روحى
يموت بموته. صدى وأحيا
فلا أنا كامل حتى كعبرى
وحمدنا ربنا عن كل ماض
ورير الليل حسك كل سدا
وقطرة وهادار وحس
وعدل كل يوم بين ترب
أثيت لجمع المصحى رديلا
فصيحاً في الكلام بعير عجمى
يحاول ما استطاع وحوود لفظ
ولا يرضى من المصحى رديلا
هإن لم يستطيع فتراه يرصى
ويرجع في العسير من القصايا
تمسك بالعقيدة لا يسالى

سواء في الحياة أو المات
وتدل قبره بعد الروسات
ينادلك المودة في الحياة
وورل للعتيم من الصلات
اكل من حرثيات الشتات
يصيب المرء حرء من فتات
كأنى عشت صعب الكائنات
نصف الروح ما بقيت حياقي
ولا أن ميت كل المات
ولعنا رسا في كل آت
أقمت وما روي من السات
ومسروع لصرى أو قماه
وآخرى جميع الخاصات
حيبرا بالعلوم القدرات
مينا في خصام مع التقات
يصامى الأحمى من اللعاب
لأسماء وفعل أو صمات
على مصص بتعريب السعاة
إلى «المصباح» من دور الرواه
إذا كان الكلام مع العلاء

صریح فی سیاستہ شجاع يقول الحق فی وجه الولاة
تنوح عايه « فكتوريا » و « تانا » ودلتنا السيل بين النائمات
وغيض الماء من حرر عليه وحل محله دم مع المكاة
ونكست الشراع على سفن وعطلت الملاحة فی القباة
ويبكى السيل فی شطريه بجلا سليل التبر والماء المرات
سلام عاطر يهدى إليه سلام فی الحياة وفي المات
وموعده القيامة يوم بعث وأجر الباقيات الصالحات
لعمري أنت حي عند ربى لعمري نحن أموات الحياة
جوار الله للأبرار خير ونعم الدار دار الباقيات

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون شيئا » .

(صدق الله العظيم)

ابراهيم ادهم الدمرداس
عضو المجمع

كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور

سيداتي وسادتي

شكر الله لكم جميعا ، وعزاؤنا الحاصل إلى أسرته الفقيد ، وهي تعلم أنا جميعا في
العزاء سواء ... ورفعت الجلسة .

كلمة الأسرة

للدكتور فرج أحمد الشرباصي

ثم سمعنا أن رجلا قد مات . . . والرحال
قليل . . .

إن الكلمات لا تسعني كي أوفى العقيد
حقه . .

ذلك الحق هو دين في عني لا تسدده
الكلمات مهما عظمت ولا تسعه الحياة مهما
رحت . .

كان رحمه الله صاحب رسالة في
الحياة أشبه ما تكون بشجرة مباركة أصلها
ثابت في أرض من الحب والوفاء . . .
وفروعها في السماء تثمر بالعطاء . .

حقا.. يشق على أن أقف في موقف مثل هذا
فتأثيره على أكبر مما تستطيع الكلمات
أن تعبر عنه . وأحذني حائرا في تلك
الشخصية العبقريّة التي احترت فيها ولا
رلت في حاجة إلى المريد والمزيد من التعمق
ومحاولة استخلاص العبر والدروس في الحياة
لذا كان ديه على حقا له لا أوفيه مهما
قلت فيه . .

كان رحمه الله علما من أعلام مصر الخفافة
ترك وراءه تراثا غير مكتوب وأعمالا غير

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا » صدق الله العظيم .
بالأصالة عن نفسي وعن عائلة العقيد
الحليل المرحوم المهندس أحمد عبد الشرباصي
أتقدم بالشكر العميق للسيد الأستاذ الدكتور
إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية
والسادة الأفاضل أعضاء المجمع ، على إقامة هذا
الحفل لتأبين فقيد مصر والعروب والإسلام . كما
أشكر السادة الأجلاء الذين تفضلوا بإلقاء
كلماتهم في تأبين العقيد نبرا أو نظما .
وأشكر أيضا كل من حصر الحفل وفاء
لسيره العقيد العطرة وعطاءاته المثمرة

وعطاءاته تلك .. كانت ولا تزال . وستظل
محفورة في قلوب الناس جميعا . هي
لمسات إنسانية تركت بصماتها في حياة
المحيطين من الأقارب والأصدقاء . . . من
المعارف والأحياء . . من المرتادين . والمريدين
كان بيته كعبة يحج إليها كل ذي فكر
وعلم . . .

كم كان لحوار من أوقات . . كما كان
للفكر من جلسات .

كم كان للناس من حاجات كما كان
في الكثير من حساسات .

والعداء والتحريات بين الناس ولعل تشييع
حمارته كان أصدق دليل على هذا فقد
كان رمزا عظيمًا للحب والوفاء وقيمة كبيرة
تستحق اجتماع الأصداد قبل الأمثال فهو
أيسر ملكا لأحد ولا يحصى واحداً بعبه
بل هو محصوص وفريد

وفي كاهنه واحدة كان إنساناً .

هو في دمة الله في السماء وفي قلوب
مريديه ومعارفه وأصدقائه في الأرض .
صرب مثلاً حقياً في الوطيسه الخليصة ،
إن العطاء الوطني لا يعرف بانباء حزبي
أو مكري فالناب مفتوح دائماً للوطنيين
في أي زمان وتحت أي سلطان

إن مصر لا تنسى رحالها الشرفاء الأوفياء
الذين صبحوا من أحلها بكل عال ونميس
والمقيد العظيم قد أعطى لمصر عمره وحياته ،
حبره وشبابه كهولته وشيوخه . .

طيب الله تراك يا فقيد مصر العلى . .

وعشت يا مصر عريه بألائك المخلصين
وفي مركب تاريخك العظيم فقيدك البار
واسك الخاهر . عاشق النيل . المرحوم المهندس
أحمد عبده الشرباصي

نشكركم

والسلام عايكم ورحمة الله

مريده . هي تلك الاسماء الإنسانية التي حشرها
في قلوب الناس جميعاً كان دائماً العطاء
دلاً انتظار الكائنات الامتداد كان اجتماعه
أن رسالته هي فضاء حجاب الناس لم
يرد سائلاً أو ملهوا - كان شعارنا للظلم
والتعسف ، وفي أن ركن الكثيرين إلى الهدوء
والسلامة وكان لشخصيته حضور
مد عند الجميع سواء من معاصريه
أو من الذين تعلموا على يديه أو حتى
سمعوا عنه وحتى أيامه الأحره كان
متفاعلاً بكل وحدانه وتمكيه مع مشاكل
الوطن العامة ومشاكل الناس الخاصة

كانت له علاقات متعددة معرفته
بأنساب العائلات وصلاتها بمد التمدد إلى
الآن تكاد تكون إحصاء غير قابل للتكرار .
كان آحاداً بالعقول والألماب مفعلاً أسر
الحديث . هو المطلق ، سليم الحجة . .

يجده السائل ورداً عندنا يفيض بعدوبة الحديث
وصادق المناظرة كان حامي فكرة مله لكل تخصص
من أنواع المعارف والعلوم . فنحنده مهديسا
وقانونيا واقتصاديا وتاريخيا واجتماعيا وفلاحا
وطبيباً ولعبوا وديبا وأديبا وغيره الكثير
من التخصصات الدقيقة التي يتحدث فيها
فيها بلا ملل أو كلال . حديث المتمكن
الواثق من فناعاته وآرائه المستخلصه من
الصراعات والتأمل .

وتكامل حواس شخصيته واهتمامه بالأمور
العامة جعله إنساناً مرموقاً في كل التخصصات

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الادارة
رمزى السيد شعبان

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣١٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية
٢٠٠٠ — ١٩٨٦ — ٦٨٤٣

